

روائع المسح العالم

٥٣



بيرجينث

يقدم
الشيخ راشد بن يوسف

مقدم
الشيخ راشد بن يوسف

مقدم
الشيخ راشد بن يوسف

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

روائع المسرح العالمي
٥٢

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

بيرجينيت

بقلم هذيلك إيسن
ترجمة الدكتور علي الراعي
مراجعة الدكتور محمد مندور

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المكتبة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مقدمة

العقرب والفاكهة الطرية
بقلم الدكتور على الراعي

حوالى عام ١٨٦٥ ، حصل هنريك ايسن على عقرب ،
اتخذهُ رفيقا له ، وجعله حشرة أليفة اليه ، يربها ويرقيها . بل
انه رأى في العقرب بعضا من معنى الرمز ، فقد وجد تماثلا في
الحال بينه وبين العقرب . كلاهما ينشط للرد لدى أقل بادرة
هجوم . وكلاهما يفرغ سُمّه اذا ما تكاثر عليه . يفرغه ويرتاح .
وفي هذا يقول ايسن في احدى رسائله :

« كنت وأنا آكب » براند « أضع على مكتبي عقربا في
قدح فارغ من أقذاح البيرة . وبين الحين والحين كان العقرب
يشكو ويتملل ، واذا ذلك أضع في القدح قطعة من الفاكهة
« الطرية » فلا يلبث العقرب أن ينقض عليها في سورة غضب ،
ويفرغ فيها سمّه ، ثم تبدو عليه علائم الراحة من جديد . أليس
هذا حالنا أيضا ، نحن الشعراء ؟ » .

وكان السم الذي تراكم في قلب ايسن في تلك الأيام كثيرا
حقا . كان قد أتم كتابه أولى المسرحيات التي لقت اليه النظر
فيما بعد — مسرحية « براند » ، ووافق مرغما على أن تنشر

في طبعة محدودة ، وأجر زهيد ، مقابل أن تخرج للناس قبل عيد الميلاد من عام ١٨٦٥ .

وانتهى العام والناشر يضرب موعدا بعد آخر لظهورها ، ثم لا يفى بمواعيده . وجاء مارس ١٨٦٦ ، ولم تظهر المسرحية بعد ، فكتب إبسن الى بيت الناشرين جيلدينثال ، في كونينهاجن ، موجهًا كلامه الى صديقه مدير البيت ، فردريك هيجل ، يشكو سوء حاله .

كان إبسن اذ ذاك في ايطاليا يعيش هو وزوجته وابنه سيجورد عيشة الفقر المدقع ، يشترون الخبز بملاليم قليلة ، والخبز الرخيص بملاليم أخرى ، والنيذ الأحمر السائب (غير المبأ في زجاجات) وتطهو الزوجة الطعام في مطبخ له فرن كفرن الخبازين ، وفي درجة حرارة ثلاثين مئوية !

كتب إبسن يقول لصديقه مدير دار النشر : ان الانتظار قد أضناه ، وان التضحية التي أقدم عليها (بقبول العرض المتواضع) لم تؤت ثمارها . وأن القلق قد شله شلا ، فلا المسرحية تظهر ولا هو قادر على كتابة غيرها . وهو الى هذا لا يجرؤ على مطالبة الحكومة بمنحة تمينه على العيش ، انما كل ما يستطيع أن يفعله هو أن يرجو الناشرين أن يعطوه دفعة على الحساب ، ليس فقط بالنسبة لمسرحية « براند »

التي لم تنشر ، بل وعلى عمل آخر لم يكتب بعد ، وان كان المؤلف يرمع كتابته !

ولم يكن عجباً أن يأس إبسن من منح الحكومة ، فهو كان قد طالب بها عقب اغلاق مسرح كريستيانيا ، الذي كان مستشارا له ، فلم تجبه الحكومة الى منحة تفرغ ، وانما اكدت بعبء مالية صغيرة يجمع بها الحائنا وحكايات شعبية في منطقة الفيوردات في غرب النرويج وهي الحكايات التي أفاد منها في كتابته المسرحية التي أقدم لها هذه المرة — مسرحية بيرجنت .

وفي عام ١٨٦٣ ، طالب إبسن مرة أخرى بمنحة سنوية يعيش منها ويمارس عمله كشاعر ، فأعطى جنيهاً قليلة ، عوضاً عنها ، كمنحة سفر . وقد استغلها الكاتب في اتمام مسرحيته : « المطالبون بالعرش » في شهرين ، ثم سافر الى ايطاليا ، مخلفاً وراءه ديونا كثيرة ، بلغ من كثرتها أن ظن صديق له يدعى دانكر أنه لن يعود ، فباع متاعه بالمزاد العلني ! وكان بين هذا المتاع استكشات لأزياء ومناظر مسرحية ، وبعض الرسوم الفنية بريشة إبسن ، وفضيات منزلية هي بعض من ارث تخلص الى زوجته . كل هذه ضاعت الى الأبد ، لأن صاحبها العبقري مفلس ، هارب يستحق أن يعرض فقره عريانا أمام أنظار الناس !

وفي مرة ثالثة ، طالب ابنس حكومة النورويج بنصب
مريح ، يستطيع فيه أن يكتب شعره ويكسب عيشه ، فرضوا
عليه منصب موظف صغير في الجمارك . ورفض ابنس العرض ،
وفضل عليه أن يتضور جوعا .

وواصل من بعد فترة وسبغت ، يكتب الخطاب الى
صديق ، فيرجوه أن يدفع عنه ثمن طوابع البريد ، لدى وصول
الخطاب ، لانه لا يملك ثمنها . ويرجو في مرة ثانية صديقا
آخر أن يتحمل عنه هذا الثمن لأن رسوم التخليص على خطاب
أرخص في الدينمرك منها في ايطاليا !

ثم يأتي مارس ١٨٦٦ فتتشر « براند » أخيرا ، وتستقبل
في النورويج استقبالا رائعا ، وتطبع ثلاث مرات قبل أن ينتهي
العام . وفجأة تبطل الدنيا بوجهها على ابنس ، فتعطي الحكومة
المنحة التي طلبها ككساع ، وتزود فوقها منحة للسفر لم يطلبها .
وكان ابنس يحب المراهنة ولكنه — حتى ذلك التاريخ —
لا يجرؤ على الانغماس فيها فاشتري — بعد أن تبدل
حظه — أوراق الباناصيب التي تصدرها الحكومة الايطالية
وربح فيها مرتين !

لا جرم أن أحس بالنشوة تملأ فؤاده ، وترفعه عاليا فوق
الرهوس ، فتراه في مايو من تلك السنة يقول في إحدى رسائله:

« قد أخذ النشاط بجماي وملائي القوة ، حتى لأشعر أنني
مستطيع أن أقاتل الدية وأقتلها » .

هنالك جعل يغير ويبدل في إحدى مسرحياته القديمة ،
ويفازل موضوعا مسرحية جديدة (لم يقدر لها أن تكتب) ،
ويتأمل كتابة « الامبراطور والرجل من جليل » ثم — فجأة —
يأخذ موضوع « بيرجيت » بخناق ، ويملك عليه به .

كان ابنس قد استجاب للتغير البادي في حاله مع الناس
ومع الهة الحظ بتغير مآدى وقصائى ملحوظ . أحدهم
يلبسه « فزاد من أناقته ، وغير من شكل لحيته ، بل غير أيضا
من خطه » وبعد أن كان هذا لا يقرأ تقريبا ، أصبح واضحا
عمودى الأحرف .

ثم شملت الكاتب حمادة داخلية ، انمكتت على عمله .
كافته الجهامة والاصرار القاسى القواد على بلوغ الهدف ،
طابع المسرحية السابقة « براند » ، فلانت قاسمت بطل ابنس
في العمل الجديد « بيرجيت » وشملته رغبة غفريسية في
السخرية والضحك من الدنيا ومن الناس ، بل ومن نفسه هو
قبل كل الناس ! لكننا سحرت شمس ايطاليا الساطعة الطبيعة
القاسية في النورويج عن نفسها ، فحولتها ضحكات متآلق ،

فكرة مسرحية « عصابة الشباب » ورحل الى ألمانيا ، والسلم
يقطر من روحه .

هاجم الناقد الدينيركى المرموق : كليمنس بيترسن ،
« بيرجيت » فقال انها خالية من الشعر ، ثم مضى فاتهم ابسن
بخداع قرائه خديعة فكرية . واستبد الغضب بالكاتب الكبير ،
فأرسل الى الشاعر والمسرحى المشهور يورغنسون يقول :
« لو كنت فى كوبنهاجن ، وكانت لى بالناقد كليمنس بيترسين
مالك به من وثيق العلاقة ، لأفنت عافيتى فى قتال ، بدلا من
أن أدعه يرتكب هذه الجريمة .. ضد الحقيقة والعدل .. ان
مسرحيتى شعر فعلا . فان لم تكن كذلك الآن ، فستصبح شعرا
فى المستقبل . سيتغير بفضلها مفهوم الشعر فى بلادنا ، فى
النوردويج » .

وقد حدد ابسن مفهوم الحياة والشعر معا فى بيتين هامين
قال فيهما :

ما الحياة الا قتال الجن
فى القلب والفكر

وما الشاعر الا من حكم على النفس بالحكم النهائي .

وهما بيتان يلخصان موضوع « بيرجيت » ، فى نفس
الوقت الذى يلخصان فيه حياة ابسن ذاته .

كان ابسن مسحورا بفكرة التناقضات الحادة فى روح

وسخرية تلذع ، وشعرا راقصا مطلقا ، يتألف فيه الايقاع
والثقافية ، فيخلقان الجوى الأثيرى المجنح الذى نجده فى شعر
ابسن فى « بيرجيت » .

وأكمل ابسن « بيرجيت » فى خريف ١٨٦٧ ، وأخذ
يقرأها لزوجه وولده بصوت عال ، وكان الولد اذ ذاك فى
السابعة . فلما وصل الكاتب الى ذكر الأم آس صاح الولد
سيجورد : « الله ! هذه امى ! » وكانت الملاحظة فى محلها ،
فقد اعترف ابسن فعلا بأنه استعار بعضا من صفات زوجته
لدور آس .

وظهرت « بيرجيت » للناس فى كتاب قبل عيد الميلاد من
نفس العام . طبعت فى كوبنهاجن ، وتقدت على الفور . غير أن
النقاد لم يتفقوا جميعا على مدحها ، سواء فى الدينيرك او فى
النوردويج بل ان بعضهم اتخذ منها موقف العداء الصريح وفى
النوردويج بالذات ، هاجم المسرحية النقاد من كل صنف .
وكتبت احدى الصحف تقول ، وقد لذت كاتبها نومة النقد
الحرء الذى تغلل المسرحية ، ووجهه ابسن الى بنى وطنه :
« حق له فعلا أن يضع على مكتبه عقربا ! » .

ورفع المقرّب فى نفس ابسن ذيله وتمايأ للهجوم . وبدلا من
أن يعود الى النوردويج ، أخذ يعد العدة لقتال آخر ، فجاءته

الإنسان . كان هو نفسه شخصية منقسمة على ذاتها ، فهو عبقرى كبير في آماله ، وتطلعاته ، وما يأخذ به نفسه من أهداف في الأدب والفن وحياة الروح ، وهو في حياته العادية قزم خجول ، كثيرا ما يهبط عن المستوى الذى حدده لنفسه في الفكر والثورة^(١) . وكان بين « الرجلين » صراع مر دام حياة ابسن كلها . صراع بين الوضاعة والسو في روحه . كان البشرى العادى في نفس ابسن يزل ، فيتلقفه المثالى باللوم والتقريع ، بل وبالكى بالنار جزاء ما قدمت يدها . ولا تنتهى المشكلة عند حد الجريمة والعقاب ، بل تبدأ الدائرة من جديد : خطيئة يتلوها ندم . فلا الندم يكفر عن الخطيئة ، ولا الميل الى الزلل يمحو العقاب . بل ان ابسن كان يكتنز في صدره ذكريات خطايا ، ولا يدعها قط تنساب الى للال النسيان .

في سنوات حياته الباكرة ، حين كان الشقاء ضيفا دائما عليه في جريستاد ، اتصل وهو في الثامنة عشرة بخادمة تكبره بعشرة أعوام ، فحملت منه سفاحا . وكان الذنب في هذا—في الغالب— ذنب الفتاة . ولكن ابسن لم يغتر لنفسه قط هذه الزلة ، فقد شملته المعركة بسببها طول حياته . ظل يطوى عليها صدره سرا

(١) كان بسير ذات مرة مع فناة خطيئة لنفسه ، فقرأ ابوها ، فأسلم ابسن سافيه للريح . وبهذا فقد الفتاة الى الأبد .

مغلقا ، وأنفق على ثرة خطيئته من ماله القليل طيلة أربعة عشر عاما . ثم تخمرت الزلة في ذاته الفنية وانخذلت أشكالا متعددة . هى في « بيرجيت » تتمكس بوضوح في العلاقة الشاذة التى أنشأها بير مع ابنة ملك الجان ، فكان ثمرتها أن أولدعا ولدا ظلت تطارده به حتى أفسدت حياته القصيرة مع سولفيج في الفصل الثالث . وهى في مسرحية « براند » تبدو في حرمان ابسن لقسه المتجبر من ابنه الذى يحبه . ان الولد يموت وتأتى الفجرية لثرت ملابسه وأشياءه الصغيرة الأخرى ، وذلك تكفيرا عن زلة ارتكبتها أم براند ، حين رفضت خطيبا لها ، فتحطم قلبه وذهب من فوره فزنى مع جنية ما لبثت أن ولدت له جيرة ، وهى نصف جنية ونصف بشرية ، ترمز الى الخطيئة التى تشوه جمال المثال . ترمز الى كنيسة الشيطان التى تودى بالكنيسة العظمى التى ظل براند يحلم بها ، وفقد حياته في سبيلها .

كان ابسن اذن ، يختزن ذكرياته المريرة ، ويشقى بها ، ولكنه يعتمرها مادة لقنه . كان يعيش هذه الذكريات الى الحد الذى تصبغ فيه الذكرى هى الحياة الحققة ، ونصبغ الحياة الواقعة ظلا أو خيالا . كانت الذكريات تسكنه ، كما تسكن الأرواح بيتا مهجورا . لهذا أصبح الماضى بالنسبة له شيئا هاما ، وتشكلت به عواطفه ، وصنمت المسرحية . وفى

وخاضه أيضا كل من مسز الفنج وولدها اوسوالد ، اذ هما يحاولان الهرب من أشباح الماضى -- أخطاء الزوج والوالد ، والميراث الذى تركه الوالد للولد من مرض وسكر ، وأخطاء الزوجة التى تركت نفسها تقع عبدة لواجب مزيف فرضته على نفسها .

وفازل الماضى أيضا روزمير ورييكا فى « بيت روزمير » ووقعا فريسة له فى النهاية ، اذ لم يستطيعا منه خلاصا . ونازله كذلك بيرجيت واتضر عليه انتصارا ان يكن مؤقتا فهو على الأقل يغرى بشيء من الأمل .

وبيرجيت شاب قروى ، فقير ، يشعر بالمررة من فقره ، ويعيش بروحه على الأحلام . هو كذاب جمجاع ، كسول ، ولكن المرء لا يملك الا أن يحبه ، بل ويشنف به . فورا شطحات خياله المضحكة ، وأكاذيبه التى تثير الأعصاب ، تمكن مأساة الانسان وشاعريته معا : اضطرابه الذى لا مفر منه الى العيش فى الواقع الكالنج ، وتمرده الذى لا يهدأ على هذا الواقع ذاته . وخلف منظر بيرجيت الرث ، وجبته البادى وولمه بالشراب ، تطلع جسور الى مثل أعلى يبدو مستحيل التحقيق لمن هو -- فى الظاهر -- أكثر منه شجاعة . هو يتطلع دون تلبث الى حياة الروح الرفيعة متمثلة فى سولفيج ، ذات

هذا يقول إبسن : « الشيء الذى تفقده هو وحده الذى نملكه » . ويقول أيضا : « ما هو كائن لا وجود له . وما ليس كائنا هو الوجود الوحيد » . ويعنى بالقولين اننا اذ تفقد الشيء العميق الأثر فى نفوسنا -- عاطفة ، أو شيئا عزيزا أو شخصا نحبه ، يتلور أسانا عليه الى الحد الذى يتجسد فيه الفقد داخل أنفسنا ، فيستوى شيئا أو شخصا موجودا بالفعل فى حياتنا وتجنه أفكارنا وعواطفنا اليه حتى يصبح هو الماضى الذى يلقه أهم ما فى حياتنا من وجود . بينما يتضاءل وجودنا فى الحاضر الى مكان ثانوى ، لا أهمية له » .

لكل هذا أصبحت ذكريات إبسن حقائق مجسدة موجودة دائما فى نفسه . أصبحت شخصا درامية تعيش داخل فكره وقلبه . ودخل الفنان المفكر معها فى صراع مر ، هو الذى يشير اليه الشاعر إبسن حين يقول :

ما الحياة الا قتال الجن فى القلب والفكر .

قتال ، يعز كيان الفنان هزا اذ هو يحاول التصدى للماضى ، مناجزا أشباحه ، متحديا اياها أن تقتله والا قتلها . مثل هذا القتال خاضه براند ، اذ هو يناجز الخطيئة الأولى التى هوت بآدم من النعيم الى الأرض ، فحققت عليه اللعنة . فترى براند يتحدى آدمية الانسان وضعفه الطينى ، ويطلب اليه أن يرتفع عن الأرض مطلقا مرة أخرى فى السماء .

البراءة المذرية والجمال الأزلى ، ولا يتردد في أن يعرض عليها قلبه وروحه — هو الفقير ، الهزأة — هو الخاطيء العاصى ، هو المجنون الذى لا صبر له على حياة العقلاء .

وهو في سبيل سولفيج يخوض نضالا روحيا طويلا مع « الجن في القلب والفكر » . يحارب وضاعته وجبته ، ونزواته التى تدعوه الى الثورة العارمة ، بلا تعقل ولا تبصر ، كما فعل حين خطف انجريد في حفلة العرس ، فجلبت بهذا الشقاء على أهلها وعريسها ، وباعد ما بينه وبين أمه ، ونفى نفسه من حياة « العقلاء » فى الوديان الى حياة المتسكعين المنبوذين ، طريدى القانون ، فى أعالي الجبال .

فعل كل هذا لأنه استمع الى صوت « الجنى » فى نفسه ، فشرب وتعارك ، ونسج أكاذيب الخيال ، وجعل نفسه هزأة ، ومضحكة فى حفل العرس ، فلما رآته سولفيج على هذه الحال ، رفضت أن تتحدث اليه ، أو تستمع الى نداء قلبه ، أو أن تراقصه أو حتى أن تكون معه على وفاق .

هنالك ثار ، وعاقب نفسه ، وعاقب غيره ، فخطف العروس انجريد ، ومضى بها مصعدا فى قمم الجبال ، ليركها من بعد ، وحيدة ، فريسة لشهواته ، بعد أن قضى منها وطره .
من هذه اللحظة حتى اللقاء الأخير مع سولفيج فى الفصل

الخامس ، يمن بير فى الطريق المؤدية الى الاستسلام الى رهط الترول (١) ، أى الجن أو الأوهام التى تعشش فى أرواح البشر ، وتشل فيها قوى الشر التى تشل الإرادة البشرية فى كثير من الأحيان ، وتسيطر على أفعال الناس .

وينزلق بير عبر مغامرة هوجاء وليلة عابثة مع راعيات ثلاث للبركن على اتصال بمملكة الترول — ينزلق فاذا هو يغازل ابنة ملك الجان ، وتبدو لعينه مليحة ولطيفة ، رغم ذيل البقرة الذى يلتصق بها . وتقوده الفتاة بعد أن يبذل لها من العهود والمواثيق ما يدير الرأس ، تقوده الى الملك ، الذى يرحب به ، ويرتضيه زوجا لابنته بشروط : هى أن يتطبع بطباع الجان وعاداتهم ومظهرهم (وان كان لايمهم أن يمتنع معتقداتهم ، فالظاهر فى مملكة الجان هو العمدة ، وما عداه ثانوى) ، وأن يلصق فى مؤخرته ذيلا ، وأن يفقا احدى عينيه ليرى الأمور من وجهة نظر الترول .

ويلقن الملك صهره المستقبل الفرق بين الترول والانسان فيقول : ان شعار الترول هو : اجعل فى تصك لنفسك الكفاية . أما شعار الانسان فهو : كن آمينا لنفسك .

(١) لا يوجد مرادف دقيق لهذه الكلمة النرويجية فى اية لغة . والمعنى الذى أوردته هنا تقريبي .

والفرق بين الشعارين واضح . الأول يدعو المرء الى أن يعيش لذاته ويدافع عن بقائها بالحق والباطل ، لا يهم ان أصبح في هذا انتهازيا . والثاني يهيب بصاحبه الى أن يستمسك بالمبدأ الشريف ويتناضل في سبيل تحقيقه . انه يدعو الى أن ينفس الانسان لأحسن ما في نفسه ، وأن يناصر الخير في روحه على حساب الشر .

الشعاران على هذا هما وجهان للخير والشر في روح الانسان . والصراع بينهما يستمر طوال المسرحية في روح بير . وفي هذه اللحظة التي يقف فيها بير أمام ملك الجان ، ملوثا بمغامرته مع راعيات البقر ، منبوذا من قلب سولتيج ، مطرودا من دنيا « الفضلاء » وقارئ الانجيل ، تملو في روحه موجة الانتهازية ، ويلوح له طيف الملك والسلطان فاتنسا ، مبشرا ، فيقرر أن يعيش مع الجان وينحو نحوهم .

ولكن الثمن الذي يطلبه الملك فادح حقا . انه يريد من بير استسلاما دائما . وبير — ككل انتهازي حق — يود لو يستسلم مؤقتا ، ليعود من بعد الى طريقه المألوف . لذلك ، يقول للملك : اذا أنا وافقت على أن تسلم عيني ، فمتى أستعيد

قدرتي الطبيعية على الابصار ؟ ويرد الملك : بل لن تسترد بصرك المألوف قط :

هنالك « شور » بير جينت على هذا العصف ، ويقرر العرب من مملكة الجان . ولكنها ثورة انتهازية مفتعلة . هو لا يحارب بها من أجل الشرف ، وانما يريد أن يحتفظ عن طريقها بقدرته على اقتناص القرص .

هذا هو السر في أنه يمضي قدما في طريق الترول ، حتى بعد أن يفلح في العرب من مملكتهم . انه — دون أن يدري — يعتنق شعارهم الذي ثار عليه في الظاهر . وحين يقابله الترول المسمى بويج (معناه : المنحنى) يلقنه المفهوم الواضح الصريح لشعار الترول . يقول له : لا تتجه قط في خط مستقيم . وانما در ، وراوغ ، ولا تقرر شيئا . اترك الجسور سليمة وراءك لترتد اليها في أى وقت . فكر في الحلول التوفيقية ولا تحسم شيئا .

وحين تعرض لبير فرصة العيش السعيد مع سولتيج (الفصل الثالث) يجد نفسه غير قادر ولا هو مؤهل لتحل هذا القدر النفيس من السعادة الروحية . ان سولتيج قد تركت الأب والأم من أجله ، وتخلت في سبيل العيش معه عن كل ما لها . وها هو ذا — بدوره — ابتنى لها في الغابة بيتا

وهياً مكاناً وثيراً . غير أن شيخ خطابه السابقة سرعان ما يغرق بينهما . ان ابنة ملك الجان لا تلبث أن تظهر له ومعها ثمرة خطيئته : الولد الشائه الذى ولدته له . الولد الذى « خرج من أفكار وشهوات » كما تقول أميرة الجن .

ويتذكر بير ما قاله له البويج : در دائما وراوغ ، واترك وراءك الجسور سليمة لترتد . ويجد أن الطريق المستقيم بينه وبين سولفيج غير مهيأ — الآن على الأقل — فيقرر أن يكون انتهازياً مرة ثانية ، ويترك سولفيج بدعوى أنه غير أهل لها . على أن بير كان يكذب على نفسه — كدأبه حتى الآن . فليس صحيحاً أن الطريق الى سولفيج لم يكن مهيأ ، فما كان أهون عليه — لو أراد — أن يندم على ذنبه ويعلمن — مخلصاً — توبته . هو نفسه يقول هذا حين يشير الى آية فى الانجيل تحض على الندم والتوبة . ولكنه فى حقيقة الأمر لا يريد . ان ظهور أميرة الجن وابنها ان هو الا رمز لمودة قوى الشر فى نفسه الى السيطرة عليه . فكأنه وقد ابتنى لسولفيج البيت ، ونهى الطرف لتوبة وتبتل — كأنه قال فجأة ، وقد مالت فى نفسه كفة الانتهاز : ومالى أتوب الآن وما زالت فى العمر بقية لمزيد من امتناع الذات ؟

هنالك تلقف بير عذر كل جبان مخاتل تطبق عليه فرص

الخير اطلاقاً فيفر منها ، ويزعم أنه غير جدير بها ، فترك سولفيج وما ضحكت ، وهرب ، مرجئاً فرصة التوبة الى وقت آخر ! وتموت أمه آس فى نهاية هذا الفصل ، فينقطع عنه ، من تلك اللحظة ، عون المرأتين اللتين ناصرتاه دائماً ضد كل الدنيا ، وضد شرور نفسه . ويقول بير « لكاري » ، للمرأة التى صادقت أمه وعاونتها حتى المات : احرصى على أن تدفن أمى فى شرف . ثم يمضى عنها وهو يقول : سأركب البحر . وسأله المرأة : أتذهب هكذا بعيداً ؟ فيقول : بل وأبعد .

وبعيداً حقاً ذهب بير ، معنفاً فى الطريق ! لقد أصبح من بعد رأساليا كبيراً ، وتاجر عبيد ، ومورداً للأصنام ، ومناقفاً باسم المسيح فى ربوع الصين ، كما ناصر الاستعمار على ضحاياه ، وباع السلاح لمن يملك الثمن ، وادعى النبوة ، وعبد الجسد ، وصلى للشهوات وانتهى به المطاف فى مستشفى للمجاذيب بالقاهرة ، حيث أطبق عليه النزلاء وأوقموه فى الوحل ، ووضعوا على رأسه تاجاً من قش ، وأعلنوه امبراطوراً لعباد بالذات !

وبهذا حقت عليه لعنة الشعار الذى اتخذته هادياً : « اجعل من نفسك لنفسك كفاية » .

ويعود بير جينت من أسفاره الطويلة الى النرويج — عجوزا ، لوحته صروف الزمن ، وقست ملامح وجهه ، وانطوى — أكثر مما كان — على ذاته . يعود بلا قلب ، الى مسقط رأسه ، ومهد طفولته ، لينكر على الناس أن يكون لهم أولاد ، مادام هو لا ولد له . وليعلن أنه يستحق الحياة — هو العجوز — قبل الشباب ، لأنه لم يبق له في العمر طويل بقية . ويقابله الموت فيطالب بجسده ، ولكن بير يفر منه ، مستعيذا ، ساخطا ، ويقابله أيضا صانع الأزرار ، ويلج عليه في أن يسلمه روحه ، لتلقى في مرفة الصهر ، ويعاد تشكيلها من جديد ، بوصف أنها بضاعة تالفة ، لم يحسن مصنع الحياة اخراجها ، فلم تبلغ هدفا ، وأصبح حتما أن تصهر من جديد . ويدخل الاثنان في نقاش طويل ، يحاول صانع الأزرار أن يثبت به أن بير جينت قد كان مجرد خاطئ ، تافه ، لا يحسب له حساب . وهو من أجل هذا لا يستحق الخلود في نار جهنم ، شأن المعصاة الكبار ، وانما يليق به فقط أن يعود الى مادة الخلق الكبرى ، ويندمج بها ، فاقتدا بهذا كيانه وشخصيته وفي هذه اهانة ما بعدها اهانة لانسان أفنى عمره في عبادة ذاته وتوكيدها على حساب كل القيم وكل الناس .

وازاء هذا المصير المزعج ، تصح توبة بير جينت ، بعد أن

تبين له النتيجة المحتومة لكل عابد لذاته . بعد أن يمرى البصلة من قنصرها فلا يجد لها جوهرها ، وبعد أن يصلى دوما في معبد الذات فينهد المعبد عليه ، وينتهى أمره الى مرفة صانع الأزرار . هنالك تبدى له سولفيج من جديد . يسمع غناءها هو وصانع الأزرار ، فيقوى قلبه ، وتبين طريقه اليها — الطريق المستقيم ، الذى يدور ولا يراوغ ، وانما يقرر ويتجه الى تنفيذ القرار .

وتحتضنه سولفيج ، وقد أضحت الآن امرأة عجوزا ، وتضعه الى صدرها ، وتغنى له أغنية من أغاني الأطفال . أجل فهو الآن طفلا الذى طال ضلاله وتكبته للطريق . وهى الآن امرأته وأمه معا . هكذا يدعوها بير ويضيف انها امرأة مقدسة ، ويهيب بها أن تخبئه — من الموت والقناء — في ثنايا جها . وتنتهى المسرحية وقد مالت كفة الميزان لحساب الخير ، وحلت المتناقضات في روح بير .

ولكن صانع الأزرار ما زال يلح :
 سنلتقى في آخر مفترق للطريق يا بير . واذا ذاك نرى .
 نرى ماذا ؟ لا يقول صانع الأزرار ، وانما يلتحف بالصمت البليغ .. !

لعله يريد أن يقول : نرى ما اذا كان حب سولفيج لك ،
والتجاؤك اليها قادرين على اقتادك من معرفة الصبر !

في بير جينت لمحات قوية من دون كيشوت ، وفاوست .
وله أيضا وثيق الصلة بالقس الجهم براند ، في مسرحية إيسن
التي تحمل هذا الاسم .
وهو كذلك يرمز للانسان ، مثلما ترمز اليه شخصية
هامليت .

له من دون كيشوت شطحات الخيال التي تجعلنا تتراوح
بين الهزم به والعطف عليه . وله أيضا ما للفارس الأسباني من
تعلق ساذج مؤثر بالمثل الأعلى الجميل الذي يسعى وراءه
وتناله في سبيله الاهانات ، بل وتدمع عينه وبسيل دمه فداء له .
وله من فاوست هذا الميثاق الذي يعقده كلاهما مع
الشیطان ، لقاء متع الدنيا ولذة الجسد . وله كذلك شجر
فاوست بحياة الناس العادية الرتيبة ، وتطلعه الى حياة أسمى
منها وأمتع ، وانقسام روحه بين الأرض والسماء والسمي
الدائب وراء هدف مستحيل البلوغ ما دامت روح الانسان
تسكن في هيكل من لحم .

وفي حياة كل من فاوست وبير مثل أعلى للجمال الذي

يتناهى حتى يصبح قدسية في حياة فاوست هيلين وفي حياة
بير سولفيج . وكلاهما قد ارتكب الخطيئة ووقع في برائن الشر ،
غير أنهما قط لم ينب عن بصرهما ملويلا لطيف الحق والخير .
أما ما يربط بين بير جينت وبراند فهو علاقة النقيض
بالتقيض براند جهم قاسى الفؤاد ، يسمى الى هدفه في خط
شديد الاستقامة ، ويبلغه على أشلاء حبه وحطام قلب أمه ،
وجثة ابنه ، وحياة زوجته . أما بير ، فهو يظل يدور ويدور
طوال حياته ، حتى يوشك أن يتلف فليجأ في اللحظة الأخيرة
الى الطريق المستقيم . وهو غير نافر من متع الجسد والقلب ،
ولا هو شاك السلاح دائما في سبيل الدفاع عن مبدأ يراه
بوضوح ويؤمن به .

انه في تروده ، وبحته الروحي والفكري الطويل ، أقرب
ما يكون الى هامليت . هو كالأمير الدينركي في مخاوفه
وتروده ، وفي حيرته على مفترق عديد من الطرق . وهامليت ينحو
نحو بير — وان اختلف المعنى — حين يقطع الحلقة المفرغة
بحد سيفه ، ويمضى أخيرا الى الطريق المستقيم — طريق الفعل ،
بعد أن ظل طريق الفكر سبيله الوحيد .

قال إيسن في وصف مسرحية « بيرجينيت » انها نبئت

من تلقاء ذاتها بعد مسرحية « براند » . ولعله بهذا كان يشير الى حقيقة بعينها ، وهي أنه هنا ، وفي هذه المسرحية فقط - قد أطلق العنان لخياله ، وترك نفسه على سجيته ، فاذا به يكتب متأثرا بشمس ايطاليا الساطعة ، وبالخط الذي كان قد تحول اليه ، فتخرج من قلبه قصيدة درامية مليئة بالحياة ، استمد بعضها مما جاء فيها من تجارب شبابه ، ورسم أمه في شخصية آس^(١) ، وأخرج صورا كاريكاتورية لبعض شخصيات عصره ، ثم ملا مسرحيته بكثير من الاقتباسات من أعمال أدباء آخرين مثل هانز كريستيان اندرسون وبيورنسون ، وجوته ، مما دفع نقادا من أمثال « بول » ومارتن لام الى تسجيل شدة وثوق ايسن من اصالته ، واعتماده الكبير على قدرته على اظهار هذه الاصاله ، وسط هذا الحشد الواضح من الاقتباسات من أعمال الأدباء وتقواهم الى جوار العديد من آيات الانجيل . والواقع أن أصالة ايسن تبدو في هذه المسرحية في أسطع وأنصح صورها .

أما السبب الأساسي في هذا فردته الى شخصية بيرجينت

(١) هكذا يقول ايسن نفسه . ولكن راجع ما تقدم من وصف ابنه سيجورد لشخصية « آس » بأنها صورة من أمه ، اي زوجة ايسن .

نفسها . انها الى جوار ما تقدم ذكره من اتساءات الى شخصيات أدبية عالمية ، تمثل الشخصية النورويجية ، خير تمثيل . ويذكر ايسن انه وصل اليها عن طريق شيء من تحليل الذات . أي أنها تمثله هو الى جوار انها تمثل مواطنيه . وقد حصل ايسن على اعتراف صريح بنسب بيرجينت وأصله النورويجي ، في رد الفعل العنيف الذي أحدثته المسرحية في النورويج . لقد اعتبرت سخرية من الشخصية القومية للبلاد ، وتحير موقف الناس منها بين الاعجاب والسخط الشديد . الاعجاب بالقوى الشاعر الكذاب ، الذي يشتعل خياله لأقل بادرة ، فيجمل الواقع بالكاذب الساحرة ، ويحيل القصص القديمة المتهاكمة جديدة فتاة بمجرد روايته لها . والسخط الشديد على هذه الصفات نفسها ، وعلى ما جاء في المسرحية من سخرية شديدة من رجل الأعمال الناجح ، الذي يبدأ عصاميا ، ثم ينقله نشاطه ، وذكاؤه ، وقدرته الخارقة على سرقة اللقمة من أفواه ضحاياه الى مرتبة الرجل العظيم المحترم .

لقد كان ايسن شديد الرغبة في فضح هؤلاء الناجحين ، بدليل ما فعل فيما بعد بكل من هيلمر (بيت الدمية) وبيرنك (أعددة المجتمع) كما كان دأب السخرية من مواطنيه في النورويج ، الذين كانوا يتطلعون الى محاكاة جارتهم البعيدة

التاجية : بريطانيا . فكان يقول : ان أهل النرويج يريدون أن يتنازلوا عن افسانيتهم ويصبحوا انجليزا !

ولكى يضمن ابنن مسرحيته المعاني الكثيرة التي اشرت الى بعض منها لجأ الى أسلوب الحكاية الخرافية في بناء مسرحيته . اتنا لا نجد هنا البناء المحكم الذي اشتهر به ابنن ، وانما طريقة سهلة هيته في اختيار الأحداث وفي نمط تتبعها .

فالمشاهد التي يغلب عليها الرمز ، مثل مشهد ملكة الجان ، ومشهد صانع الأزوار ومشهد المسافر الغريب فوق السفينة

وفي الزورق ، تتساوى في الأهمية المعطاة لها مع المشهد المؤثر الذي يدور بين بير جينت وأمه حين تحضرها الوفاة ، ومع تلك التي تدور بين بير جينت وأيترا ، أو بينه وبين مجانن القاهرة ، أو مع مشاهد أخرى قصيرة مثل مشهد اللص وبائع المروقات .

لنركز على هذه المشاهد تتابع في سهولة ظاهرة ، وبغير ارتباط واضح ، ولكنها في الواقع لازمة جميعا لنقل المعنى الكلي للنسج . والتفاعل الذي يتم بين بعضها البعض هو الذي يضمن على المسرحية كل هذه الحيوية التي نحسها فيها ، ويخلع عليها السذاجة اللذيذة التي تبدو هنا ، خاصة في مشاهد الفصلين الأول والرابع حيث يجري بير وراء أفكاره النشوى المجنونة

الفصل الأول

الماشهد الأول

النظار : قرب مزرعة آس - برى تل تعلوه اشجار الغابات وتتساقط منه مياه جدول جبلى . فى الجانب الآخر طاحونة عتيقة . يوم قائل من ابام الصبف . بير ، جينت ، وهو شاب فوى البنية فى نحو العشرين . بهبط التل من احد الممرات . تنبعه امرأة ضئيلة الحجم ، هزيلة ، وعليها امارات الغضب . انها آس ، ام بير .

آس : بير ، أنت تكذب .

بسر : (دون أن يتوقف) ماذا ؟ أنا ؟ أكذب ؟

آس : قسم اذن أنها الحقيقة .

بسر : لماذا أقسم ؟

آس : اخصص ، أنت مفسزوع ! أكاذيب ، أكاذيب ،

أكاذيب ! هذا كل ما فى الأمر .

بسر : كل ما قلته هو الحق الصريح .

آس : (تواجهه) تقدر أن تنظر فى وجهى دون خجل ؟

أولا ، وموسم العمل على وشك المجيء ، تهرب

بالأسابيع سعيًا وراء نزواتك الراقصة في الجبال،
تسرق غزال الرنة في الجليد ! غير أنك تمود وقد
مزقت منك الثياب — فأين صيدك ؟ وأين
سلاحك ؟ تظن أنك تستطيع خداعي بقصص
للصيد سخيفة مخترعة ! قل لي أين رأيت هذا
الغزال ؟

يسم

: قرب جيندين .

آس

: (في ضحكة هازئة) معقول هذا !

يسم

: كنت مختبئًا في دغل ، محتتمًا به من ريح مثلجة .
وكان هو راقدا في الجليد ، يبحث عن نبت
يأكله .

آس

: (نفس الهزة) لا يا شيخ !

يسم

: كنت أفاسي ، ووقمت أستمع ، فوصلني صوت
حوافره تأكل في الجليد . ثم رأيت قروته العظيمة ،
فزحفت ببطء على بطني ، متجهًا إلى أمام .
كانت الأحجار الصغيرة الناعمة تغطيني . فأخرجت
رأسي من معبئه . يا له من غزال ! ناعم لماع ،
مكتنز الشحم ! لم أكد أصدق عيني .

آس

: لم تكذب !

٣٠

سم : بانج ! أطلقت عليه رصاصة . وقع الغزال بكل
ثقله بين الأحجار . وفي غمضة عين كنت راكبًا على
كتفيه ، ممسكًا بأذنه اليسرى . وإذا أنا موشك أن
أغمد سكينتي في نحره — هي ! ، هب الوحش
البقيض واقفا وصرخ ، ثم دفع برأسه في الهواء
وقذف بالسكين من يدي قذفًا ، ثم إذا هو يستل
قروته ويخزني بها حتى الصلب ، ويمسك برجلي
في قبضة من فولاذ . ثم انطلق مسرعًا كالبرق ،
بحذاء حافة جيندين .

آس

: (دون وعي) يا إله السموات !

يسم

: أتعرفين الحافة ؟ تمتد نصف ميل من بدايتها حتى
المنتهى ، حادة كأنها المنجل . وإلى أسفل ، وراء
الثلاجات ، خلف المنحدرات والوديان العميقة
الشمسية ، ترين على الجهتين ، على منخفض
مقداره ألفًا قدم وأكثر ، مياه البحيرات الصامتة
المتأمل . بحذاء هذه الحافة شققنا طريقنا في كبد
السماء ، أنا والغزال . يا لها من رحلة ، ويا له من
جواد ! على البعد البعيد منا كانت الشمس
تشرق على الثلاجات وفي الفراغ المخيف الذي

انمقد بيتنا وبين تلك البحيرات المظلمة بدا لنا أن
نسورا مذهبة تهيم في الهواء ثم تسقط مبتعدة
كأنها ذرات الغبار تسبح في ضوء الشمس .
وكانت هيرات الثلج تزجر وهي تسقط ، ولكن
صوتا ما لم يصلني ، فقد كان جن الجبل يمرقون
من حولنا ، راقصين ، مغنين ، دائرين سابحين ،
كأننا هم سكارى ، فحجبوا عنى البصر والسمع
معا .

اخترطنا قطيعا من طيور البحر ، كافت ترعق
وتدور حولنا ، ففرقناها ودفعنا بها في مهب الرياح
الأربع . وما زلنا نسقط ونسقط ، في سرعة
ما برحت تزداد ، وفي أسفل سافلين كان شيء
يلمع ، ضاربا للبياض . آه يا أمي ، كان هذا
الشيء خيالنا وقد انعكس في مياه بحيرة الجبل .
كان يصعد إلينا وكنا في الوقت نفسه نهوى إليه ،
ونحن نقرب من الماء .

آس :

(توشك أن يغى عليها) آه ، يا رب رحمتك !

بسر :

وفجأة هب طائر عظيم من طيور القطا ، ناهضا
في الجو من مخبئه الحافل بالخطر ، على شفا
صدع كبير في الجبل ، وتحت أقدام الغزال
تماما . هب مصوتا ، ضاربا الهواء بجناحيه
العظيمين ، فرعا . ودار الغزال حواله ، ونهض
برجليه الأماميتين ، ثم قفز قفزة فاذا بنا معا
مندفعان في الفضاء المخيف .

(تتعثر آس وتمسك بجذع شجرة) . خلفنا
العائث الجبلى العملاق ، وتحتنا هوة بلا قرار!
مردنا في سقوطنا بطبقات من السحاب ، ثم .

: (منبهة الأتقاس) بير ! ارحمنا يا رب ! أكمل
سريعا !

آس

: والتقى الغزال القادم من الجو بالغزال الساكن
في الأعماق ، وارتطمنا في صوت عظيم ، ودفعا
بزبد الماء أميالا عديدة في دائرة كبيرة . وهكذا
وصلنا ، ونحن أقرب الى القرى منا الى الأحياء .
ثم استطمنا أخيرا أن نهروا الى الشاطئ ،
الشمالى . سبح الغزال وتعلقت أنا به بكل قواى
الى أن — ها أنذا !

بسر

: ولكن أين الغزال ؟

آس

: الغزال ؟ ربما لا زال هناك .

بسر

بي : بل لى أنا أيضا . وما دام هو فعلها ، فلم لا أفعلها
أنا ؟

آس : (مغضبة) آه ، شد ما تستطيع تجميل أكاذيبك ،
وطلامها ، والباسها الزاهى من الثياب ، لتخفى
جلدها المتعفن وعظامها البارزة . فى هذا تنفق
وقتك ، تبنى قصورا فى الهواء ، مخترعا ومتخيلا ،
راكبا جناح نسر ، أو مطلقا أكاذيبك بالشمال
وباليمين ، مهرفا بكل فارغ من الكلام حتى
ليختلط الأمر على مستمعك ، فلا يعودون
يدرون حقيقة ما تقول أم خيالا .

بي : لو غيرك قال هذا ، لما أضعت وقتى فى التردد ،
إذا لاقيته على الأرض من فورى .
آس : (تبكى) آه يا ربي ، يا لىسى مت قبل هذا ،
ووريت أعمت التراب ! حتى الدموع والصلوات
لا ترك فى أثر . أنت ملعون — هذا كل ما فى
الأمر .

بي : يا أعز الناس — يا أمى الصغيرة المليحة كن
ما تقولينه صحيح ، ولكن لم الأسى ؟ هونى
عليك !

(يفرق بأصابعه ، ويدور على قدمه) .
حلالي بلالى^(١) ! اذهبى وانظرى بنفسك .

آس : ولكن كيف لم يذق عنقك ؟ رجلاك سليمتان .
انك حتى لم تكسر عمودك الفقرى . لله الحمد !
لنسبح بحمد الله فى فرح ، فقد حمى ابنى العزيز !
سروالك ! .. انه حتى لم يتمزق ! ولكن هذه
قطعة فرعية ، ما دمت قد نجوت من شر ما كان
يتأتى من مقبلة مخيفة كهذه !

(فجأة تتوقف ، وتحقق فيه مفتوحة العينين ،
والفم ، وقد انعقد لسانها ، ثم تصيح فجأة أيضا) .

آه ، أيها الكذاب ! آه ، أيها الشيطان ! آه ،
يا الهى ! يالها من أكاذيب ، يالها من أكاذيب !
تذكرتها الآن جميعا ! أسمعت هذه القصة أول
مرة عندما كنت فتاة عذراء . هذه القصة الخرافية
التي حكيتها لى الآن ، حدثت بعذافيرها لرجل
يدعى جوديراند جلسن ، ولم تحدث لك .

(١) تعبير دارج يقابل تماما العبارة الانجليزية الدارجة ،
findings keepings التي يستخدمها النص
ومعناه : حلال لى أن أمتلك ما أجده صدفة . (المترجم) .

أس

: اسكت ! أهون على ؟ وكيف تأتيني السعادة ؟
ربيت خنزيرا ولم أرب ولدا . يا لها فضيحة
صارخة أبدية ، أن تضطر أرملة فقيرة عزلاء الى
الاطراق خجلا من أعمال ابن لها .
(نعود الى البكاء) .

يسر

أس

ماذا بقي من المال الكبير الذى كان يملكه جدك
الغنى ؟ أين النقود السائلة التى تركها رازماس
جيت ؟ طارت ، اختفت ، بددت ، ذابت ! سألت
كالرمل خلال أصابع أهلك ذى اليد المبسوطة .
اشتري أرضا هنا ، وأرضا هناك ، وأرضا فى كل
مكان . وركب عربة مذهبة يجرها جوادان . أين
الآن ما أتفق فى تلك الوليمة المشهورة أقامها
ذات شتاء ، حين شرب المدعوون وألقوا وراءهم
الأقداح فتشمشت على الحائط ؟

يسر

أس

: أين ثلوج شتاء مضى ؟
: احفظ لسانك حين تتكلم أمك . انظر حوائيك
الى منزلك البديع . نصف نوافذه لا يسدها
الا الخرق ، وأسواره وأخشابه المحيطة وأعشابه
كلها جاثية على الأرض . والماشية فى العراء دائما

هبب الريح أم سقطت المطر ، والمروج لا تسها
يد العناية قط ، وكل شهر يقع على رأسنا حجز
جديد .

: كفى عن النواح والمويل . أنت تعلمين أن
المصائب لا تأتى فرادى . قد أدبر الحظ عنا ولكنه
سيمود .

: والأرض التى كانت كثيرة الخصب ، أضحت الآن
ملحة . ولكنك تبختر وتختال ، متألعا ، راضيا ،
رشيقا مثلما كنت يوم جاء ذلك القس من
كوبنهاجن وسألك عن الاسم الذى عمدت به ،
اذ ذاك أقسم القس أن أكثر أهل البلدة علماء
خليقون أن يحسدونا على ابتنا هذا اللامع
الذكاء . واستخف الطرب أباك فمنح القس
جوادا ثم عربة انزلاق ، تحية منه لتباسفه . فى
تلحم الأيام كان كل شئ على ما يرام . كان رجال
الكنيسة ورجال الجيش ، وكل ذى سمعة وجاه
يفشون بيتنا دواما ، يأكلون ويشربون حتى تكاد
تنشق منهم البطون . الفقر يزينا حقيقة الناس .
ما أن أعرضت عنا آلهة الحظ ، وولت أكياس
أموالها حتى أصبح هذا البيت قبرا مهجورا .

(تجفف عينها بمريلتها) .

وأنت أيها الفحل المفعم صحة ، كان من واجبت
أن تكون لي عكايزة أتوكأ عليها وأنا في هذه
السن الطاعة . كان من حقى عليك أن تشتملك
المزرعة ، وتشغلك عن نفسك ، وبهذا ترعى
ميراثك وتحفظه .

(تعود الى البكاء) .

الله يعلم قلة ما تقدمه لى من عون ، أيها المتشرد !
حين تكون في البيت تأخذ قلب نار المدفأة —
هذا كل ما تفعل . تخيف من البنات من تلقاهن
في حفلات الجيران ، وتضحك علينا الناس ،
وتتعارك مع كل من يصادفك .

(مبتعدا عنها) اسكتي ، يا أمى .

(تتبعه) : وفي ذلك العراك الأخير الذى شب في
لوند في حفلة للتسابق على الشراب : أصبح
أنك كنت قائد تلك الجساعة التى تنازعت
كالكلاب ؟ أنتكر أنك أنت الذى كسرت ذراع
الحداد « أسلاك » أو أنك — فى المليل —
أصبته بخلع فى أصبعه ؟ .

بير

أس

بير

أس

بير

أس

بير

أس

بير

أس

بير

أس

: من ذا الذى أرجف لك بكل هذا ؟

: (فى اشغال) زوجة العامل الزراعى . لقد سمعت
الصرخات .

: (يذلك كوعه) كنت أنا الذى صرخ .

: أنت ؟

: نعم ، أنا . أنا الذى ناله الضرب .

: ما هذا ؟

: هل شعرت بوملأة عضلاته ؟

: عضلات من ؟

: عضلاته . عضلات أسلاك . أنا شعرت بها !

: يا رحمة الله ! انك تحملنى على التقيؤ . هذا
الكسول الكبير ، الخبيث النظرات ، هذا العامل
المخمور المخبول ، هذه الكتلة اللحمية الفارغة
العقل ، قد ضربك هكذا .

(تاخذ فى البكاء من جديد) .

قد تحملت بسبك العار واحتقار الناس ، ولكن
هذه ، هذه ضربة أكبر من أن أحتمل . وبفرض

وتتكس لك الرأس يوما ما . انتظري فقط حتى
آتى شيئا عظيما حقا ! .

: (فى احتقار) أنت ؟

: من يدري ماذا يخبئ الغيب .

: لو أوتيت من العقل ما يعينك على رفق فتوكل .
لحمدت الله وشكرته .

: (فى اتعال) سأكون ملكا . سأصبح امبراطورا .
يا اله السموات ، أوشك المسكين أن يفقد عقله
على قلته !

: أمهلنى قليلا فهذا كل ما أَسأل .

: المثل يقول : لو أمهلنى قليلا لطاولت السماء .

: مهلا ، يا أمى .

: اسكت ! أنت مجنون ! ولكنك كنت جديرا أن

تصبح شيئا مذكورا ، لو لم تضع الوقت باثنا
قصورا فى الهواء — فتاة هجمتاد كانت تريدك ،
وكنت خليقا أن تظهر بها لو أحسنت التصرف .

: فظنين هذا ؟

: أبوها العجوز لا يقوى على مقاومة نزواتها . حزمه
لا يتعدى حدا معينا ، بعده تحصل الفتاة على

أن عضلاته قوية ، هل يليق أن تبدو أنت رخوا
غيبا هكذا ؟

: أنت لا بهك ضربت أم ضربنى الناس ، المهم
عندك أن تبكى . (يضحك) هونى عليك ،
يا أمى !

: كنت تكذب على ! هيه ؟

: نعم . هذه المرة كذبت . جفنى دمعك وكنى عن
البكاء .

(يقبض يده اليسرى) .

انظرى . بهذه الكماشة التى يشكلها ذراعى
أمسكت بالحداد وثنيته . كانت ذراعى اليمنى
مطرقتى الكبرى .

: يا وغد ! ستدفع بى الى القبر بأعمالك المجنونة
هذه .

: لا ، لا ، بل أنت تستأهلين مصيرا أحسن من
هذا ، أحسن منه عشرين ألف مرة ! جيبينى ،
أمى الصغيرة البسيطة ، أنت لا شك خليقة أن
تثق بى . ستجنى لك الناحية كلها ، لأميال عدة ،

: آس : ما تريد . وأيان تسير أنجريد ، ينقل أبوها وراءها
 : آس : الخطو ، وهو حريص .
 : آس : (تأخذ في البكاء من جديد) .
 : آس : آه ، يا بير ! انها تفرز ذهابا ! انها واثرة ! تصور
 : آس : لو أنك كنت عقدت العزم ، لأصبحت الآن عريسا
 : آس : ذا شأن ، بدلا من المتشرد القذر ذى الرائحة
 : آس : الذى أنت هو الآن .
 : آس : (فى انتفاضة) هيا معى . سأجد فى طلبها من الآن .
 : آس : الى أين ؟
 : آس : الى هجستاد .
 : آس : يا ولدى المسكين . لم يعد الطريق خاليا الآن
 : آس : للمحبين .
 : آس : ولم ؟
 : آس : آه ، يا الهى ، بى رغبة فى البكاء ! لقد ضاعت
 : آس : منك الفرصة !
 : آس : ولم ؟
 : آس : وأنت تهيم فى طرفك الجبلية ، وتركب الغزلان
 : آس : صاعدا فى السماء جاء « مادس موين » وظفر
 : آس : بالفتاة !
 : آس : آه ؟ هو ؟ ذلك المغفل ! ذلك الهزة !
 : آس : نعم . هذا هو الرجل الذى ستزوجه .
 : آس : انتظرى ، فسأذهب أعد المهرة والعربة .
 : آس : (يتحسرك) .
 : آس : اقعد مكانك ، فالعرس يقام غدا .
 : آس : وثى بأس ! سأصل هناك الليلة .
 : آس : ستزيد الطين بلة . ستتالك الاهانة فوق ما أصابك
 : آس : من جراح .
 : آس : هونى عليك ! الأمور ستسير وفق المرام . اعداد
 : آس : المهرة يستغرق وقتا طويلا .
 : آس : (يزعم ويضحك فى آن واحد) .
 : آس : على استعداد يا أمى ؟ سنترك العربى
 : آس : جانبا .
 : آس : (يمسكها بين يديه) .
 : آس : أنزلنى !
 : آس : لا ! سأحمل أمى الى حفل الزواج .
 : آس : (بخوض بها الجدول) .
 : آس : النجدة ! آه ، ارحمنا يارب ! بير ! اننا نغرق !
 : آس : أنا لا أغرق ! ولدت لأموت ميتة مجيدة .

- أس : صحيح ! سيهتز جسمك في عود المشقة يوما
من الأيام .
(تشد شعره) .
- بـ : كفى عن التملص . فالتقاع هنا زلق !
أس : يا حمار !
بـ : قولى ما بدا لك . فما على الحديث حرج .
لا العصى ولا الحجارة تنال منى أو تكسر إلى
عظما . الآن ، الآن ، يصبح القاع أقل غورا !
أس : لا تنزلى !
بـ : شيء ، ها ! هل نلعب لعبة بير والغزال ؟
(يركض كالفرس) أنا الغزال وأنت بير .
أس : سيمضى على . أين أنا ؟ يا الهى !
بـ : الآن ، الآن . وصلنا الشط الآخر . (يصعد جانب
الشط) الآن أعطى الغزال قبلة طويلة أخرى ،
واشكره على هذه الركوبة اللطيفة .
أس : (تعرك أذنه) هذا هو الشكر الذى تستحقه
منى .
بـ : آى ! يا له من جزاء لطيف .
أس : أنزلى !
بـ : هيه ، هل تعدين .
- : إلى حفل الزواج أولا ! أنت تحسنين الكلام ،
فحاورى هذا الرجل الأخرق ، قولى له أن
« مادم موين » من السكر لا يفيق .
: أنزلى !
بـ : اظهري له حلاوة من اللسان . بينى له فضائل
ابنك .
: من هذه الناحية ، اطمئن . فاصورك في خير
صورة . سأقول له كل ما أعرف عن ابنى الذى
لا تفح فيه . صدقتى ، لن أدخر وسعا .
: حقا ؟ اذن ، اذن !
: ولن آكف حتى يطلق الرجل عليك كلابه كما
يطلقها على اللصوص .
: فى هذه الحال ، سأذهب بمفردى .
: فى هذه الحال ، سأتابعك .
: أمى العزيزة ، أنت لا تقوين .
: سترى ! اتنى فى حال تجعلنى أطمئن الصخر
فأحيله مسحوقا ! ها ! أحسن أن فى امكانى أن
آكل الزلط نفسه ! أنزلى !
: هيه ، هل تعدين .

سكون . لا تحركى ساقيك ، لا تنتقلي أنملة ،
لا تمزقي قش السقف ، والا وقعت ثم —

آس : أيها الوحش الفظيع !

بيير : لا تضربى برجلك !

آس : وددت لو كانت المفاريت خطفتك ، كالفعل
البديل ، من وجه الأرض .

بيير : يا للعار !

آس : ياه !

بيير : كان أجدر بك أن تمنخينى بركتك وأنا مقدم
على رحلة مجهدة كهذه . هل تفعلين ؟

آس : بل سأضربك كما يضرب الطفل ، وأنت كبير
وفعل هكذا .

بيير : اذن ، وداعا ، يا أمى العزيزة . كونى صبورة !
لن أغيب طويلا !

(يروح عنها ، ولكنه يستدير ويرفع
أصبعه محذرا) .

تذكرى ! أهدئي كما يهدأ الفأر فى جحره !

بيير : يا رب ارحمنى ، لقد ذهب ! يا راكب

الغزلان ! يا كذاب ! هوه ! هل تصغى الى ؟

آس : لا ، بل سأذهب معك . سأشرح للحضور جميعا
حقيقة أمرك !

بيير : اذن تبقين فى المكان الذى أختاره لك .

آس : أبدا ! بل أسير وراك .

بيير : لا ، لا ، لن تفعلنى !

آس : وكيف تمنعنى ؟

بيير : سأضعك فوق السقف .

(يضمها فوق سطح الطاحون . تصرخ
آس) .

آس : أنزلنى !

بيير : تسمعين كلامى اذن ؟

آس : لا !

بيير : أمى العزيزة ، اسمعى نصيحتى .

آس : (تلقى عليه حفنة من الحشائش) .

أنزلنى توا ، يا بيير .

بيير : لا أقدر ، لا أجرؤ ، والا لعلت .

(يقترب) .

الآن ، اذكرى ، أرجوك ، ان عليك أن تقبلى فى

لا ، لقد ذهب ، راح عبر الحقول — (تصرخ)
أوشك أن يغمر على ! النجدة !

(تقنرب من الطاحون عجوزتان تحملان
غرارتين على ظهورهما) .

العجوز الأولى : من هذه التى تكاكي كالدجاج ؟
آس : أنا !

العجوز الثانية : آس ! لقد ارتفع مقامك فى الدنيا !

آس : الدنيا ؟ بل سأصعد الى السماء قريباً !

العجوز الأولى : رحلة طيبة !

آس : على° بسلم ! انزلانى . ملك الأوغاد هذا ...

العجوز الثانية : ابنك ذاك ؟

آس : قد رأيتما بأعينكما كيف يفعل بى -

العجوز الأولى : سنشهد عليه .

آس : أعينانى على النزول . سأذهب الى هيجستاد من
فورى .

العجوز الثانية : هل ذهب بير الى هناك ؟

العجوز الأولى : اذن فستأخذين بشارك . ان الحداد سيحضر حفل
الزواج .

آس : (تعصر يديها) آه ، ارحمنى يارب ! يا لولدى
المسكين ! سينتهى الأمر بقتله .

العجوز الأولى : سمعتم يلمحون لهذا مرارا . لا تقلقى ، فسرعان
ما يصلك النبأ اليقين .

العجوز الثانية : العجوز قد فقدت عقلها . هذا واضح .

(تزعق حتى يبلغ صوتها التل) . أيفيند ،
أنديرس ! هيه ، أقبلأ !

(تزعق حتى يبلغ صوتها التل) . أيفيند ،
أنديرس ! هيه ، أقبلأ !

صوت رجل : ماذا جرى ؟

العجوز الأولى : انتظر ، بير جيت قذف بأمه الى السقف .

جدا هو خير ما أسمى اليه ، واذا ذلك لن تفعل بي
سخرياتهم شيئا .

الفصل الأول : المشهد الثاني

النظر : منحدر مغطى بالعشب والشجيرات . خلف المنحدر
ودراء سور ، يجرى الطريق العام . يظهر بيرجنت سائرا في
الممر ، ثم يتجه الى السور مسرعا ، ويدقق النظر في الأناق .
يسم : هيجستاد أخيرا ! سرعان ما أصل . (يطوح

رجل

المرأة

بأحدى ساقيه عبر السور ، ثم يتردد) . ترى هل
أنجريد بمفردها في حجرتها ؟ (يحمى عينيه من
وهج الضوء بيده ويدقق النظر الى أمام) . لا !
بل سيهومون حولها بهداياهم كما يهوم الذباب .
خير لي أن أعود من حيث أتيت . (يسحب ساقه)
انهم سيضحكون مني من وراء ظهري ، وسوف
تسم هساتهم المحمى كما يسم الحديد المحمى
للحشوم .

(يتعمد خطوة من السور وبهرش رأسه
مفكرا) .

ما حاجتى الحقبة الا لشراب طيب قوى . ربما
استطعت أن أنزلق داخلا دون أن يرانى أحد !
من أسف أنهم يعرفوننى جميعا ! شراب قوى

(ينلفت حواله في التزعاج ، ثم يختبئ وراء
بعض الشجيرات . يمر به أناس يحملون
هدايا العرس ، متجهين الى المزرعة) .

: (محدثا غيره) قضى الشراب على أبيه ، أما أمه
فكلبة فذرة .

: لا غرو أن يكون الابن من هو .

(يمضيان . بعد قليل يخرج بير من مخبئه ،
تملؤ وجهه حمرة الخجل . ينظروا هما) .

: أفا الذى يعنيان بهذا المديح ! (يهز كتفيه)
ليكن ! لا يهينى ! لم أسمع قط عن رجل قتلته
الاشاعات ؛

(يرمى نفسه على العشب وينظر راقدا على ظهره
بعض الوقت ، ويداه مشبكتان خلف رأسه ،
وهو ينظر الى السماء) . يا لها من سحابة غريبة
الشكل ! تبدو كجواد منازل . وهذا رجل ممتط
صهوة الجواد ، وذاك سرج ولجام . ثم عجوز
طاغنة فى السن ، تمشى وراءه راكبة مكسنة .

(يتنفس لنفسه) .

انها أمى ! انها تلوم وتصرخ : « أيها الوحش !
أنت هناك ، يا بير ! » .

(تنفّس عيناه تدريجيا) .

انها الآن تنكمش . يخيل لى أنها خائفة . فى
المقدمة يركب بير جينيت ، وخلفه حشد هائل
من أغوانه . لجامه من الفضة ، وجواده يتعل
الذهب . يلبس قمازين هائلين ويحمل سيفا
وغمدا . أما عباة الفضاضة فمزيّنة بـغالى
الحرير . انهم كالأمراء رفعة شأن ، أولئك الذين
يسرون فى ركابه ! ولكن أحدا منهم لا يمتطى
جواده فى نبل كما يفعل بير — ليس منهم من
يلتص مثل فى ضوء الشمس . ومئات فوق مئات
من الناس يصطفون على جانبي الطريق ، يقدفون
بقبعاتهم فى الهواء من فرط الفرح . النساء
تنحنى محييات . فمن ذا الذى لا يعرف
الامبراطور بير جينيت والآلاف المؤلفة من رجاله ؟
انه ينثر الفضة على طول الطريق ، وقطع النقود
تنتشر هنالك كالزלט . وفى ثوان . يصبح الكل

أغنياء كالثلاء . ثم يركب بير جينيت البحار
ويصعد الى السماء ، وعلى الشاطئ ينتظره أمير
انجلترا ، ومن حوله أجمل فتيات البلاد وكبار
رجال انجلترا ، وملك انجلترا العظيم ، يهيون
واقفين حين يهل عليهم بير جينيت . ويخلع الملك
تاجه ويتحدث فى احترام :

(يظهر « أسلاك » الحداد ، ومعه آخرون ،
فى الناحية المقابلة من السور) .

الحداد : انظروا ! هذا بير جينيت ! الخزير فاقد الوعى من
الشراب مرة أخرى !

بير : (ينتبه فجأة فرعا) يا صاحب الجلالة .

الحداد : (يتكئ على السور ويضحك) ألا تستطيع أن
تنهض ، يا بنى ؟

بير : اللعنة ! انه « أسلاك » ماذا تريد ؟

الحداد : (للآخرين) انها أعقاب حادثة لوند .

بير : (يقفز واقفا) انصرفوا !

الحداد : لا تخش شيئا . ان بقى . ولكن أين كنت ،
يا رجل ، أين كنت مختبئا ؟ لقد غبت ستة أسابيع !
هل احتجزت الجن ؟

يسير

: أنا نفسى متدهش ما فعلت هذه الأسابيع .

الحمداد

: (يغمز لمرافقيه) اذن حدثنا !

يسير

: لا فائدة ! لن تفهموا قط .

الحمداد

: (بعد فترة) ذاهب الى هيجستاد ؟

يسير

: لا .

الحمداد

: طالما قالوا ان انجريد بها أكثر من صبوة اليك .

يسير

: أيها الغراب العجوز القذر .

الحمداد

: (يوشك أن ينصرف) لا تفقد أعصابك . اذا

كانت أنجريد قد هجرتك فغيرها كثير . لا تنس

أنك ابن الثرى الأمثل . تعال معنا الى المزرعة

ستجد هناك بنات فى مرح الحملان ، وأرامل

ناضجات ، ينتظرن القطاف .

يسير

: اذهب الى الجحيم !

الحمداد

: ستجد واحدة أو أخرى ترضى بك . طاب مساؤك .

سأحمل تحياتك للعروس .

(ينصرفون ضاحكين متهايمين . يحدق

بيرجيت فيهم لحظة ، ثم يضرب برأسه

ويستدير نصف استدارة) .

يسير

: من جهتي أنا ، تستطيع أنجريد أن تتزوج من

تريد . لا يهمنى هذا بصفة !

(يتفحص ملابسه) .

سروالى مزق ، وملابى أسما ! لو أننى فقط

حصلت على بدلة جديدة !

(يخطب الأرض بقدمه) .

شد ما أنا مشوق الى أن أسكن سكن جزار ثم

أفزع بها هذه السخريات من قلوبهم !

(ينظر حواله فجأة) ما هذا ؟ من هناك ؟ سمعت

شخصا يضحك فى خفوت . أكاد أقسم أننى

سمعت شيئا ! لا بد أتى واهم . على أن أعود

الى أمى .

(يأخذ يصعد التل ، ثم يتوقف ثانية

ويصغى ، وهو مسدد اذنه فى اتجاه

المزرعة) .

الآن يبدأ الرقص .

(يضى عينيه واذنيه تحديقا واصغاء ، ثم

يسير ببطء فى الطريق يسمح يديه فى

سرواله) .

بنات ، يا لهن بنات ! سبع أو ثمان لكل رجل !

اللجنة ! سأذهب ، لا أقدر أن أضيع حفلة ! ولكن

أمى ستبقى معلقة فوق السقف .

(تهيم عيناه في اتجاه المزرعة . يقفز ويضحك
اصنع ! العشاء والسمر ! لقد أضفوا عليهما حياة
ومرحا ! وجوتوروم موفق تماما في العزف على
كمانه ! ان نعماته تبرى وتزأر كيباه الشلال . ثم
هاته البنات ، هاته البنات الرائعات ! اللعنة !
سأحضر الحفل ، لا يمكن أن تفوتنى حفلة !

الفصل الأول : المشهد الثالث

المنظر : فناء في هيجستاد . المزرعة تبدو في الخلف . الفناء
بطلوه الضيوف ، والرقص يدور على الحشائش . عازف
الكمان يجلس على مائدة ، ومشرف الحفل يقف بالباب .
العداوى يرحن ويجنن بين الابنية . المعازير متحلقون يتناقلون
الاشاعات . احدى النساء تنضم الى جماعة تجلس على كومة
خشب .



المرأة : العروس ؟ انها طبعا تبكى قليلا . ولكن منذ
الذي لاحظ هذا ؟

مشرف العسل : (لجماعة أخرى) هيا ، يا سادة ، افرغوا
كنوسكم . فما زال الكثير في الزجاجاة .

رجل : شكرا ! ولكنى أجد صعوبة في اللحاق بك !

الشباب : (يرمق أمام عازفه الكمان ممسكا بيد فتاة)

واصل العزف بنفس الهمة يا جوتوروم ، أعزف
حتى تنفجر !

الفتاة : أعزف وأعزف ، واخل التلال تردد نعماتك .

فتيات : (متحلقات حول فتى يرقص) انه بارع الرقص ،
أليس كذلك ؟

الفنسة :	ساقاه طويلتان جدا !	الخدود :	(للفتيات) تجاهلته ، يا بنات ، لو حاول انتودد اليكن .
الشباب :	(وهو يرقص) ، وما الضرر ، والسقف عال والفرقة كبيرة .	الفنسة :	(للأخريات) من جهتنا نحن ، هو لا وجود له ! (يدخل بيرجنت مندفا بالحياة . يقف بازاء الجماعة ويفرك يديه) .
العريس :	(يقترب العريس من والده ، وهو يكل بيكي . الوالد ينحسدت الى اثنين من الفسيف . العريس يجذب والده من كمنه) .	بسر :	من أيرع الراقصات هنا ؟ من منكن سرعة القدم ؟ (وقد اقترب منها بير) غيرى .
الوالد :	أبى ، حاولت ، ولكنها لا تستجيب . انها متكبرة تستجيب لماذا ؟	فنة اخرى :	ولا أنا .
العريس :	لقد ذهبت فأغلقت وراءها الباب .	فنة ثالثة :	ولا أنا بكل تأكيد .
الوالد :	ولماذا لا تذهب فتبحث عن المفتاح ؟	بسر :	(لرابعة) تقدمي أنت اذن ، قبل أن تظهر من هى أيرع منك !
العريس :	لا أدري أين أبحث .	الفنسة :	(توليه ظهرها) لا وقت لى .
الوالد :	أنت مغفل كبير .	بسر :	(لخامسة) أنت ، اذن !
شباب :	(بلنفت للضيفين . العريس يسير تنها) . (قادمًا من خلف المنزل) بير جنت، قدم اتوه . سيصبح الموقف مدعاة للسلبية .	الفنسة :	حان وقت الرحيل .
الخدود :	(وقد وصل من فوره) ولكن من الذى دعاه ؟	بسر :	الرحيل ؟ مبكرا هكذا ؟ لا يحسن أن تذهبن جميعا !
المشرف :	هذا ما أود أن أعرفه !	الخدود :	(بعد لحظة ، وفى صوت خفيض) . انظر ، يا بير، لقد ذهبت مع هذا العجوز الأجرى !
	(يتجه صوب المنزل) .		

يسمى : (يلتفت مسرعا الى رجل عجوز) أين تجلس
الفتيات ؟

الرجل : اذهب وتبين بنفسك .

الرجل : (ينصرف الرجل . يفقد بيرجنت حيويته
فجأة . يرمق الجماعة في خجل ، مختلسا
النظر . الكل ينظر اليه ولكن لا أحد
يكلمه . يدنو من جماعات أخرى . الصمت
الحجري يقابله في كل مكان . وكلما غادر
مكانا ابتسم الناس وتابعوه بالنظر)

يسمى : (في صوت خفيض) نظرات سود ، وأجوبة
حذآء ، وبسمات تعال ! هزه ! انهم ينشرون ،
كما ينشر المبرد على سلاح منشار .

(ينكمش عند السور . تدخل سولفيج
بصحبة الصغيرة هالجا ، ومع لاثنين
والدا سولفيج) .

وجلس : (لرجل آخر قريب من بيرجنت) هؤلاء جيرانتا
الجدد .

الرجل الثاني : القادمون من الغرب ؟

الرجل الأول : من هيدالين .

الرجل الثاني : آه . أجل . أنت على حق .

(يقترب بيرجنت من القادمين ، ويشير
الى سولفيج ثم يسأل أباه) .

يسمى : تسمح بأن أراقص ابتك ؟

: (في هدوء) أجل ، بالتأكيد . ولكن ، لدخل
أولا لنحیی صاحب الحفل .
(يدخلون) .

: (يعرض على بير شرابا) ما دمت قد جئت ،
فلا بأس أن تشرب شيئا من هذا .

: (يسدد النظر خلف القادمين) لا . شكرا . لست
ظمأنا . انما جئت لأرقص .

(يتصرف الشرف . ينظر بير الى البنت
وبيتسم) .

كم هي مليحة ! لم أر أخرى في ملاحظتها ! عيناها
تغضان النظر ومربلتها ناصعة البياض ! والطريقة
التي أمسكت بها ثوب أمها ! وحملها لكتاب
الصلاة في طيات منديها ! لا بد أن أراها ثانية .

(يتجه ليدخل المنزل . يخرج من المنزل
عدد من الشباب) .

الشباب : ماذا ، أترحل هكذا سريعا ؟

- يسر : لا .
- النشاب : اذن قد فقدت الاتجاه .
- يسر : (بمسك بكففيه ويحمله على الاستدارة)
- النشاب : آه . فهمت ! أنت خائف من الحداد !
- يسر : أنا ؟ خائف ؟
- النشاب : أجل ، ان حادثة لوند لم تنقض بعد .
- الام : (تضحك الجماعة ، ويتجه افرادها الى حلبة الرقص)
- سولفيج : (وهي بالبواب) اظن انك أنت الذى طلبتني للرقص .
- يسر : طبعاً ! لا يمكن أن تكونى نسيتهى — هيه ! تعالى !
- سولفيج : أمى قالت لى لا تذهبى بعيدا .
- يسر : أمى قالت ، أمى قالت ! انت ابنة الأمس ؟
- سولفيج : تسخر منى !
- يسر : الظاهر انك ما زلت طفلة ! لم تكبرى بعد .
- سولفيج : قد ثبت فى الربيع الماضى .
- يسر : أخبرينى باسمك ، ترتفع بيننا الكلفة .
- سولفيج : اسى سولفيج . وما اسمك ، من فضلك ؟
- يسر : أنا بيرجيت .
- سولفيج : (تسحب يدها) آه ، يا الهى !
- يسر : أى عيب فى هذا ؟
- سولفيج : قد اقلق رباط جوربى . لابد أن أعتده .
- العريس : (يتعمد عنسه) .
- الام : (يجذب اليه أمه) — حاولت ولكنها لا تريد — لا تريد ماذا ؟
- العريس : لا تريد ، يا أمى !
- الام : ماذا ؟
- العريس : لا تريد أن تفتح الباب .
- الاب : (فى صوت خفيض ، غاضب) الولد لا يصلح الا لاطعامه بالمعلقة !
- الام : لا تلم المسكين هكذا ، سرعان ما ينصلح حاله .
- النشاب : (يتصرفان . يقترب أحسد الشبان من بير ومعه جمع من الناس) .
- النشاب : براندى ، يا بير ؟
- يسر : لا ، شكراً !
- النشاب : هيا ، هيا ، قليلاً فقط .
- يسر : (ينظر اليه فى تشكك) أليدك براندى اذن ؟

النساب : ربما نعم ، وربما لا !

عدد من الشبان : بل الآن

فتاة : هل تتقن السحر الأسود ؟

(يجذب زجاجة من جيبه ويشرب) يا له من مذاق يبعث النشوة ، هيه ؟

يسر : استحضرت العفريت المشهور !

يسر : صحيح ؟ اعطني قليلا ! (يشرب) .

رجل : جدتي فعلت هذا قبل أن أولد .

النساب الثاني : جرب شيئا من هذا ! خذ لك جرعة طيبة !

يسر : كذاب ! لا أحد سواي يتقن هذه اللعبة . قد

يسر : لا !

أدخلت الشيطان في بندقة ! بندقة أتلغها الدود .

النساب الثاني : سخف ! ماذا حدث لك ؟ لم تكن أبدا متباطئا

عدد من الشبان : آه ، هذا واضح !

هكذا في الشراب .

يسر : أخذ الشيطان يلعب ، ويصرخ ، وحاول جاهدا أن

يرشوني بهذا وذاك —

يسر : اذن جرعة واحدة ، لا أكثر (يشرب ثانية) .

واحد من الجمع : وهل أكرهته على دخول البندقة ؟

الفتاة : (في صوت منخفض) يجب أن نذهب .

يسر : طبعاً . ثم سددت الثقوب بدبوس يا الهى !

شباب ثالث : ومن ذا الذى لا يخافك ؟

لو سمعتم كيف أزعج هدر !

شباب رابع : رأينا منك أشياء في لوند . بدا منك ما فتح منا

فتاة : كان يمتنا أن نسبح ؟

العيون .

يسر : طبعاً . كان كالنحلة الهائلة !

يسر : أفعل أكثر من هذا ، اذا ما أردت .

فتاة : ولكن أين هو الآن ؟ ما زال داخل البندقة ؟

النساب الاول : (هامساً) ويبدو أنه يريد الآن ، صدقوني !

يسر : لا ، لا . استطاع الافلات من فوره . وهذا هو

عدد من الشبان : (يتحلقون حوله) هيا ، اجعلها قصة تشق

الذى يجعل الحداد يكرهنى الى الآن .

الجنوب ! قل لنا ما تستطيع أن تفعله .

نساب : صحيح ؟

يسر : ذهبت للحداد وقلت له : دق لى هذه البندقة .

يسر : غدا .

فقال على العين والرأس ! أمسك بالبندقية
ليسحقها . ولما كان قبيح الحركة كدأبه دائما ،
فقد أرجح المطرقة في الهواء كما هي عادته .

صوت من بين وهل قتل الشيطان ؟
الحافرين

يسر : هوى بالمطرقة كالمجنون ، ولكن الشيطان خرج
في عاصفة من اللهب — واخترق السقف
والحيطان .

جمع من الناس : والحداد ؟

يسر : فغرفاه ، وتحترق يدها كالروستيف ! ومن يومها
أصبحنا عدوين .

(الجميع يضحكون) .

جمع من الناس : قصة طريفة !

آخرون : من أحسن قصصه .

يسر : تلمحون الى أننى اخترعتها ؟

وجيل : لا ، أبدا ! لا يمكن أن تكون اخترعتها . هذه
احدى قصص جدى التقليدية .

يسر : يا كذاب . لقد حدثت لى .

الرجل : لن نجادل اذن .

يسر : (ضاربا برأسه) ماذا تظنون ، اننى أستطيع أن

أصعد في الجو على ظهر جواد . عشرات من
الاشياء لا تحيط بها أفعالكم أستطيع أن آتيها .
(انفجارات اخرى بالضحك) .

احد الحافرين : هيا اذن ، واركب الهواء !

مورس من الناس : هيا ، هيا ، أيها العزيز !

يسر : في الوقت الذى أحدهه أنا . فكفوا اذن عن
الرجاء والسؤال . سيأتى يوم أركب فيه ،
كدوامه الهواء ، فوق رؤوسكم جميعا ، واذا ذاك
ستسجدون بين يدى .

رجل عجوز : جنونه بين !

آخر : فقد عقله .

ثالث : ادعى !

رابع : الكذاب !

يسر : (مهددا) عليكم بالانتظار ! وعوا كلامى !

وجيل : (نصف سكران) احفظ أنت كلامى هكذا .

سأعطيك علة تدعى سروالك .

نمرود معه : علة كبيرة متنازة . وعينان سوداوان من

الضرب !

- (بنصرف الجمع ، الكبار في السن منهم غاضبين ، والصغار ضاحكين أو مستهزئين) .
العريس : (قرب بير) اسمع ، يا بير ! صحيح أنك تركب الهواء ؟
بـ : صحيح طبعاً يا ماذر . أستطيع أن أفعل الكثير .
العريس : أعتقد أن لديك سترّة الاخفاء ؟
بـ : تقصد طاقبة الاخفاء . طبعاً !
 (يترك العريس . تقطع سولفيج الفناء ، وفي بعدها هيلجا . يتجه بير اليهما . تبدو الحياة في عينيه أكثر نالفاً)
بـ : ها قد عدت يا سولفيج ! أنا سعيد ! هيا نرقص .
 (يمسك ببعضهما) .
 سأريك كم أنا رشيق الحركة .
سولفيج : دعني أذهب من فضلك .
بـ : أنتركك تذهبين ؟
سولفيج : أنت حاد الطبع !
بـ : كغزال الجبال حين يقبل الصيف ؟ هيا يا فتاة ، ولا تكوني عنيدة .
سولفيج : (تجذب منه ذراعها) لا أقدر لا ، لا أجرؤ .
بـ : ولم ؟
سولفيج : كنت تشرب (تذهب مع هيلجا) .
بـ : لماذا لم أشهر سكينى وأرشقها فيهم كلهم .
 — أجل — فيهم جميعاً ؟
العريس : (يلكر بير بكوعه) يا ليتك تساعدني على أن أدخل حجرها .
بـ : (في غياب ذهن) حجرة العروس ؟ أين هي ؟
العريس : في العرفة العلوية .
بـ : آه ، فهت !
العريس : انها أهون أفعالك عليك . حاول .
بـ : أن أدخل بعروسيك ؟ هذا شيء تفعله أنت بنفسك .
 (فجأة ، تلمع في رأسه فكرة . يتحدث برقة ، ولكن بلهجة ذات مغزى) .
 التجريد في العرفة العلوية ! .
 (يذهب الى سولفيج) .
 هل غيرت رأبك ؟
 (نحاول سولفيج ان تذهب . يسد عليها الطريق) .
 أنت خجلانة منى ! أبذو كالمتشرد !
سولفيج : لا أبدا . ليس صحيحاً ! لم أفكر في هذا قط .

الى ذئب . سأعض منك الصلب وأعض منك
الظهر .

(نجاة يستدير ويستعطفها) .

ارقصى معي ، يا سولفيج !

سولفيج : (تنظر اليه في استرابة)

لا ، لقد كنت فظيلا !

(تدخل البيت . يعود العريس هالما الى
بيته) .

العريس : لك مني ثور لو ساعدتني .

بسر : هيا بنا !

(يختفيان وراء البيت . في نفس الوقت
يأتي حشود من الناس قادمين من حلبة
الرقص . معظمهم سكارى . ضوضاء
وفوضى . تخرج سولفيج وهيلجا من البيت
ومعهما والداها وناس آخرون) .

المشرف : (للحداد الذي يقف في المقدمة) اخرس !

الحداد : (يخلع سترته) لا ، سنصفي الحساب الآن بصفة
نهائية . أما بير جيتت وأما أنا ، الآن أو أبدا .

بقي الحضور : دعهما يصفيا حساب .

آخرون : بل ظلهم يتبارزان بالكلام .

بسر : بل أنا أبدو كالمشرد فعلا . وأكثر من هذا ، أنا
سكران قليلا . كنت مغتاظا . لقد أغظتني . لهذا
شربت والآن هل .. ؟

سولفيج : أنا خائفة . وحتى لو ..

بسر : خائفة ؟ من ؟

سولفيج : من أبي قبل غيره .

بسر : أبوك ؟ فهمت ! انه رجل مستقيم ! هل يحكم
البيت بمصا من حديد ؟ أجيبني .

سولفيج : وماذا أقول ؟

بسر : هل يقنى في فريق الانتاد الكنسى ؟ وأنت وأماك
كذلك ؟ هل أنتم جميعا سواء ؟ لماذا لا تجيبيني ؟

سولفيج : أرجوك أن تدعني أذهب !

بسر : (في صوت خفيض يتهدد) لا ، لن أفعل ! أستطيع
أن أحول نفسي الى جنى ! وعندما تدق الساعة
الثانية عشرة سأكون في غرفتك ، وستسمعين
صوتا غريبا ، صوت يفتح ويصق ، قرب سريرك ،
ولن يكون صادرا عن قطنك ، انما هو صوتي
أنا ! سأفزع دمك من عروقتك وأفرغه في كأس ،
وسأخطف أختك وأكلها . فانا في كل ليلة أنحول

- الحداد :** الكلام ! يسقط الكلام ! اما اللكمات والا فلا .
والد سولفيج : اضبط نفسك ، يا رجل ! .
هيلجا : أهم يريدون أن يضربوه ؟
شاب : لماذا لا نطرحه أرضا من ساقه ، جزاء أكاذيب العتيقة السخيفة ؟
شاب ثان : ارفسوه حتى يغادر المكان !
شاب ثالث : سأبصق في وجهه .
شاب رابع : (للحداد) وأنت ، هل تنسحب ؟
الحداد : (يلقي بالسترة جانبا) لا ، بل سأقتله .
والد سولفيج : (لسولفيج) الآن عرفت نظرة الناس اليه !
آس : (تدخل آس وفي يدها عصا) .
آس : أهو هنا ؟ أين ولدى ؟ سأعطي ما يستحق !
يا الهى ! يا لها من علة ينالها منى !
الحداد : (مشعرا عن ساعديه) وغد مثله ، الهراوة لطيفة عليه .
أصوات : الحداد سيفرشه !
آخرون : سيهشه !
الحداد : سأنهشه !
آس : (يبصق على يديه ويهز راسه لاس) .
- آس :** ماذا ؟ أنت تهش ولدى بير ؟ حاول أن جرؤت !
أمة العجوز آس لها أسنان حامية ومخالب ! أين هو (تدعوه) بير ! .
(يدخل العريس وهو بجري) .
العريس : أبى ! أمى !
الوالد : ماذا جرى ؟
العريس : هل دريت ؟ بيرجيت .
آس : (تصرخ) هل قتلته ؟
العريس : لا ، بير جيت قد — انظري — الى أعلى — فوق التلال !
الجمع : بالعروس !
آس : (تسقط منها العصا) .
آد ، الحيوان !
الحداد : (مصعوقا) انها قمة شاهقة ! انه يصمدها !
يا الهى ، كانه جدى !
العريس : (باكيا) انظروا كيف يحملها ! كأنها خنزير !
(آس تهز قبضتها مهددة بير) .
آس : يا رب يقم ! (تصرخ في رعب) اتبه ! انها خطوة خطيرة !

(يدخل والد انجريد عارى الرأس ، وقد
أبيض وجهه من فرط الغضب) .

والد انجريد : قد هتك عرض فتاتي ! سأقتله .

آس : ليعاقبني الله ان سمحت لك أن تمس شعرة واحدة
من رأسه .

الفصل الثاني المشهد الأول

المظهر : ممر ضيق في اعالي الجبال . الصباح الباكر .
بير جينيت يتمشى ، وهو كثير العبوس . انجريد ، وهى فى بقية
من ملابس العرس ، تحاول أن تستبقيه .

بير : اغربى عني !

انجريد : (تبكى) ولكن أين أذهب ، بعد ما حدث ؟

بير : اذهبي حيث تشائين .

انجريد : (تعصر يديها) أيها المجرم !

بير : احفظي لسانك ! الآن تفترق الى الأبد .

انجريد : الذكريات تربطنا الى الأبد .

بير : لعنة الله على الذكريات جميعا ! ولعنته على

النساء أيضا ، الا واحدة !

انجريد : ومن هى هذه الواحدة ؟

بير : لست أنت !

انجريد : فمن هى ، اذن ؟

بير : اذهبي اعودي الى بيتك ، ارجعي الى أبيك .

~~~~~

|        |                                                                     |        |                                                |
|--------|---------------------------------------------------------------------|--------|------------------------------------------------|
| انجريد | : يا أعز الأعبة — !                                                 | انجريد | : ( تمنعه ) سيشنقونك اذا ما تخلّيت على الآن .  |
| يسر    | : أوه ، بحق السماء !                                                | يسر    | : سأخاطر بعنقي لأهرب منك .                     |
| انجريد | : لا يمكن أن تعنى ما تقول .                                         | انجريد | : ستال الثروة والجاه اذا ما اتخذتني —          |
| يسر    | : بل أعنى كل كلمة .                                                 | يسر    | : مستحيل .                                     |
| انجريد | : تحصل على بغيّتك ، ثم تضعني في صرة وترميني .                       | انجريد | : ( تنفجر باكياً ) آه ، يا مخادع !             |
| يسر    | : قولي لي ماذا عندك تقديمه .                                        | يسر    | : كنت راغبة !                                  |
| انجريد | : مزوعة هيجستاد ، وكثير غيرها .                                     | انجريد | : كنت يائسة —                                  |
| يسر    | : هل تضعين كتاب صلاتك في طيات مندليك ؟                              | يسر    | : كنت مغفلاً .                                 |
|        | ضفيرتك الذهبية ؟ هل تضعين الطرف وتنظرين                             | انجريد | : ( مهددة ) ستدفع الثمن غالباً !               |
|        | الى مريلتك ؟ أتراك تعلقين بثوب أمك ؟ أجيبي !                        | يسر    | : أغلى الأثمان سأجده بخساً .                   |
| انجريد | : لا .                                                              | انجريد | : تصر على هذا ؟                                |
| يسر    | : هل تثبوك الربيع الماضي ؟                                          | يسر    | : ثابت كالصخر .                                |
| انجريد | : لا ، ولكن اسمع يا بير —                                           | انجريد | : ليكن اذن ! سنرى مَنْ ينتصر !                 |
| يسر    | : هل لعينيك ذلك الخضر العزيز ؟ أنتستطيعين أن ترفضيني اذا ما توسلت ؟ |        | : ( تهبط انجريد عبر المنحدر ) .                |
| انجريد | : يا الهى ! قد جن الرجل !                                           | يسر    | : ( بعد برهة ) لعنة الله على الذكريات جميعاً ! |
| يسر    | : هل تهبط رحمة الله على من يراك ؟ أجيبي !                           |        | : ولعنة الله على كل النساء .                   |
| انجريد | : لا ، ولكن —                                                       | انجريد | : ( تلتفت اليه وتهتف ساخرة ) الا واحدة !       |
| يسر    | : هذا كل ما يهمنى .                                                 | يسر    | : الا واحدة .                                  |
|        | : ( يستدير ليذهب ) .                                                |        | : ( يذهبان كل في طريق ) .                      |



هو — ! بى رغبة للضحك والبكاء فى آن ! كنا  
على وفاق فى شقائنا وحاجتنا . لا بد قد بلغت  
سمعة زوجى السيئة — كيف أنه جاب الحى كله  
ينثر ماله كانما هو فاذورات، وكيف سكر وسب،  
بينما أنا ووبر قابعان فى البيت . فماذا كان فى  
ملوقنا الا أن نحاول التسيان؟ لم يكن لى قدرة  
على أن أمسك الأمور بحزم . من المريع أن ترى  
القدر يصدق فيك وأنت ساكنة . اذ ذاك تريد  
فى استيسال أن تلقى عنك الهموم . ولكن الفكر  
لا يجلب الا الأسى والدموع ، ولذا فاما تسكرين  
أو تجرين وراء الأوهام . وهكذا لجأنا الى قصص  
الخرافة وحكايات الملوك والجان وغريب  
الحيوان ، وأخرى عن عرائس يقطعهم الشبان .  
فأنى لى أن أعلم أن القصص سئبت فى رأسه ؟  
( ينتابها الغزع ثانية ) .

آه ، يا لها من صرخة ! أهو جان أم شيطان ! بير،  
أهذا أنت ؟ هناك فوق التل ؟

( تجرى الى قمة المرتفع وتحدق من فوقها  
فى البحيرة ، يتبعها والدها سولفيج ) .

## الفصل الثانى — المشهد الثانى

**النظر :** بحيرة جبلية تحيطها ارض قاحلة . عاصفة تنهياً  
للهبوب . آس نصيح ، وتدقق النظر حوالها . تبدو بالسة  
سولفيج تجسد صعوبة فى الحاق بها . والدها سولفيج وهيلدا  
يتبعونهما غير بعيد . آس تقبض راحتها وتمزق شعرها .

**آس :** الأشياء جميعا تتآمر ضدى مع قوات الشر ،  
الضباب والمياه ، والجبال اللعينة ! الضباب  
يسبل ستائر لهيميه ويضله . المياه الخائنة تنتظره  
لتغرقه . الجبال ستفتح فاهها لتبلعه أو تهرسه .  
والناس ! كلهم خرج يطلب حياته ! يا الهى  
برحمتك احمه ! لا حياة لى من بعده . المجرم !  
يسمح للشيطان أن يغره !  
( تلتفت الى سولفيج ) .

لا أجدنى أصدق أن هذا قد حدث حقاً . هو  
الذى لا يفعل شيئاً سوى الرقاد والانغماس فى  
الأحلام ، هو الذى لا حول له الا قدرته على  
التفاخر ، هو الذى لم يؤد عملاً حقيقياً يوماً ما ،

|                                                             |       |                                                                                              |
|-------------------------------------------------------------|-------|----------------------------------------------------------------------------------------------|
| لا أرى شيئا !                                               | الزوج | : من الخير أن نراه على المشقة .                                                              |
| : ( في هدوء ) هذا من سوء حظي !                              | أس    | : ( تصرخ ) بالله لا —                                                                        |
| : ( تبكي ) آه ، يا ولدي بير ! يا حلى الضائع المسكين !       | الزوج | : وجبل ملتف حول عنقه ، فقد تنفتح عيناه ، وربما شعر بالندم .                                  |
| : ( يحني رأسه في رقة ) أصبت ، هو ضائع حقا .                 | أس    | : ( فزعة ) انكما تدفعاتني للجنون بكل هذا الكلام ! يجب أن نعر عليه !                          |
| : لا ، لا ! لا تقل هذا ! انه شديد المهارة . لا أحد يدانيه ! | الزوج | : لننقذ روحه !                                                                               |
| : تتحدثين لغوا من الكلام !                                  | أس    | : وجسمه ! ان كان سقط في بركة ، فلنجره منها الى الشط — وان كان الجان قد خطفوه فلندق الأجراس . |
| : أجل ، أجل ، أعلم هذا . قد أكون مغفلة ، ولكن ابني بخير !   | الزوج | : انظري ، هذا أثر !                                                                          |
| : ( مواصلا هدوءه وورقته ) قد قسا قلبه ، وضاعت منه روحه !    | أس    | : الله يجزيك على ما تقدم من عون .                                                            |
| : ( في فزع ) لا ، لا ! الله ربنا سيحيطه برحمته .            | الزوج | : انه واجبي كمسبحي .                                                                         |
| : قد أقتله الذنوب . أنظنين أنه سيندم ؟                      | أس    | : غيرك من الناس وثني . ما من أحد منهم يريد أن يرفع أصبعاً في عوني !                          |
| : لا ، ولكنه سيركب الجو على ظهر غزال !                      | الزوج | : لأنهم يعرفون ابنك جيدا .                                                                   |
| : الله أكبر ! مجنونة أنت ؟                                  | أس    | : بل هم لا يستحقونه بينهم .                                                                  |
| : ما هذا الذي تقولين ؟                                      | الزوج | : ( تمصر يديها )                                                                             |
| : لا شيء يعز عليه ، أقول لكما ! فقط انتظرا !                | أس    | : كلما فكرت — كلما فكرت أن حياته في خطر !                                                    |
| لو امتد به العمر فسيأتي شيئا عظيما .                        |       |                                                                                              |

### الفصل الثاني : المشهد الثالث

الزواج : هذا أثر أقدام ! انظري !

آس : اذن فحن على الطريق الصحيح .

الزواج : لتتفرق اذن ، ولنجرب البحث في هذه الأرض

الناحلة الممتدة الى أسفل .

( يواصل هو وزوجته السير ) .

سولفيج : ( لآس ) رجوتك أن تقولى لى المزيد .

آس : ( تسبح دمعها ) عن ابني ؟

سولفيج : أجل ، كل شيء !

آس : ( بأسنة ورافعة رأسها ) أقول لك كل شيء ، بل

سأصنع رأسك !

سولفيج : بل تعين أنت من الكلام قبل أن أتعيب أنا من

كذبك .

عرب منتديات منسوبة

عرب منتديات مكتبة

عرب منتديات مكتبة

عرب منتديات مكتبة

عرب منتديات مكتبة

عرب منتديات مكتبة

عرب منتديات مكتبة

عرب منتديات مكتبة

عرب منتديات مكتبة

عرب منتديات مكتبة

المنظر : تلال صغيرة عارية ، تحت الهضبة الجبلية - على  
البعد ترى قمم الجبال مغطاة بالثلوج . أوتك السماء ان  
يهبط ، وظل الأشياء يزداد طولاً ، يدخل بيرجنت وهو يجرى  
ويقف على المنحدر .

عربي : القرية كلها تجدد في أثرى . سلحوا أنفسهم  
بالبنادق والعصى . وعجوز هيجستاد على رأسهم .  
اسمعه الآن يعوى ! انتشر الخبر يقول أن بير  
يطارده الناس . ليس الأمر هيناً كعراكى مع  
الحداد ! هي الحياة ! أنا قوى كذب .

( يقذف ذراعيه حواليه ، ويقفز في الهواء ) .  
سأصبح في التيار السريع ، سأترع أشجار الصنوبر  
من منابتها ! سأحطم ! سأقلب الدنيا كلها رأساً  
على عقب ! هذه هي الحياة ! انها ترفع روحك  
عالياً بالثورة ، وتسلمها بالحديد ، وتقسها !  
لنذهب الى الجحيم كل الأكاذيب الصغيرة !

( تظهر ثلاث من راميات الأبنار ، يجوبن عبر  
ماتل ، وهن يفتبن في التشماء . )

عرب منتديات مكتبة

عرب منتديات مكتبة

عرب منتديات مكتبة

واعيت الأبقار : يا تروند فالثيلد ! يا بارد وكار . ناموا معنا  
يا جان ، واسمعوا حكايتنا !

يسر : على من تزعتن ؟

الراعيات : على الجان — كلهم أجمعين !

الراعية الأولى : تروند ، كن قويا !

الراعية الثانية : بارد ، كن رقيقا مخطئا .

الراعية الثالثة : على الثبن في كوخنا مكان فسيح .

الراعية الأولى : القوة رقة !

الراعية الثانية : والرفقة قوية !

الراعية الثالثة : تنام مع الجان الليل بطوله !

يسر : وأين رجالكن اذن ؟

واعيت الأبقار : ( يضحكن في ابتذال ) ذهبوا جميعا .

الراعية الأولى : رجلى كان يناديني يا حوبة : يا معشوقة القواد .

ثم مضى فتزوج شرسة في أواسط العمر !

الراعية الثانية : رجلى عثر بفجربة تنام في الأغشاب . والآن هما  
أفاقان يجوبان معا الطرقات .

الراعية الثالثة : ورجلى قتل ابنا غير الشرعى ، وهو الآن يضحك  
جالسا على خازوق ، مكفرا عن جريمته المخيمة .

الراعيات : تروند فالثيلد ! بارد وكار ! ناموا معنا ، يا جان ،  
واسمعوا قصتنا !

يسر : ( يقفز بينهن ) أفا جان ذو ثلاثة رؤوس ، وأنا  
رجلكن اليوم .

الراعيات : إلى هذا الحد أنت قوى ؟

يسر : ستعلمن نبأى بعد حين !

الراعية الأولى : إلى الكوخ ! لنذهب من فورنا !

الراعية الثانية : إدينا غسل مخمر !

يسر : نلصيل في أجوافنا !

الراعية الثالثة : في كوخنا ، الليلة ، سيتغضن الثبن .

الراعية الثانية : ( تقبله ) انه يبرق ويلتمع كالمدن — تحسنا !

الراعية الثالثة : ( تقبله ) عينا طفل ، وأطراف كالتولاذ !

يسر : ( يرقص معهن ) نذر كئيبة ، وأفكار سود

تستيقظ ، عينان تضحكان وقلبٌ يتحطم !

( الراعيات يضمن أصابعهن ، على أنوفهن

استهزاء بالآجال ، ويفتنن في وحشية ) .

الراعيات : تروند فالثيلد ، بارد وكار ! قد نتم معنا

يا جان ، وعرفتم حكايتنا .

( يرقصن على التلال ، مبتعدات ، بينهن

يسر جيبث ) .

بحق الشيطان ، لا أدرى من وضع ذاك الشريط  
هناك .

( ينهار على الأرض ) .

ركبت مرتفع جيندن ، وراء الأوهام الجبيلة  
وصغار الأكاذيب ! تسلفت أحد الصخور مع  
العروس ، وسكرت يوما بطوله ، 'مطاردا'  
الصقور والحدأة ، تهددني المغاريت والجآن  
وفظائع من نسوة مجنونات ، أحلام وآكاذيب  
سخيفة ! .

( يحدق طويلا الى أعلى ) .

نسران ذهبيان يطلقان ! الأوز البرى يطير جنوبا  
وأنا أقل الخطر الثقيل وأتعر في الطين والدنس  
حتى الركبتين .

( يقفز واقفا ) .

سأطير وراءها ! سأغسل ذنوبي في حمام من  
أحد ما يهب من ريح ! سأخلق مرتعها ، علويا  
ثم أقذف بنفسى عميقا في ماء هذا النبع المتألق  
الطهور ، لأخرج ، وقد خلصت من كل الذنوب  
سأطير فوق المروج ، سأطير حتى تظهر روحي

## الفصل الثانى : المشهد الرابع

**المنظر :** بين جبال الروند الوقت : المغرب . القمم خالما  
لتلتمع ، مغطاه بالثلوج ، ومحيطه بالمكان .

**بيد :** ( يدخل وحشى المنظر ، مضطرب التفكير )  
القصر فوق القصر يرتفع ! انظر الى البوابة  
اللامعة ! قفى ! هلا وقتت ! انها تبتعد ، أكثر  
وأكثر ! الديك على مؤشر الريح يرفع جناحيه  
كأنه على أهبة العراك . هو يذوب في ضباب  
أزرق ، والجبل يلقن وقوم أمامه الأسوار  
ما هذه الأشجار ونباتات الجبل التى تنمو فى  
شقوق الصخور ؟ انها أقزام باقدام مائلة  
الحزين ، وهى الأخرى تبهت وتختفى . الهوام  
مخبط كأنه قوس قزح ، يتعب عينى وعقلى  
على البعد أسمع أجراما تدق ، وعيناي مثقلتان  
بالرصاص . اللعنة ! شرايين راسى تنبض كأنما  
قد أحيط بها بشريط من فار أوثق ربطه . ولكنى

فوق المحيط الأجاج ، ممنا في الارتفاع فوق  
 أمير انجلترا أجمل ، انظر يا بنات ، ولكن  
 لا تظن اننى قادم اليكن . لا تكلفن أنفسكن  
 مشقة الانتظار ! أو ، لعل أنقض هابطا عليكن  
 آه ، باللعنة ! هذان السران الذميان ؟ قد  
 سرقهما الشيطان ! انظر ! هذه نهاية جدار مثق  
 وثق بيت يرتفع حجرا فوق حجر ، من بين هذه  
 الأقنص العنة ! والآن ، ها هو ذا الباب مفتوح  
 على مصراعيه ! اذن فهذه هى المسألة ! انى  
 أعرفها ! هذه مزرعة جدى العجوز ! قد ذهبت  
 الشرق التى تسد كسور التوافذ ، وأختاب  
 المور جديدة لامعة ، وفى كل حجرة نار تتأجج  
 للدفء ، وفى القاعة مأدبة تقام . اسمع القس  
 ينقر بسكيه على كاسه . والقبطان يلقى بزاجته  
 فيشم المرأة تهشما . خلفهم يسرفون ويلذرون  
 أهذا هم ؟ أمى ، أهذى ! ان جون جيت الثرى  
 الأمل ، قد أقام ولية . مرحى لبيت جيت  
 ما هذا الهرج والمرج كله ؟ لم كل هذه الضوضاء  
 القبطان يدعونى ، والقس يشرب فى صحى

ادخل اذن يا بير جيت لتشارك فى الانتخاب ، ان  
 أصدقاء الهتاف والغناء تتردد عاليا « أنت  
 يا بير جيت قد ولدت فى رحاب العظمة ، وعظيما  
 ستكون قبل طويل وقت » .  
 ( يندفع إلى الأمام ولكنه يصدم انه فى  
 صخرة ويقع مغشيا عليه ) .

المراة

١٠

المرة

١٠

المراة

—

المراة

—

المرأة

—

المادة

1

المادة

—

24-11

—

## الفصل الثاني - المشهد الخامس

**المنظر:** منحدر جبلي عليه اشجار ضخمة . تصفر فيها الريح  
النجوم تتألق خلال فرجات أوراق الشجر ، والطيور تغني  
على الأغصان . ترى امرأة في ثياب خضر ، سائرة على جانب  
الشل . خلفها بيرجينيت ، وهو يعبر بالحركة عن كل آيات التودد  
الغرامية . . تقف المرأة وتستدير اليه .

المراة : صحيح ؟

س : ( يشتر بأصبعه عبر حنجرته ) صحيح كما أفتى  
 أنا نفسي بـير جيتت . صحيح مثلما أنت عطوف  
 وجيلة . أطلبيني ؟ مستجديني رقيقا كل الرقة  
 لن تضطري الى غزل أو نسج ، أو رتق فتوق  
 طعماك سيكون وافرًا ومصروفك كثيرًا ، وأبدا  
 أبدا ، لن أشدك من الشعور .

لمرأة : ولن تضربني ؟

لا ، هذا يكونُ أمراً غير مألوف نحن أبناء  
الملوك لا نضرب نساءنا .

السؤال : أنت ابن ملك ؟

جاء : نعم .

: وأما أيضا ابنة ملك دوفر .

: لا يا شيخه ! ، يا لها من مصادفة غريبة !

: وقصر والدي في أعماق الروند .

أنا واثثة. ان قصر والدته أفخم من قصرهم .

٥٠ : هـ. تعرف أمي؟ اسمه الملك بروس.

١٠ هل تعرفين أمرا؟ اسمها الملكة آم.

١٠: حينما يغضب أبى ، تصحبه الى فاح الأبرار .

في محبة توفيقهم ، تترك الأرض في الحيا .

أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَبِيٌّ خَلَقَ الْحَدِيدَ

• أول ما فعلت من أجله: أخذت الصغرى فحالتني دققتا .

[illegible]

... ..

كذلك في قوله: "وَأَمَّا الْفُلُ فَأُرْسِلَتْ بِرَبِّكَ فَقُلْتُ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ مُّجْتَمِعٍ"

doi:10.1371/journal.pone.0142011.g002

[illegible]

١٠٠

الذهب فتجدينه معدنا خبيسا لا تقع فيه ، وقد  
يبدو لك زجاج النافذة اللامع حزمة من الجوارب  
والقاذورات وحنثيش الصخور .

## العصل الثاني : المشهد السادس

**المنظر :** القاعة الملكية في قصر ملك جبال دوفر . جمع كبير  
من رجال بلاط الأجن من كل عمر وحجم ووصف . الملك  
جالس على عرشه تاجه فوق رأسه . وصولجانه في يده . بالقرب  
منه أولاده وبخاصة أقاربه متحلقين . في مواجهته يقف  
بيرجينت . بالقاعة ثوة كبيرة .

رجال البلاط : اقتلوه ! مسيحي تجاسر فخذع أجمل بنات ملك  
دوفر !

جنى شهاب : دعوني أقطع أصابعه شرائح !

جنى تدب آخر : خلوني أمزق شعر رأسه .

جنبة شهاب : اسحوا لي بأن أقطع قطعة كبرى من لحم أليته !

ساحرة : ( ممسكة بمغرفة ) هل نأكله ثريدا أم نضعه في  
اناء الحساء ؟

ساحرة أخرى : ( ممسكة شاطورا ) فلتهمه مشونا ، أم محمرا  
على نار وسيخ ؟

الملك : اهدأوا ! ( يشير الى المستشارين ) آن الألوان  
لكي تكف عن تملق أنفسنا . قد انحدرت في  
الآونة الأخيرة أمورنا . ولا أحد يعلم هل تعود

المراة : لشر يبدو خيرا ، والأسود يصبح أبيضاً .

بسم : والكبير يرتد ضيلا ، والسخيف لاعم الذكاء .

المراة : ( تهوى على عنقه ) أرى أننا خلقنا لبعضنا يا بير !

بسم : كالسراويل للرجل أو المشط للشعر !

المراة : ( تهتف عبر التلال ) يا جواد زواجي ! هلثم الى !

فستقفر على صهوتك !

( يدخل خنزير هائل وهو يدب . لجامه

من الخيط ، وسرجه من الخيش العتيق .

يقفز بيرجينت فيمتطيحه ، ويضع المراة  
أمامه ) .

بسم : هي — هو ! عبر أبواب « الروند » نمضي !

شي حا ! يا خنزيري الأمين !

المراة : ( في وله ) وأنا الذي كنت حزينة منذ قليل ! هذا

يريك أن عمدتنا هو القدر !

بسم : ( يضرب الخنزير ليستحثه فينطلق ) انما تظهر

عظيمة العطاء من طريقة ركوبهم .



الى صمود ، أم تمضى فتصبح هنيئا . لهذا  
لا نملك أن نرفض العون ، مهما كان مصدره .  
ثم ان الشاب لا عيب يذكر فيه . وهو — ان لم  
أكن مخطئا — بادی الفحولة . صحيح أن له  
رأسا واحدا فقط ، ولكن ابنتى نفسها بها هذا  
المعيب . الجان ذوو الثلاثة الرؤوس أصبحوا  
مودعة قديمة ! بل ان ذوى الرأسين قد أضحوا  
نادرين . ومن واجبنى أن أقول انهم ليسوا  
أصحاب منظر جميل .  
( مخاطبا ببيير جينت ) .

اذن فأتت تجرى وراء ابنتى ؟

**بيير** : ابنتك ومملكتك معا ، كجزء من دولتها .

**الملك** : سأعطيك نصف المملكة وأنا حى ، فاذا ما انقطع  
نفسى فخذ الباقي .

**بيير** : اتفاق عدل .

**الملك** : اصبر قليلا ، يا بنى . على أن آخذ منك بعض  
المواثيق . فاذا ما خرجت على أحدها صار اتفاقنا  
لأغيا ، واذ ذاك لن تخرج من هنا حيا . عليك  
أولا أن تحو من ذاكرتك العالم خارج الروند .

**بيير** : ما دمت سأصبح ملكا ، فلن يكون هذا عسيرا .  
**الملك** : ثانيا : الآن فريد أن تتبين ما لا تعرفه من أمور .  
( يقف )

**الملك** : **أعبر رجال البلاد من الجن** الآن نرى ما اذا كان ضرر العقل عندك يستطيع  
أن يكسر بندق الألفاز ويستخرج منها ثمار  
الحكمة لدى رجل عجوز .

**الملك** : ما الفرق بين الجنى والانسان ؟

**بيير** : لا فرق مطلقا فيما أرى . كبير السن بين الجن  
يريد أن يشوينى ، وصغير السن يود لو يسلمخنى .  
ونحن البشر نفعل المثل لو جرؤنا .

**الملك** : هذا حق ! هناك قط تشابه كثيرة . غير أن  
الصباح هو الصباح والليل هو الليل ، والفرق  
واضح اذا كان بصرك حديدا . الآن أقول لك  
ما الفرق . هناك حيث البشر يعيشون تحت القبة  
الزرقاء ، يمشى القول : « أيها الانسان ، لنفك  
كن مخلصا ! » أما فى التلال فلنستأفاه بمثل هذه  
الأقوال المعظمة للذات . انما نحن نقول : « أيها  
الجنى ، كفى بنفسك معنا » .

دجال البلاط : ( مخاطباً بـ ) : أنتم ؟  
 بـ : تبدو لى المسألة غير واضحة .  
 الملك : « كفى بنفسك » عبارة شاملة يا بنى ، عليك أن تحفرها على شارتك .  
 بـ : ( يهرش وراء أذنه ) ولكن —  
 الملك : هذا واجب ، ما دمت ستصبح ملكاً هنا !  
 بـ : ما دام هذا واجباً فهو واجب . انه ليس أسوأ —  
 الملك : وبعد هذا ، عليك أن توائم ما بينك وبين أسلوينا البيتي الصريح البسيط فى الحياة .  
 ( يشر ، فيدخل جنيان لهما راسا خنزير :  
 يلبسان قلنسوتين بيضاوين ويحملان طعاما  
 وشرابا ) .  
 أبقارنا تلد فطائر وثيراننا تحلب العسل المخمر .  
 لا تسأل ان كانت الفطائر والعسل حلوة أم مرة ،  
 فالهم أن الفطائر بيتية والعسل مخمر فى المنازل .  
 بـ : ( يدفع بها بعيداً عنه ) اذهبوا للشيطان بشرابكم  
 الغريب ! لن أعتاد قط أحوال بلدكم .  
 الملك : ان القصعة جزء من الشراب ، وهى من الذهب .  
 فمن يأخذ القصعة يأخذ ابنتى أيضا .

بـ : ( متفكراً ) هيه — يقولون ان علينا أن نبلغ ما نكره ، ولا شك عندى فى اننى سأعتاد هذا الطعم بمرور الوقت . الآن أشرب ( يشرب ) .  
 الملك : هذا قول حكيم ! أتبصق ؟  
 بـ : كان هذا مجرد حكم العادة .  
 الملك : بعد هذا ، عليك أن تخلع ملابسك المسيحية . فى هذا البلد ، يشرفنى أن أقول ان كل شىء هو من صنْع الجبال . لا شىء يأتيهنا من الوادى الا الذبول .  
 بـ : ( فى غضب ) أنا لا ذبل لى .  
 الملك : اذن أعطيك ذبلاً . أيها الحاجب ، ألصق به أفخر ذبولى .  
 بـ : ياك أن تجبر ! أتم تسخرون منى !  
 الملك : لن تستجيب لك ابنتى وعجزك عاطل من الذيل !  
 بـ : تريدون أن تحيلوا البشر وحوشاً !  
 الملك : يا ولدى ، أنت مخطئ ! انما أنا أحيلك فارساً غندورا . سنعطيك ذبلاً أصفر فى لون اللهب وهذا تشريف ما بعده تشريف .  
 بـ : ( متفكراً ) هيه — يقولون اننا ريش فى مهب

الريح ، وان المادة والطريقة تحملاننا حملا .  
ليكن اذن ، امضوا قدما !

الملك :

أنت شاب حكيم .

رجل البلاط :

انظر كيف تحرك ذلك في خيلاء .

يسم :

( مغنيلا ) أهناك شيء آخر يجب أن آتيه ؟ هل  
أزول عن عقيدتي المسيحية أيضا ؟

الملك :

بل تمسك بها اذا كان هذا يسرك . حرية المعتقد  
هنا مكفولة . لا ضرائب عليها . انما يميز الجنى  
طريقة تفصيل ثيابه . اذا ما اتفقتا على العادات  
والملابس ، فأنت حرة في أن تؤمن بما تشاء ،  
ولو كان جديرا أن ينزل في قلوبنا الفزع .

يسم :

بالرغم من الشروط التي تفرضونها ، فأنتم أكثر  
اعتدالا مما قدرت .

الملك :

من أسف يا بني ، اننا نحن الجن لا تطابق  
حقيقتنا سمعتنا . وهذا فارق آخر بيننا وبينكم .  
على كل حال ، قد انتهى القسم الجاد من المسألة ،  
والآن نمتع العين ، ونشنف الأذن . يا صاحب  
القيثارة ، المس برفق أوتار قيثارتك ! أهنا  
الراقص ، ارقص بخفة على أرض قاعة دوفر .

( موسيقى ورقص )

رجل البلاط : أيمعبك هذا ؟

يسم :

يمعبنى !

الملك :

قل رأيك بصراحة . ماذا ترى ؟

يسم :

شيئا لا يعقل ! بقرة تجذب وترا بحافرها ،  
وخنزير في جوارب قصيرة ، يرقص مضطربا ،  
على هذا النشاز .

رجل البلاط : كلوه !

الملك :

اذكروا أن مقاييسه انسانية .

فتى الجن :

دعونا نقطع أذنيه ، ونخزق عينيه !

مراتيل ويبختر :

( تبكي ) بو — هو ! حرام أن تحمل هذا كله ،  
وأنا وأختي نرقص ونعزف بكل مهارة !

يسم :

يا لسوء الحظ ! أهو أنت ؟ انما كنت أغيتك  
فقط . في الخفلات كل ما يقال هذر .

المرأة في الثياب  
الغفر :

أقسم انك كنت تغيظني ؟

يسم :

كانت الموسيقى والرقص تخليب اللب . أقسم على  
هذا .

الملك :

شيء غريب ، هذه الطبيعة البشرية . تلتصق  
بالانسان كأنها بشرته . فاذا ما أصيب في شجاءه  
تركت فيها الاصابة أثرا . غير أن الجراح سرعان

- ما تلتئم . هذا زوج ابنتى أصبح مطواعا . خلع  
عنه سراويله المسيحية ، وشرب ، مختارا ، عسقا  
المخمر ، ورضى أن تلتصق بمؤخرته ذيلا . فعل  
كل هذا بمحض غيبته حتى لقد فلنتت أن  
الانسان المدرك فيه قد خرج الى الأبد ولكن كنت  
واهما ! فما أسرع ما عاد اليه هذا « الانسان »  
لهذا ، ترانى مضطرا ، يا بنى ، الى أن أشفيك  
من انسايتك هذه .
- بير : وكيف تفعل ؟  
الملك : سأسئل عينك اليسرى حتى ترى كما ترى ،  
ويصبح كل ما يقع عليه بصرك مدموغا بطليع  
الامتياز . وبعدها ساكر اللوح الزجاجي  
الأيمن فى نافذتك —
- بير : أنت سكران ؟  
الملك : ( يضع على المائدة بعض الآلات الحادة ) هذه  
أدوات الزجاج . سنروضك كما يروض النور  
الهائج ، واذا ذاك ستجد عروسك فاتنة . لن  
تخدعك من بعد عينك فتخيل لك خنازير  
مضطربة الخطى وأبقارا تعزف بحوافرها .
- بير : هذا جنون .  
الملك : هذا قرار ملك الجان . انه هو الحكيم وأنت  
المجنون !
- الملك : اذكر المتاعب التى ستجود منها عبر السنين  
ولا تنس أيضا أن العيون هى مصدر الدموع  
المره الغاضبة .
- بير : هذا حق ، والانجيل يقول : اذا ما أغضبتك  
عينك اليمنى ، فاسملها . الآن قل لى ، متى يعود  
بصرى الى سابق عهده ؟
- الملك : لا يعود قط ، يا صديقى !
- بير : ما دام الأمر كذلك فانى أقول : « لا ، أشكركم » .  
الملك : وماذا تفعل إذن ؟
- بير : أرحل على الفور !
- الملك : صحيح ؟ من السهل الدخول الى مملكتى ، ولكن  
أبواب قصرى لا تفتح الى الخارج .
- بير : هل تبقوننى هنا قسرا ؟
- الملك : اصنع الى ، أيها الأمير بير ، وحاول أن تكون  
حكيمًا ! ان مواهبك تؤهلك لأن تكون جنيا

ممتازاً — أليس له طابع الجنى وهياته ؟ وأنت  
تحب أن تكون جنيا ، أليس كذلك ؟

: يعلم الله اننى أريد ! ان كسب عروس جميلة ،  
ومملكة نموذجية الى جوارها ، مسألة تستأهل  
بعض التنازل . ولكن لكل شئ حدود . قد قبلت  
الذليل ، هذا صحيح ، ولكن ما الذى يضمنى أن  
أخلمه ؟ وقد خلمت سراويلي ، وكانت قديمة  
ممزقة . ولكن ماذا يودنى عن ارتدائها من جديد ؟  
أما حياة الجن هذه ، حياتكم ، فلتخطفنى  
الشياطين ان لم أستطع أن أنضوها عن نفسى .  
إذا شئتم أقسمت أن البقرة فتاة بكر ، فانى  
أستطيع دائما أن أتخلل من القسم . ولكن أن  
أفقد حريتى ، وأعلم انى لن أستردها من جديد ،  
وانى حين أموت لن أدفن كما يدفن خيار الناس ،  
وانى سأقضى بقية أيامى مع الجن فى الجبال ،  
وكما تقول الأفاقيص لا أعود الى بيتى قط —  
وهذه مسألة تلحون عليها كل الالاح — فأمرور  
كلها غير مقبولة لدى .

: الآن ، بعزتى وجلالى ، أشعر أن صبرى ينفد ،

ولست أنا الذى يستهان به . أيها الحمار الطويل  
الأرجل ! أعلم من أنا ؟ أنت أولا قد تماديت  
مع ابنتى —

: هذا كذب !

: عليك أن تزوجها !

: أتجرؤ أن تدعى — ؟

: أنتكر أنك قد أحسست بالرغبة فيها ؟

: ( بصفر ) هذا ليس جرما كبيرا ، على كل حال .

: البشر كلهم سواء . أتم تتحدثون وتحدثون .

وتحدثون عن أرواحكم ، غير انكم انما تمنون

حقا بالجسد . واذن فأنت ترى أن الرغبة أمر غير

ذى بال . ليكن اذن ، فسرعان ما تبين انك واهم .

: لن تصيدنى بهذا الطعم من الأكاذيب .

: لا ينتهى العام حتى تصير والدا فخورا .

: اتركونى أخرج من هنا .

: سنرسل لك وليدك ملفوفا فى جلد عنزة .

: ( يمسح العرق من جبهته ) لو اننى فقط أستيقظ !

: أنرسل الوليد الى قصرك ؟

: الى القرية .

يسر

يسر

الملك

يسر

الملك

يسر

الملك

يسر

الزاد فى الثياب  
الغفر

يسر

الملك

يسر

الملك

يسر

الملك

- الملك** : ليكن اذن ، أيها الأمير بير ، هذه مسألة تخصك . **شباب الجن** : أيها العفارت ، يا صفار الشياطين ، عضوا جسمه ولكن شيئا واحدا مؤكد ، وهو أن ما كان قد كان . وسياخذك العجب حين ترى ابنك فاد الأولاد المخلطين يكبرون بسرعة هائلة .
- بير** : أيها العجوز ، أنت كالبغل في عنادك . سيدتي العزيزة ، هدئي نفسك ! فقد نستطيع الوصول الى اتفاق . على أولا أن أوضح اننى لا أنا أمير ولا ثرى . ومهما تصورتنى فلن أكون مصدر فخر لكم .
- الملك** : ( ينظر اليه باحتقار ثم يقول ) مزقوه اربا على الصخور ، يا أولادى .
- شباب الجن** : ألا طلب به أولا لعبة التنور والبوم ؟ أو لعبة الذئب ؟ أو لعبة الفأر الأشهب والقطعة ذات العين الجهنمية ؟
- الملك** : أيها تشاءون ، ولكن اسرعوا ! فانى مغضب نعان . طاب مساؤكم !
- ( بخسرج )
- بير** : ( يطارده شباب الجن ) اغربوا عني : أيها الشياطين !
- ( يحاول الخروج من المدخنة ) .
- شباب الجن** : أيها العفارت ، يا صفار الشياطين ، عضوا جسمه جسيما .
- بير** : أى !
- ( يحاول الخروج من الباب السحري الى غرفة الكرار ) .
- شباب الجن** : سدوا كل المنافذ .
- رجل البلاد** : كم يعمون بهذه الدعاية ، هؤلاء الأعزاء الصفار !
- بير** : ( مناضلا مع جنى صغير ملتصق بأذنه ) اتركنى ، أيها الدودة !
- رجل البلاد** : ( يضربه خفيفا على ركبتيه ) اذكر انك تتحدث مع أبناء الملك .
- بير** : جحر فأر ! ( يندفع صوبه ) .
- شباب الجن** : أيها العفارت ، سدوا هذا الجحر !
- بير** : الملك العجوز كان جهنيا ، وهؤلاء الصفار أسوأ منه .
- شباب الجن** : اسلخوا جلده !
- بير** : ( يدور ويدور فى سرعة ) لو اننى كنت فى حجم الفأر —

شباب الجن : ( يتجمعون حوله ) أحبطوا به ! قد وقع في  
أيدينا !

يسم : لو اننى كنت قملة ! ( يسقط ) .

شباب الجن : اسلموا عليه !

يسم : ( يختفى عن الأنظار وراء كل الجن ) النجدة  
يا أمى ، انهم يقتلوننى !

( تسمع أصوات أجراس الكنيسة من  
بصد ) .

حييان الجن : أجراس في الجبال ! أبقار ذوى الملابس السود

( يهرب الجبان . ضوضاء ومبيحات  
متوحشة . تتداعى قلعة الملك يختفى كل  
شيء ) .

## الفصل الثانى — المشهد السابع

المنظر : طلام دامس . يسمع بيرجينت وهو يلهب شيئاً  
بسوط من فغن الشجر .

يسم : قل لى ! من أنت ؟

موت في التلام : أنا قمى .

يسم : تخل عن الطريق .

الصوت : بل در أنت . فى الجبال متبع .

( بير يحاول ان يسير فى اتجاه آخر ،  
ولكنه يصطدم « بالشيء » ) .

يسم : من أنت ؟

الصوت : أنا قمى . أستطيع أن تدعى انك تمسك ؟

يسم : أقول ما أريد ، وسيفى هذا يضرب بشدة ! خذ

حذرك ، والا أوقعته على رأسك ! كان الملك

« سول » يذبح بالمئات ، أما بيرجينت فيقتل

الوفا . ( يلهب بالسوط ) من أنت ؟

الصوت : أنا قمى !

- بـ** : رد يدل على غباء خله لنفسك . ولكن أكثر وضوحا . من أنت ؟
- الصوت** : أنا الجنى بويج العظيم .
- بـ** : هذا رد أفضل قليلا . لغزك قد أخذ يتكشف الاسود فيه أصبح رماديا . خلل عن الطريق يا بويج .
- الصوت** : بل در أنت ، يا بـ .
- بـ** : سأخترقك . ( يقطع الهواء بضربة من القوس )  
ها قد سقط !
- ( يحاول التقدم ولكنه يصطدم بالشئ من جديد ) .
- آه ! هذه « أشياء » أخرى !**
- الصوت** : بل البويج ، يا بـ جيت ! هناك واحد فقط .  
البويج الذى لم ينله الأذى ، البويج الذى جرح . البويج الذى مات ، البويج الذى هو حى .  
( يلقى بـ جيت القوس جانبا ) .
- بـ** : لا جدوى من سيفي ؛ فاعتمد على قبضتي .  
( يلكم الهواء ) .
- الصوت** : أعتمد على قبضتك ؛ اجعل أملك فى قوتك .  
ها ها ! انك جدير ، يا بـ جيت أن تبلغ الذرى .
- بـ** : ( يمود ) الى الوراء أو الى الأمام ، نفس المسافة .  
بالداخل ، أو الخارج ، الممر ضيق . . انه هنا !  
**وهو هناك ! وهو فى كل مكان يسدو أننى**  
**نجوت ! لا ! الدائرة السحرية اطبقت على . . من**  
**أنت ؟ اظهر ! قل ماذا تكون !**
- الصوت** : أنا البويج .
- بـ** : ( يتحسس على غير هدى ) لا أنت ميت ولا حى .  
لا شكل لك . غروى وضبابى . دبية تهمهم فى غضب ، وهى نصف نائمة ، تتجه حولى وتدوسنى . ( يصرخ ) اضرب ، ألا تستطيع ؟
- الصوت** : بويج ليس مجنوناً .
- بـ** : اضرب !
- الصوت** : لا حاجة هناك .
- بـ** : قاتل . يجب أن تقاتل !
- الصوت** : بويج العظيم سيتصر ، ولكنه لا يقاتل .
- بـ** : هل من جنى صغير يقرصنى أو يغزنى ! ولو جنى فى عامه الأول ! شئ اقتل واياه ! وليس فراغا !  
آه ، انه يشخر ! بويج ؟
- الصوت** : نعم ؟



الطيور : يا بويج ، ها قد سقط ! امسكه ! ، امسكه الآن .

( تسمع اجراس كنائس ، وغناء كنسى عن بعد ) .

بويج : ( يشهق ويتلاشى صوته تدريجيا ) كان أقوى منا .  
قد حبته النساء

يسر : لماذا لا تقايل ؟

الصوت : بويج العظيم يحصل على ما يريد بالتمسك  
بأسباب الأمن .

( يمر بعض ذراعيه ويديه ) .

يسر : اعطوني مخالب وأسنانا لأقطع لحمي ! دعوني  
أذوق لحم دمي ، وأحس ملمسه !  
( يسمع صوتا كأنما هو لجناحي طائر  
ضخم ) .

الطيور : أهو قادم ، يا بويج ؟

الصوت : نعم . قدما قدما !

الطيور : اخواتنا قادمات من مكان بعيد !

يسر : اذا كنت تريدن انقاذى ، يا فتاة ، فافعلى الآن .

لا تقفى هناك هكذا ، معضية الطرف فى خفى -  
كتاب صلاتك ! أقذفه فى وجهه تماما !

الطيور : انه يضعف !

الصوت : قد وقع فى أيدينا .

الطيور : يا شقيقاتى ، اسرعى !

يسر : ساعة كهذه من نضال كالعذاب ، ثم ان أقدح من  
أن نستأمله الحياة .

( ينهأوى ) .

يسر : أتدريين أيا كنت الليلة الماضية ؟ ابنة ملك دوفر  
كانت تطاردني !

سولفيج : اذن فخيرا فعلنا اذ قرعنا الأجراس .

يسر : ليس ببرجيتت بالذى يؤخذ دون مجهود . هيه  
قولى شيئا !

هيلجا : ( باكية ) آه ، انها تولى هاربة !  
( تجرى وراءها ) .

انتظري !

يسر : ( يسكها من ذراعاها ) انتظري ماذا أحمله فى

جيبى ! زرار من القضة ! سأهيك اياه لو قلت  
كلمة طيبة فى حقى !

هيلجا : دعنى أذهب ، أرجوك !

يسر : هذا هو .

هيلجا : دعنى أذهب . هذه هى السلة !

يسر : اذا لم تفعلنى ، فאלله يرحمنى

هيلجا : أنت تؤلى ! اتركى من فضلك .

يسر : ( فى هدوء ، يدعها ) لم أقصد شرا ، أرجها أن  
لا تنسانى .

( تفر هيلجا هاربة ) .

## الفصل الثانى — المشهد الثامن

المنظر : الفجر : جانبَ الجبل خارج كوخ آس . الباب  
مفلق . السكان صامت مهجور . بير جيتت نائم ، الى جوار  
الحائط . يصحو ، وينظر حواليه بعينين بليدين ذهب منهما  
البريق ، ثم يبصق .

يسر : ما أشد ما تهفو نفسى الى الرنجة المخللة !

( يبصق ثانية . فى نفس الوقت يرى

هيلجا تقترّب منه وفى يدها سلة بها  
طعام ) .

هوه ، يا صغيرة ، ماذا تفعلين هناك ؟

هيلجا : سولفيج —

يسر : ( ينتفض واقفا ) أين هى ؟

هيلجا : وراء الكوخ .

سولفيج : ( وهى مختبئة ) اذا جئت الى ، فسأفر هاربة !

يسر : ( متوقفا ) أما زلت تخشين أن أضحك الى

صدرى ؟

سولفيج : أنت لا حياء لك !

## الفصل الثالث المشهد الأول

قطع الأخشاب ، ولكنه أكثر مشقة حين يخلطه  
الماء بأحلام اليقظة . يجب أن تنتهى هذه  
الشطحات العجيبة الى ما فوق السحاب ، الى  
عالم اثيرى لم يوجد قط . أنت طريد ، خارج  
على القانون ، يا فتى ، طريد فى غاب .  
( يقطع فى سرعة كبيرة )

أجل ، هارب ! لا أم لك الآن تبسط المائدة  
وتحضر لك الطعام . اذا أردت أن تأكل ، فاعمل  
فى سبيل القوت ، اصطد الوحوش فى الغاب  
أو السلك فى جداول الماء ، اقطع الخشب الذى  
تحتاج وأشعل النار للدفء ، ابن بيتك يديك  
ورقبته بنفسك . تريد الملابس دثارا ؟ اقتل غزال  
الرنة . تريد أن تبنتى بيتا ؟ اقطع يديك الأحجار .  
تحتاج عروقا من البلوط ؟ عليك أن تنشر الخشب  
وتحملة الى البيت على كاهلك القوى العريض .  
( ينزل بلطته ويحرق فيما امامه ) .

سأبنى لنفسى بيتا ذا جمال ، له برج ، ومؤشر  
للريح ، وعند نهاية الحائط سأحفر صورة لحوربة  
بذيل طويل تضرب به الماء . سأكسو مؤشر الريح

المنظر : فى أعماق غابة صنوبر ، يوم داكن من أيام الخريف  
الثلج بنساقط . يرى بيرجيت وقد خلع سسنته ، يقطع  
أشجارا . ويسدد ضرباته الى شجرة شربين طويلة ، لها  
انحناء ملتوية .

يسمى : آه ، أنت قوى يا صديقى العزيز ، ولكن قوتك  
لن تجدى . ان أيامك معدودة ( يقطع من جديد )  
أعلم انك ترتدى درعا ولكن سأخرقه ، رغم  
قوته . أجل ، حرك أذرعك اللتوية ، فأنت  
غاضب مغيظ أنا فاهم . ولكنى سأجعلك تجثو  
على ركبتيك — !

( يتوقف فجأة )

مزيد من الأكاذيب ! لا بطل هناك وراء الدرع ،  
مزيد من الأكاذيب ! ليس البطل الا شجرة  
عتيقة ، شجرة شربين لحاؤها مشقق . عمل شاق ،

والاقفال كساء من النحاس . وقد أحصل على  
زجاج للنوافذ وسيرى الأغراب البيت عن بعد ،  
فيفغرون الأفواه ويعجبون بسجده وجلاله .  
( يضحك في عدم ارتياح ) .

أحلام وأكاذيب ! فعلتها ثانية . أنت طريد منبوذ .  
( يستأنف العمل في لذة جديدة )  
كوخ له سقف مناسب ، ينعم المطر والصقيع .  
( ينظر الى الشجرة )

انه يتداعى . ضربة أخرى ! ها قد سقط ! ها قد  
انطرح على الأرض عند قدمي . الأشجار الشابة  
ترتعد كلها حولى .

( ياخذ في تكسير الأغصان : وفجأة يتوقف  
ويتسمع ، وفاسه مرفوعة ) .

هذا شخص يطاردنى . أياكون ذلك العجوز من  
هيجستاد جاء يجرب فى آلاعيه ؟

( يخبئ وراء شجرة وينظر امامه  
باحتراس ) .

صبي ! مجرد ولد ! يبدو خائفا . متسللا أيضا .  
ما هذا الذى يخفيه تحت سترته ؟ منجلة ؟ انه

يحلق فيما حوله . يضع يديه على غصن . ما الذى  
يفعله الآن ؟ انه ساكت السكوت كله ، متوتر  
تماما .. آه ، يا للفضاعة ! لقد بتر اصبعه ! بتره  
تماما ! وهو ينزف الدم كالشور الذبيح . انه  
يجرى هاربا وقد لف خرقة حول يده .  
( يقترب من مكان الحادث ) .

يا للشيطان ! اصبع ! بتره ! فعل هذا عن عمد .  
آه ! الآن فهمت ! طريقة ناجعة للهرب من الخدمة  
المسكوبة . لايد أن الأمر كذلك . أرادوا له أن  
يحارب ، وهو يكره الحرب . ولكن ، بتر  
اصبعه — ! يشوه نفسه — ! فكر فى هذا ،  
نعم ، لديك الرغبة ، والنية . افعلها اذن ! لا !  
هذا يفوق قدرتى .

( يهز رأسه ويستأنف العمل )

وتركوه خواء . ما نسيه هيجستاد ، أخذَه  
المحضرون . ولم يتركوا لى خرفة أستبر بها ظهري :  
من المخجل أن يبلغ الناس هذا الحد من القسوة .  
( تجلس على حافة الفراش ) .

ذهبت المزرعة والأرض معا ، والى الأبد . كان  
هيجستاد العجوز قابسيا ، ولكن القانون أقسى  
منه . لم يساعدنى انسان . لم يظهر أحد عطفًا  
على . وابنى بير غائب ، وما من ناصح لى  
أو معين .

: هذا البيت ملكك حتى يوافيك الأجل .

: آكل خبز الاحسان ، أنا وقطتى !

: الله فى عونك ! كل هذا بسبب بير !

: بير ؟ أظن أنك تخطئين الأمور ! قد عادت انجريد

الى بيتها سالمة فى النهاية . لو كانوا عادوا باللائمة

على الشيطان لكانوا أكثر حكمة . انه هو الذى

أجرم ، ولا أحد غيره . ان أبا الأكاذيب قد غرر

بابنى المسكين !

: أليس من الأوفى أن نرسل للقس ؟ قد تكون

حالتك أسوأ مما تقدرين .

## الفصل الثالث : المشهد الثانى

**التنظر :** غرفة فى بيت آس . القوضى فمسارية الطنباها .  
الصندوق فارغ . الملابس متناثرة فى أرجاء الغرفة . على الفراش  
ترقد فطة آس ، وزوجة أحد الفلاحين ، واسمها كارى ،  
تحاولان جاهدين ترتيب الغرفة .

آس : ( تورع الى أحد أركان الغرفة ) . كارى ،  
اسمعى !

كارى : ماذا هناك ؟

آس : ( من أبعد أطراف الغرفة ) أين هو ؟ انى لأعجب

أين — قولى لى . قولى لى أين — عم أبحت .

سأجن ! أين مفتاح الصندوق ؟

كارى : فى الثقب .

آس : ما هذه الضوضاء ؟

كارى : هذا آخر حمل ينقل الى هيجستاد .

آس : ( تبكى ) يا ليتهم يقتلوننى فى نمنى الى القبر !

شد ما تتحمل نحن البشر المساكين من عناء !

ارحمنا يا رب ! قد أخذوا معهم متاع البيت كله .



### الفصل الثالث . المشهد الثالث

**المنظر :** خارج كوخ حديث البناء في الغابة . قرون غزلان مشبعة على الباب . الثلج مترام في اكوام عالية . الوقت غسق بيرجينت واقف بالباب يشب رتاجا خثيبا كبيرا . بين الحين والحين ينوقف ويضحك .

**بير :** يجب أن أضع رتاجا . رتاجا يضمن لي أن يندأ الباب عني الجان ، والرجال والنساء . على أن أضع رتاجا ، رتاجا يصد عني طائفة الشياطين المسمومة الألفاس . انها تهبط حين يأتي المساء . تدق الباب وتخط عليه ، وتصيح : افتح يا بير اننا خفاف الحركة كالافكار ! سنزحف تحت الفراش ، وننكس في الرماد ، وننفخ في المدخنة فتسقط كالتنين الملهب . هي — هي — يا بيرجينت ، أظن أن المسامير والأخشاب تمتع عنك الأفكار العفريتية ؟

( تدخل سولفيج على قبيلص الانزلاق . جاءت عبر الأرض الخلاء . تلبس شالا وتحمل في يدها سرّة ) .

**سولفيج :** كلل الله عملك بالنجاح ! رجوتك ألا تطردني . لقد طلبتني وها قد جئت . والآن أنا ملك لك .

**بير :** سولفيج ! لا ، لا يمكن — بل هي أنت فعلا ولا تخافين أن تقرينني الى هذا الحد !

**سولفيج :** قد بعثت برسالة مع هيلجا الصغيرة ، وجاءت رسائل أخرى مع الريح والصمت . وكانت كلمات أمك محملة هي الأخرى برسائل ، وفي أحلامي المزدحمة رأيت رسائل كذلك . قالت لي الليالي الطويلة ، الطويلة ، وأيامي الفارغة : اذهبى اليه . في الوادي ، نضب معين الفرح . عز على الضحك والبكاء مما . لم أدر ماذا يدور في تصك ولكني عرفت ما يجب أن أفعل .

**بير :** وأبوك ؟

**سولفيج :** في هذه الدنيا العريضة الواسعة ، لا أعرف أحدا اسمه أبى أو أمى . قد تركتهما الى الأبد .

**بير :** سولفيج يا درني ! كل هذا لأجلى ؟

**سولفيج :** نعم . لأجلك وحدك . كن لي وحدي ، يا صاحبي ، يا حياتي .

( بكى ) .

أسوأ ما عانيت فراق أختي الصغيرة . وأسوأ منه فراق أبى ، وأشق منهما فراق من حملتني في

ذراعها وعلى صدرها . لا ، غفر الله لى ، بل  
الأشقى فعلا هو ألم فراقهم جميعا — أجل جميعا .  
: **يسر** تدرين بالحكم الذى صدر على ؟ كيف صادروا  
تركى ؟  
: **سولفيج** ما من أجل متاعك ومتقولاتك تركت من أحبهم  
كل هذا الحب .  
: **يسر** وتعلمين الباقي ؟ حياتى فى خطر لو عثر على أحد  
خارج هذه الغابة .  
: **سولفيج** جئت على حذاء الانزلاق . سألت عن الطريق .  
قالوا لى : « الى أين تقصدين » قلت : « بيتى » .  
: **يسر** لتذهب اذن المسامير والألواح والقضبان ! ما بى  
حاجة لرتاج يحبنى من أفكار العفاريت .  
ما دمت جبرت على أن تقيسى معى هنا ، فمقدم  
هذا الكوخ . خلينى أنظر اليك يا سولفيج ! لا ،  
لا تقتربى هكذا ! دعينى أديم النظر فيك فأنت  
نقية ، وجميلة ! دعينى أحملك ، فأنت رشيقة ،  
مجتحة ! هل أحملك يا سولفيج ؟ لن أتعب قط !  
لن تتسخى للمسى . سأحملك بعيدا عنى . أنت  
مليحة دافئة ! . مَنْ كان يظن أننى أجملك  
تهويننى ؟ شد ما طال اليك بالليل والنهار حنينى !  
انظرى ! قد بنيت هذا ! قطعت الخشب ، أيضا .  
انه ينهار ! انه ضئيل وحقير —

**سولفيج** : صغيرا كان أم كبيرا ، أنا أحبه ، فهو بيتك .  
ما أروح أن ينسم المرء الهواء هنا فى الجبل .  
الوادى خائق . شعرت اتنى فى قبر . من أجل  
هذا جئت . أما هنا فأنى أسمع نواح الصنوبر  
— اسمع الصمت والغناء — هنا أنا فى بيتى .  
: **يسر** وواثقة أنت من حبك ؟ هذا عمل لا رجعة فيه .  
: **سولفيج** جئت اليك — ولا رجوع .  
: **يسر** فانت اذن لى ! ادخلى ! أريد أن أراك داخل  
البيت . ادخلى ! سأنتى بحطب للنار . سرعان  
ما يصبح المكان وثيرا ومنيرا ودافئا . سيكون  
دائما أليفا . ولن تحسى قط ببرد .  
( يفتح الباب . تدخل سولفيج . يظل  
واقفا لحظة . ثم يفصحك ويقفز من  
الفرج ) .  
ابنة الملك ! وجدتها ، كسبتها أخيرا ! والآن  
يقوم فى هذا المكان قصر ملك .  
( يلتقط بلطشه ويأخذ فى مغادرة المكان .  
تظهر عجوز تلبس أسملا خضرا . وتقترب  
من غابة الصنوبر . ولد قبيح المنظر ومعه  
قنينة يقفز على رجل واحدة ورائها ،  
ممسكا بثوبها ) .  
: **المرأة** طالب مساؤك يا بير ، خفيف الرجل .  
: **يسر** ماذا ؟ من أمتا ؟



: صديقان قديمان : يا بيرجينت ! بيتي قريب .  
نحن جيران .

: صحيح ؟ لم أكن أعلم .

: حينما بنيت كوخك ارتفع كوخى الى جواره .

: (محاوولا الذهاب ) أنا فى عجلة —

: كنت كذلك دائما . ولكنى سأقل خطوى الثقيل ،  
ولا أزال أتبعك .

: أنت مخطئة .

: لا ، أبدا ! أخطأت مرة .. حين بذلت وعودك  
الفاقتة .

: وعود ؟ أنا ؟ ماذا تعنين بحق الجحيم ؟

: ذلك المساء الذى زورت فيه أبى وشربتما معا —  
هل نسيت ؟

: نسيت ما لم يحدث قط ! ما هذا ؟ متى التقينا  
آخر مرة ؟

: آخر مرة كانت أول مرة .

( للصبي ) .

: أبوك ظمآن . أعطه شرابا .

: أبوك ؟ أنت سكرانه ؟ أتريدين أن تقولى —

: يعرف الخنزير من جلده ! أين عيناك ؟ ألا ترى  
أنه معوج الساقين كما أنك معوج العقل ؟

: تريدين —

: تريد أن تملص ؟

: هذا الشقى الطويل الساقين —

: قد كبر سريعا .

: أيتها الساحرة العجوز ، هل تجسرين على أن  
تقولى —

: اسمع ، يا بيرجينت ، أنت وحشى كالثور !  
( تبكى ) .

أهو ذنبى انتى لم أعد على جمالى الذى عهدته  
يوم غررت بى فى التلال ؟ فى الخريف الماضى ،  
حين جاءنى المخاض ، كان الشيطان طيبى  
الوحيد . لا غرو أن ذهب جمالى . اذا شئت أن  
ترانى جميلة كعمدك بى فاطرد هذه الفتاة .  
اطردها من عقلك ومن بصرك ، أقفل هذا ،  
يا حبيبى ، وسيعود الى الجمال .

: امشى من هنا ، أيتها الكركوبة !

: لن ترانى أقفل !

**بير** : ( يقبض راحتيه ) وكل هذا —  
**المرأة** : ثمرة أفكار وشهوات . الأمر قاس عليك ، يا بير !  
**بير** : هو عليها أشد قسوة ! سولفيج ! يا أجمل ،  
يا أنقى نضار !  
**المرأة** : آه ، أجل ! انما يقاسى من الناس الأبرياء . هكذا  
قال الشيطان حينما ضربته أمه لأن أباه عاد إليها  
وهو بين السكر !  
( تختفى وراء الشجيرات مع الولد ، الذى  
يقذف القنينة فيصيب بها رأس بير ) .  
**بير** : ( بعد قليل ) .

در مكانك . هكذا قال بويج . وهذا ما يجب أن  
أفعل . قد تهاوى قصرى الملكى . كنا جد قريبين .  
والآن أحاطت بها الأسوار . والجمال والفرح  
ذهبا إلى الأبد .  
در مكانك . ليس ثم طريق مستقيم بينى وبينها .  
مستقيم ؟ هيه .. ربما .. ربما كان هناك طريق .  
أظن أن بالانجيل شيئا عن الندم . ولكن ما هو ؟  
ليس معنى انجيل . قد نسيت . ليس فى هذا الغاب  
من يدلنى على الطريق . الندم ؟ قد تمضى  
سنوات وسنوات قبل أن أكسب إليها الطريق !

**بير** : سأفلق رأسك .  
**المرأة** : جرب ، ان جرت الا ، لا يا بيرجنت ، انى  
أتحمل شديد الضربات . سأنى هنا كل يوم .  
سأفتح الباب وأتلصص عليكما . وحين تجلسان  
فى وهج النار ، وتهفو نفسك الى حبا ، ونحن  
الى قبلات وعناق ، ستجدنى الى جانبك فى  
مكانى الشرعى . سننام بالدور فى  
فراشك . وداعا ، يا عزيزى بير ، الآن اذهب  
وتزوج !

**بير** : أيتها الشيطانة من الجحيم !  
**المرأة** : يا الله — كدت أنسى ! عليك أن تربي ابنك ، أيها  
الشقى ! اذهب ، أيها الشيطان الصغير ، اذهب  
إلى أبيك .

**الوالد** : ( ييصق ) سأحطم رأسك بيلطتى . اصبر !  
اصبر على .

**المرأة** : ( تقبل الولد ) يا للفرحة ! يا له من ولد ممتاز !  
ستكون صنو أبيك حين تكبر وستد منك العود !

**بير** : ( يندق الأرض بقدمه ) ليت دونكما من البعد .  
**المرأة** : مثلما ما بيننا من قرب ؟

وخلال هذه السنين تكون الحياة خواء ، ويهلك  
الانقياء ذوو الجبال . أمستطيع أنا أن أقيم  
المتداعى بالقطع والشظايا ؟

قد ترقع الكسان ولكنك لا ترقع الساعة . اذا  
أردت لحقلك أن يظل أخضر ، فلا تدس بالأقدام .  
على كل حال ، فقد كانت الساحرة المعجوز  
تكذب ! قد غابت عن بصرى بأفكارها التنتة ،  
نعم ، غابت عن بصرى ، ولكنها لم تغب عن  
عقلي . ستعقبها أفكار دساسة . انجريد ! والنسوة  
الثلاث اللاتي رقصن وصرخن على التلال !  
أيأتين زيلمن ويسخرن ، ويطلبن أن أهصرهن في  
عناق كما فعلت هذه ؟ أو أن يحملن في حنان على  
ذراعين ممتدتين ترحيبا ؟ در مكانك ! لا ، لا ، لو  
أن ذراعى كانت طويلة كفصن الصنوبر ، وكجزع  
شجرة الشربين ، لضممتها قريبا الى ، ثم وضعتها  
على الأرض ثانية كأثقى ما كانت . لا ، لا ، لا بد  
من أن أجد طريقى الدائرى . ليس بحثا عن كسب  
أو خسارة وانما لأظهر نفسي من أشياء خير لى  
أن أنساها .

( يخطو خطوات ثم يقف )

أأدخل بعد هذا ؟ وأنا خبيث الرائحة ملوث  
هكذا ؟ أدخل ومعى هذه الحاشية من الجن ؟  
أتحدث فلا أقطع السكون ، وأعترف ولا أظهر  
الخبىء ؟ .

( يلتصق ببلطته جانباً ) .

هذا يوم مقدس . فإن ذهبت إليها الآن على هذه  
الحال ، فقد دنست القداسة .

سولفيج : ( فى العتبة ) ألا تدخل ؟

بي : ( كأنما لنفسه ) در مكانك .

سولفيج : ماذا ؟

بي : عليك بالانتظار . الدنيا غلام هنا ، وعلى حمل  
ثقيل .

سولفيج : انتظر ! بل أعاونك ! سأتى وأساطرك الحمل .

بي : لا ، ابقى حيث أنت . سأتولاه بنفسى .

سولفيج : اذن ، لا تتأخر .

بي : كوني صبورة يا حبيبتي ، مهما طال غيابى —

سولفيج : ( تطرق ) سأنتظر .

( يذلف الى الغاب . تفلل سولفيج واقفة

بالباب وهو نصف مفتوح . ) .

بير : تتركينى ؟ ما هذا الذى تقولين ؟ أين اذن  
تذهين ؟

آس : آه ، يا بير ، قد دنت ساعتى . لم يعد يبقى فى  
عمرى الكثير .

بير : ( يوليها ظهره ويقطع الغرفة ماشيا ) هيه ! ظننت  
انتى أهرب الى هنا من المتاعب . ظننت أن هنا ،  
على الأقل ، مكانا آجدا فيه حريتى . هل تحسين  
بردا ؟ فى قدميك ؟ فى يديك ؟

آس : نعم ، يا بير . أضحت ساعتى قريية . حينما ترى  
عينى أظلمتا ، اقلعهما فى رقة كبيرة . ثم تكفل  
بعد هذا بالتأبوت . لابد أن يكون جيد النوع ،  
يا حبيبى . لا ، بالطبع لبس —

بير : اسكتى أرجوك ! سيمسح الوقت من بعد لكل  
هذا .

آس : نعم ، نعم . ( تنظر حوالىها فى الغرفة بقلق )  
أرأيت هذا القليل الذى تركوه لنا ؟ عملوا على  
شاكلتهم .

بير : ( يستدير فى حدة ) عدت لهذا الحديث ! ( فى

## الفصل الثالث — المشهد الرابع

المنظر : غرفة آس . مساء — نار المدفأة تضىء الغرفة .  
اللقطة رافدة على الكرسي عند الفراش . آس فى الفراش تجذب  
الغطية فى قلق .

آس : يا الهى ؟ ألن يعود قط ؟ الساعات تزحف ببطء  
ولا تنتهى . حتى الرسائل لا أملك أن أبعث بها .  
ولدى كثير أقوله . لم أعد أملك أن أضيع دقيقة  
واحدة . هكذا سريعا ! أيجىء الموت هكذا  
سريعا ! لشد ما أود لو اقتنعت بأننى لم أكن معه  
قاسية .

بير : ( داخلا ) مساء الخير !  
آس : أهذا هو بير ؟ الحمد لله ! أنت هنا أخيرا ، يا بنى  
العزير ! أنت تخاطر بمخاطرة فظيمة ، وحياتك  
هنا مهددة .

بير : حياتى ؟ وما تمه حيائى ؟ أحسست برغبة فى  
رؤياك على الفور .

آس : ها قد كذبت كارى . الآن أتركك فى سلام .

: يقولون ان انجريد لا تعير دموع والديها  
ولا توسلاتهم أذنا صاغية . اذهب وزرهم فقد  
تقدم لهم بعض العون .

: والحداد ؟ ماذا يفعل « أسلاك » ؟

: لا تذكر هذا الحداد التتن . من الخير أن أذكر  
لك اسمها . الفتاة هي — أنت تعلم — اسمها —

: لنجعل حديثنا العذب الطويل عن هذا وذلك من  
الأمور ، ولنترك كل ما هو حزين ومؤلم . أنت  
ظلمانة ؟ سأتيك بماء . أديك براح من الفراش

لتمدى أطرافك ؟ هذا السرير يبدو صغيرا  
عليك . الله ! لا بد أنه سريري وأنا طفل صغير .

كل مساء كنت تجلسين على حافة الفراش  
وتدسينيني تحت الأغطية ، وتغنين لي أغنيات  
الأطفال . وأحيانا كنت تنادين على الماشية لتعود.

أتذكرين ؟

: نعم . نعم . وهل تذكر أنت كيف كنا نلعب لعبة  
الزحافات ، حين يخرج أبوك ؟ كنا نتخذ من  
الملاءة زحافة ، ومن الأرض برزخا تحاصره  
الثلوج .

آس : خشونة ! أعلم أن هذا كله بسببي . فلا تذكريني  
به .

آس : أنت ! لا ، انما المسئول تلك الخمر اللعينة . انها  
أس البلوى . كنت سكرانا يا بني ، يا بني العزيز .

لم تدرك ماذا كنت تفعل . وهذا الذي فعلته من  
ركوب الغزال ! لا غرو أن بدت أحوالك غريبة !

: نعم ، نعم ، فلننس كل هذا الهراء . لننس المسألة  
اللعينة كلها . لنخزن أحزاننا جميعا ولنبقها لقابل  
الأيام .

( يجلس على حافة الفراش ) .

الآن ، خلينا تحدث حديثا طويلا عذبا في هذا  
وذاك . لننس الحزن والألم . انظري هذه قطتنا  
العزيزة ! لا تزال حية ! بعد كل ما جرى !

: بالليل تصبح كثيرة القلق . تعرف معنى هذا ،  
أليس كذلك ؟

: ( يغير الموضوع ) هل من اشاعة جديدة هنا ؟

: ( تبسم ) يقولون ان في الحي فتاة ، تنسوف  
للمرتعات —

: ( بسرعة ) وماذا موين . هل استقرت به الأحوال ؟

بـ

: نعم ، نعم ، ولكن هل تذكرين ما هو أمتع من كل هذا جميعا ؟ جيادنا العربية النارية الحماس ..

آس

: كأن في مقدورى أن أنساها ! كانت هذه الجياد قطة كارى استعزها ، ووضعناها عالية فوق كرسى —

بـ

وجعلنا نسوقها صاعدين التلال وهابطين الى الوديان ، لنصل الى قصر صوريا موريا ، القصر الذى يقع غرب القمر وشرق الشمس . وجعلت من عصا وجدتيها فى ركن من انصوان سوطا تحثين به الجياد .

آس

: جلست فى المقدمة كالسائق .

بـ

: نعم ، وتركزت الأعنة تترأخي ، واستدرت الى ونحن نمضى تسأليننى : هل أحس البرد . بارك الله فيك أيتها المعجوز القبيحة الجميلة ، فقد كنت دائما مجة عطوفا — ! لم تنوحين ؟

آس

: ظهري ، يا حبيبى ، يؤلمنى على هذه الألواح الخشنة .

بـ

: انهضى اذن ، ودعنى أمسك بك .. هكذا ! هذا يريحك أكثر .

آس

: ( فى قلق ) أريد الله أن يختارنى ، يا بير .

بـ

: يختارك ؟

آس

: أشتاق الخلاص .

بـ

: لفى نفسك فى أغطية الفراش . سأجلس على حافة السرير ولنقض المساء فى سر . سأغنى لك مثله . كنت لى تغنين . وسأنادى الماشية .

آس

: رجوتك يا بير أن تعطينى كتاب صلاتى . ان روحى قلقة .

بـ

: فى قصر صوريا موريا ، أولم الملك والأمير وليلة . فارقدى الآن على وسادتك وسأخذك الى هناك فى عربتى .

آس

: ولكن ، هل أنا مدعوة يا بير ؟

بـ

: نعم ، كلانا بين المدعوين .

( بلقى قطعة من الخيط حول مقعد القطة ، ويمسك بعضها فى يده ، ويجلس على حافة الفراش ) .

شى — ! أرنا همتك يا بلاكى ! أمى ، هل تحسبن بيرد ؟ آه ! الآن تتقدم والفرسة جرين فى مألوف خطوها السريع .

آس

: حبيبي بير ، اسمع أجراسا تقرر .

بير

: انها أجراس الزحافة اللامعة ، يا حبيبي !

آس

: انه قرع أجوف كالأشباح .

بير

: نحن نمر فوق « برزخ » .

آس

: بير ، اني فزعة . ما هذا الذي يتهدد ؟ وما هذا

الهمس المخيف ؟

بير

: انها أشجار الصنوبر ، يا أمي ، تتمم على التلال .

آس

: الأنوار تلتصع على المدى . أعترف من أين يأتي

النور ؟

بير

: من نوافذ القصر . أسمعهم يرقصون ؟

آس

: نعم .

بير

: وهذا القديس بطرس ، يقف ، حارسا ، خارج

القصر . انه يدعوك للدخول فورا .

آس

: هل هو يحييني ؟

بير

: نعم . تحية الشرف ، ويقدم لك النبيذ الحلو .

آس

: ومعه فطير يقدمه مع النبيذ ؟

بير

: نعم ! طبق منه ملء . وزوجة القس تصنع لك

القهوة ، ومعها الحلوى .

آس

: آه ، يا الهي ! وهل حتم أن أقابلها ؟

بير

: ان أردت ، يا حبيبي ، بالطبع .

آس

: أنت تسوق أمك العجوز المسكينة الى حفلة

جميلة يا بير .

بير

: ( يفرقع بسوطه ) شئ ! أسرع يا بلاكي !

آس

: أنت واثق اننا على الطريق الصحيح ؟

بير

: ( يفرقع بالسوط ثانية ) هو طريق مريح

آس

: ولكن الرحلة طويلة ومتعبة .

بير

: القصر باد ، قريب . سرعان ما ندخل .

آس

: سأرقد الآن ، وأغمض عيني ، واثقة فيك ، يا بني

الحبيب .

بير

: أسرع الخطو ، يا جرين . ثمت جمع هائل حول

القصر . انهم يتجهرون عند المدخل . بيرجيت

وأمة هنا ! ماذا قلت أيها السيد القديس بطرس ؟

أمي لا تدخل ؟ أملا الدنيا بحثا ، طولا وعرضا ،

فلن تجد مثلها نبل وروح . لن أذكر نفسي ، فاني

أستطيع أن أعود من حيث أتيت . اذا دعوتني ،

فسأبقى طبعاً . وان لم تفعل فأنا راض . قد كذبت

على الناس عدد ما كذب أبو الأكاذيب . سميت

أمي دجاجة ، لأنها كانت تزغق وتكاكي ، ولكن

عليك أن تقدرها وتسبغ عليها أمارات الشرف ،  
وتسرها وتسعدها . لن تجد من هي خير منها  
في هذه الأنحاء وفي هذه الأيام . هو ، هو ، هذا  
هو الرب ! يا قديس بطرس ، الآن ينالك التقرع .  
( في صوت عميق ) .

« لا تكن متكبرا مصعرا الخد هكذا . الأم آس  
تدخل على الرب والسعة » - ( يضحك ويلتفت  
لأمه ) أسهمت ! ألم أقل لك ؟ القديس بطرس  
انكمش وتضائل . ( في قلق ) أمي ؟ ماذا جرى  
قولي لي ، هل جئنت ؟ ( يذهب الى مقدمة  
الفراش ) لا تحدثني في . هكذا ، يا أمي قولي  
شيئا أنا بير ، ابنك الحبيب ! -

( يتحسس جبهتها ويديها في حنان . ثم  
يلقي بالخيوط على القعد ويقول في صوت  
خفيض ) .

الآن ، استريحى يا جرين . قد بلغنا نهاية الطريق .  
( يغمض عينيها وينحنى فوقها ) شكرا لله ،  
يا حبيبتي لكل ما وهبتى . الضرب والقبلات  
معا . والآن اشكرينى أنا أيضا . ( يضغط خده  
على فمها ) هذا كان أجرك على الرحلة .

كادى : ( داخلة ) من ؟ بير ؟ اذن قد أنهيت حزنها ، وألمها .  
يا الهى العزيز ، انها تنام بعمق — أم هي — ؟  
يسير : هس ! هس ! لقد ماتت . ( كادى تبكى بجوار  
الجنة . بير يذرع الغرفة وقتنا طويلا . ثم يتوقف  
عند الفراش ) . ادفنيها دفنة كريمة . على أن  
أرحل الآن .

كادى : أتذهب بعيدا ؟

يسير : نعم ، أركب البحر .

كادى : تمنع فى البعد هكذا ؟

يسير : نعم ، وأبعد .



بالون : مسيو ، ان لك ذوقاً بورنة ترحيب نادرا ما نلقاها

هذه الأيام من عزاب يعيشون en garçon هناك شيء لا أدري كيف أصفه .

فون ايير كوف : انه يتمثل في اشارة يديه ! هو مرآة التحرر ،  
والتأمل الروحي ، والاتساء الى العالم كله . له  
رؤيا تخرق السحب من فرط النفاذ ، وعقل خال  
من التحيز ، وان اصطبغ بصبغة النقد الأعلى<sup>(١)</sup> ،  
وله ميزة الـ Ur-natur ومعرفه حقه بالحياة ،  
هذه الصفات الرائعة جميعا ملتحة في كل واحد  
يشمل سائر الأشياء أليس هذا ما عنيت ، مسيو ؟  
بالون : نعم . محتمل تماما . ولو أن عبارتي الفرنسية أقل  
من هذا فضاة ومنظنة .

فون ايير كوف : (٢) Ei was ان لسانكم محدود . ولكننا كنا  
نبحث عن سبب هذه الظاهرة .

يسير : قد عرف هذا السبب . أيها السادة ، اتى لم  
أزواج ، وهذا يفسر كل شيء . اذ ، ما هو واجب  
الانسان ؟ باختصار : هو أن يكون نفسه ، وأن

(١) الطبيعة الاولى .

(٢) لا يا شيخ .

## الفصل الرابع

### المشهد الأول

#### « الشاطئ الجنوبي الغربي في مراكش »

المنظر : مائدة معدة للعشاء بين غابة من النخيل ، وتحت  
مظلة من القماش . على الأرض بساط من لحاء النخيل  
المجدول . وإلى الخلف اسرة معلقة مصنوعة من الجبال . في  
الميناء يخت بخارى ، يرفع العلمين الترويجي والأمريكي . على  
الشاطئ يرى زورق من زوارق خدمة السفن . الوقت قرب  
مغيب الشمس . يبدو بير جينت جميل المنظر ، وهو الآن في  
منتصف العمر ، ويرتدي بذلة رشيقة للسفر ، مثبت في سترتها  
منظار محلي بالذهب . بيرجنت على رأس المائدة ومعه مستر  
كوتون ، ومسيو بالون ، وهيرفون ايير كوف ، وهر  
ترامبيتارستال ، والجميع يتناولون العشاء .

يسير : اشربوا ، يا سادة ! ما دام المرء مخلوقاً للمتعة ،  
فليشرب منها حتى يرتوى . يقولون ان ما فات  
فات . والماضى أبداً لا يعود . ماذا تشربون ؟

ترامبيتارستال : أنت أمير المضيفين ، أيها الأخ العزيز جينت —

يسير : فلتشارك أموالى الطباخ والساقى في هذا الشرف

كوتون : ليكن اذن ! لنشرب نخبنا نحن الأربعة !

يكرس نفسه لنفسه ، ولما يخصه ، يفعل هذا دائما وبلا حدود . واني له أن يفعل هذا ، اذا كان كالجلل ، يحمل على ظهره أفراح غيره وأتراحهم؟  
فونابير كوف : ولكن — ميزة أن تكون كل شيء لنفسك —

لا شك أنك كافحت من أجل كسبها ؟

بسير : في سبيلها لم ينقطع لى كفاح ، ولكنى دائما كنت أوفى في الخروج من المعركة موفور الشرف ، ولو أئنى في مناسبة واحدة كدت أنزلق . كنت اذ ذاك شابا مرحا ، متلافا ، وكانت السيدة التى أحببت من أسرة ملكية .

بالون : ملكية ؟

بسير : ( بلا احتفاء ) واحدة من أولئك الأسر — لا ريب انكم عرفتم بعضها —

نرماندستال : ( ينقر على المائدة ) مغفلون ذوو دم أزرق —

بسير : ( يهز كتفيه ) لهم أنساب لا محل لها اليوم ، كل همهم أن يحفظوا حسب أسرهم من أن تلوته بصبات الرعاع .

كوتون : وماذا حدث ؟ هل فسلت الزيجة ؟

بالون : عارضت الأسرة القران ؟

بسير : العكس .

بالون : آه !

بسير : ( في برود ) آه ، سبتسمون الآن ! تطورت

الأمر حتى أصبح من الحكمة أن تزوج من فورنا . ولكننى ، بصراحة ، وجدت المسألة من أولها لآخرها ، كريمة الطعم . وأنا من عدة وجوه مبالغ في التدقيق . وأحب دائما أن أقف بفضل ساقى ، وليس بعون الآخرين . ولذا ، فحينما أخذ أبوها يلمح الى طلبات يراها معقولة وعادئة ، من أمثال : ضرورة أن أتنازل عن اسمى ومركزى الاجتماعى وأنضم الى الفريق الذى يمثله ، ثم عدد آخر من الطلبات لم أجدنى قادرا ولا راغبا في قبولها ، رفضت انذاره النهائى ، وانسحبت بالكبرياء المطلوب ، وأحلت عروسى المفتحة من التزامات العقد .

( ينقر على المائدة ويتظاهر بالتقوى ) .

نعم ، نعم ، ان القدر هو الذى يقود خطواتنا . وعلى الانسانية أن تعتمد عليه . بل أن في هذا راحة ، صدقونى .

بالون

: وهل انتهت المسألة عند هذا الحد ؟

بي

: لا ، أبدا ، بل تعدنه بكثير ، تدخل غيرنا في الموضوع ، وقام هياج شديد ، وطالب الشبان من أسرة العروس برد شرف . وكان أن بارزت من لا يقل عن سبعة منهم . سأفلل اذكر هذا حتى أموت . غير أنني ، مرة أخرى ، خرجت محتفلا بكرامتي ، سالت دماء طبعاً ، ولكن هذه الدماء نفسها حفظت على سمعتي ، وأكدت ما أوضحتكم لكم وهو أن القدر هو دائما بجانبنا بقسود خطواتنا .

فون ابير كوف:

ان نظرتك الى الحياة قد رفعتك الى مصاف كبار المفكرين . وبينما معظم الناس يرون مناظر الحياة مجزأة منظرا منظرا ، ومنفصلة عن الكل الذي يصنع البانوراما ، تراها أنت بمنظار محيط . ان نظرتك تسع كل شيء ، وأسس الحياة عندك كأنها الأشعة تصدر عن شمس مركزية ، هي لب تأملك العميق . ومع هذا تقول لنا انك لم تتشقف . : أنا ، كما قلت لكم من قبل ، انسان بسيط ، علم نفسه بنفسه . لم يكن تحصيلي على منهاج .

١٤٦

ولسكنني فكرت ، وقرأت كثيرا في معظم الموضوعات ومن سوء الحظ انني لم أبدأ التحصيل قبل أن يتقدم بي العمر ، واتعدى مرحلة الشباب ! ومعنى هذا انني كنت أشق طريقى بصعوبة ، صفحة وراء صفحة ، محاولا استيعاب كل شيء . ولقد قرأت التاريخ في نوبات متقطعة . لم يكن لدى وقت للدراسة المركزة . ولما كنا محتاجين الى ملاذ نهرع اليه حين لا نتجح مشروعاتنا ، فقد أخذت أشرب الدين . وعلى هذا النحو ، أصبح أيسر لى أن أبتلع المكاره ، كما نبتلع حبوب الدواء المغطاة بالسكر . ليس ثم فائدة في ادمان القراءة ، بل الواجب أن يلتقط المرء ما يمكن الاستفادة منه — وحسب .

كوتون : هذا ، على الاقل اتجاه عملي .

يشعل سبجارة

( يشعل سبجارا )

بي

: أيها الأصدقاء — تأملوا مجرى حياتي . حينما رحلت الى الغرب ، كنت معدما . صغر البدن ، وكنت ملزماً بالعمل لكسب قوتي . صدقوني أنه كان أمرا عسيرا . ولكن الحياة حلوة ، والموت

مر ! ثم واتاني الحظ ، وكان القدر بى حفيا .  
تعلمت فقد كنت قابلا للتعليم . وسارت الأمور على  
ما يرام ، ثم تحسنت وزادت تحسنا ، وفي عشرة  
أعوام أصبحت كالملك كروسس <sup>(١)</sup> بين أهل  
تشارلستون ، طار صيتي من ميناء ميناء ، وسارت  
سفنى بشيرا بطالع السعد .

**كوتون** : وفيما كنت تتجر  
**بشير** . العاج الاسود ! كنت اشحن العبيد لكاورلينا ،  
والاصنام للصين .

**بالون** : <sup>(١)</sup> Fi donci

**ترومبتارستال** : انت تمزح ، يا عم جينت !

**بشير** : انتم ولا شك ترون المسألة قد تأرجحت شيئا  
ما على حدود ما هو مشروع . لقد خالجنى نفس  
الشعور ، وأحسسته بقوة . بل الواقع أن

(١) يضرب به المثل في الثراء . كان ملك ليديا بين الأعوام  
٥٦٠ - ٥٤٦ ق . م . وأصاب من الثروة ما جعله واسع  
الجاء ، فقصده بلاطه الحكماء والعلماء من أنحاء اليونان كافة .  
( المترجم ) .

ويسميه العرب ملك قارون « المراجع » .

(٢) بئس هذا .

تجارتى أفضت بغية في نظري . غير اننى كنت  
قد بدأت ، وأؤكد لكم أن انهاءها لم يكن سهلا .  
وعلى كل حال فإن تصفية تجارة في مثل هذا  
الحجم الهائل وتتناول الآلاف ، أمر لا يمكن أن  
يتم دون أن يجلب كارثة . وقد كنت دائما أبغض  
تصفية الأشياء . ومن جهة أخرى فأنا دوما حفي  
بما نسميه النتائج ، وعندما اضطر الى خرق  
القانون ، تجدوننى شقيا . ثم اننى كنت أقدم  
في السن ، ويزداد اقترابي من الخمسينات ، وكان  
شعري يتحول عنه السواد . كانت صحتى طيبة ،  
ولكن فكرة واحدة لم تزل تتردد في نفسى :  
« من يدري متى تحين ساعتك ؟ من يعلم متى  
يحق عليك القول ، ويحل حسابك ؟ » فماذا كنت  
فاعلا ؟ لم يكن سبيل الى ايقاف تجارتي مع  
الصين . وسرعان ما وجدت الحل !

فقد نظمت نوعا آخر من التجارة مع تلك البلاد .  
واصلت ارسال الأصنام لها كل ربيع ، ولكنى في  
الخريف كنت أرسل اليها المبشرين مجهزين بكل

ما يلزم عملية التبشير من جوارب وأناجيل وروم  
وأرز .

**كوتون** : بأرباح طيبة !

**بير** : طيبعا ! وأكثر من هذا ، فقد نجح مشروعى . فقد  
بذل المبشرون أقصى الجهد . وفى مقابل كل صنم  
كنت أبيع ، كان واحد من الكادحين يتحول الى  
الدين المسيحى . أجهد المبشرون أنفسهم  
وأمكن القول أن مكاسبهم قد عادلّت أصنامى .  
ولم يكف المبشرون قط عن محاولة اللحاق  
بالأعداد الكبرى من الأصنام التى كنا نبيعها .

**نوتون**

: وماذا جرى لتجارة العبيد ؟

**بير** : مرة أخرى تغلب على حبى للأخلاق الكريمة .  
كنت أدرك أنها ليست تجارة من يتقدم بهم العمر .  
فمن يدرى متى يموت المرء . والى جوار هذا  
كنت أحسب حساب آلاف الشباك التى ينصبها  
فى طريقى دعاء الانسانية الأعزاء . فقد تقطع سفنى  
فى الأسر دونما انذار . الى جوار أخطار الريح  
وتقلب الجو . ومثل هذه الأفكار جعلتلى أعقد  
العزم . قلت لنفسى : « يا بير ، لم شرعك ،

وأعمل كى تكفر عن ذنبك » . وهكذا ، اشتريت  
أرضا فى الجنوب ، واحتفظت لنفسى بأخر شحنة  
آدمية ، وكانت من نوع فاخر ، ثم أنزلتهم الى  
البر فى أرضى ، وجعلتهم يستقرون هناك ،  
وسرعان ما ازدهروا ، وسمنوا وحلت عليهم  
النعمة ، وأصبحوا مصدر فخر لى ولأقربهم . بل  
انى لا أفاخر بنفسى حين أقول ، اننى كنت بمثابة  
الأب لهم جميعا وحققنت ربعا طيبا . فبنيت لهم  
المدارس حتى تظل روحهم المعنوية فى أعلى قمم  
الامتياز . وفرضت عليهم رقابة صارمة ، حتى  
لا يرتدوا من بعد . ثم حدث أن انصرفت عن هذا  
اللون من النشاط ، فبعت المزرعة بقضها  
وقضيضها ، ثم تقدمت اليهم بهدية  
الوداع ، فكلت لكل شيئا من الشراب ، قدمته  
مجانا ، فشرب الرجال والنساء حتى ارتووا .  
أما الأرامل منهم ، فقد نال كل شيئا من الشوق  
الى جوار الشراب . وهكذا ، وبكل اخلاص  
أقول لكم اننى أؤمن بالنص الذى يقول ان من  
لا يفعل الشر انما يفعل بهذا بعض الخير . ان

هذا القول ليس خداعا كله . وأظنني مستطيعا أن أقول وأنا أكثر قربا من الحق من معظم الناس . ان حسناتي تعدل سيئاتي .

فونابير كوف : ( يرث معه الكأس ) انه لمن الباعث على الموعنة حقا أن نسمع هذا العرض لخطة حياة عملية ، لا تعوقها النظريات الغامضة ، ولا تقض مضجعها مظاهر القلق الخارجى .

( خلال حديثه الأخير هذا ، كان بيرجينت يعب بنشاط من زجاجته ) .

يسير : نحن أهل الشمال تعلمنا من زمان ألا نركن لأنصاف الحلول . ان مفتاح الحياة يكمن فى الحكمة التالية : صم أذنيك عن سماع فجيح الحية القتالة .

كوتون : أية حية تعنى ، يا صديقى العزيز ؟  
يسير : تلك التى تغريك بأن تفعل ما لا رجوع فيه .  
( يشرب ثانية ) .

كل منا يملك أن يعمل فى شجاعة ، ويكون ثابت الجنان ، طالما هو يناضل ليتجنب شراك الحياة الكثيرة ، يناضل وهو يعلم أن يوم القتال ليس

آخر أيامه ، مبقيا جسرا سليما يعبره ليصل الى دار أكثر أمنا . هذه الخطة قد أبتت على حتى الآن ، ولونت أفعالى . انها أرث تخلص الى من الأسرة ، وتسلمت من طفولتى الباكرة .

بالون : أتت نورويجي ، أليس كذلك ؟

يسير : بالميلاد ، ولكن عالمى مزاجا . أما النجاح الذى أصبته فمرداه أمريكا ، ومكتبتى العامرة مؤلفوها أكثر الألمان عصرية . واتخذت من فرنسا أنماط ملابسى . ومنها كذلك سلوكى وفكاهتى الذكية . أما انجلترا فقد أمدتني بالنشاط العملى ، وأسبغت على إحساسا مرهقا بما هو فى صالحى . وعلمنى اليهود الصبر ، وفى ايطاليا لقت حب الـ (1) dolce for niente . ومرة وقعت فى مأزق خطير ، فأقذت نفسى منه بسيف من الصلب السويدى .

تراميتاستال : ( راضا كاسه ) نعم ، الصلب السويدى !  
فونابير كوف : فلنتقدم بالتحية للرجل الذى يحرك سيفه بكل هذا النجاح .

(1) الحياة الحلوة بلا مقابل من عمل .

( يقرعون الكؤوس ويشربون ، يحمر وجه بيرجينت من فرط الشراب )

كرتوتون : ما قلته الى الآن يخلب اللب . ولكنى ، يا سيدى ، أود لو علمت ماذا تنوى أن تفعل بكل هذا المال .

يسير : هيه ؟ افعل به ؟

الأربعة : ( يقتربون ) نعم ، قل لنا !

يسير : أولا ، وقبل كل شئ ، سأسافر . من أجل هذا صحبتكم فى سفيتى من جبل طارق . أنا محتاج لرفقاء سفر . كهنة يقومون على خدمة الهيكل الذى أعبد فيه العجل الذهبى .

فونابير موف : يا لك رجلا لامع الذكاء !

كرتوتون : ولكن المرء لا يسافر من أجل الرحلة فقط . لاريب أن لك من وراء السفر غرضا هو .. ؟

يسير : ان أصبح امبراطورا !

الأربعة معا : ماذا ؟

يسير : ( يهز رأسه ) امبراطورا .

الأربعة معا : امبراطور من ؟

يسير : العالم كله .

بالون : ولكن كيف ، يا صديقى ؟

يسير : بقوة الذهب ! فكرة الامبراطور هذه ليست

جديدة على . قد كانت مصدر الهامى طموال

حياتى . كنت وأنا صبى أحلم وأخلق فوق

المحيطات على جناح من السحب . كنت أطمير

مزدانا بالحرير والذهب ثم أهوى من بعد بكل

ثقل على الأرض . غير أن الهدف ، أيها الأصدقاء ،

ما كان يغيب قط عن ناظرى . قال فيلسوف أو

آخر ، لا أدرى فى أى كتاب ، ومن أسف أئنى

لا أدرى أى كتاب ، انك اذا كسبت العالم كله

وفقدت نفسك ، أصبح كسبك تاجا على جمجمة

مفتوحة الشدقين . هذا ما قاله ذلك الفيلسوف —

أو هو قال شيئا شبيها به . وهذه — أقول لكم —

كلمات غير جوفاء .

فونابير موف : قل لى ، ما هى النفس الجنتية ؟

يسير : هى ذلك العالم هنا ، داخل رأسى . العالم الذى

يجعلنى من أنا ، وليس شخصا آخر ، مثلما

لا يمكن أن يصبح الاله شيطانا .

تروميندستال : "لأن أثبتن ما ترمى اليه .

بالون : مفكر رفيع الشأن !

فون ابير مويف : شاعر عظيم !

يسر : ( في افعال متزايد ) النفس الجنتية — هي جيش  
من الاماني ، والمساعي وال رغبات . النفس  
الجنتية — هي بحر من الخيالات والأشواق  
والأوامر . انها كل ما يفور داخل صدري . هي  
كل ما يجعلني أحيا الحياة التي أحيا . انها كل  
ما يجعلني من أنا . ولكن ، كما خلق الله الأرض  
ليكون لها الها ، أجدني أنا ، بيرجيت ، محتاجا  
للذهب أجعل به من نفسي امبراطورا .

بالون : ولكنك الآن تتقلب في الذهب .

يسر : ما لدى يكفي ليجعلني دوقا على طريقة ليب —  
ديتولد ، يوما أو يومين — لا غير . لا . بل  
يجب أن أحقق ذاتي بجماها . أريد أن أكون  
جيت في كل مكان . السيد بيرجيت من الرأس  
حتى أخمص القدم .

بالون : ( منتشيا ) وتملك أجمل ما في العالم من كنوز .

فون ابير مويف : أقيّة خمور جوهانزبرج ذات المائة عام .  
نرابتاسنال : وكل ما ملك شارل الثاني عشر من سلاح .  
توتون : وقبل كل شيء ، فرصة المزيد من الربح .

يسر : أرى أن الفرصة قد واثني ونحن نرسو على  
الشاط . هذا المساء ، تنج شمالا . قد حمل لي  
ما رفع الى على ظهر السفينة من صحف أنباء  
هامة .

( ينفض ويرفع كاسه ) .

هذا يثبت أن الحظ انما يعين من يعين نفسه .

الأربعة معا : ماذا ؟ ماذا جرى ؟

يسر : اليونان في هياج .

الأربعة معا : من ؟ اليونان ؟

يسر : نعم ، قد ثاروا .

الأربعة معا : مرحي !

يسر : والأتراك في حيرة من أمرهم .

( يفرغ كاسه في جونه ) .

بالون : الى اليونان ! هنالك طريقة المجد ! ساعين

اليونان بسيف فرنسا !

فون ابير مويف : سأحهم على السير — ولكن على مبعدة !

كوتون : سأحهم على السير — بمقد كبير أبرمه .



تراميتارستال : الى الأمام ! في « بيندر » سأعثر على مهماز  
شارل الثاني عشر الطائر الصيت .

بالون : ( يهجم على بير ليعاققه ) يا صديقي ، غصوك .  
أسأت الظن بعض الوقت بأهدافك .

فونايير هوف : ( يشد على يده ) ، وأنا ، كالأحقق ، ظننتك  
وغدا .

كوتون : هذا كلام غليظ . أما أنا فما ظننت بك  
الا الغباء .

تراميتارستال : ( محاولا تقبيله ) وأنا ، يا عمي ، ظننت اني  
احطت بك حين قلت لنفسى : انه أحقر صنوف  
اليانكى .

فونايير هوف : كنا جيعا مخطئين .

بـ : لست أفهمكم .

فونايير هوف : الآن تبين عظمة ذلك الجيش الجينتى من  
الأمانى والأشواق والرغبات .

بالون : ( في اعجاب ) مسيو جينت ! هذا ما قصدت !

فونايير هوف : ( معجبا هو الآخر ) هذا جينت شريف !

بـ : ولكن قولوا لى — ؟

بالون : ألا تفهم ؟

بـ : أفهم ؟ على اللعنة ان كنت فاهما .

بالون : ستساعد اليونان بالمال وأسطولك من السفن !

بـ : ( يصفر ) لا ، شكرا لكم . أنا أؤمن بأن القوة  
هى الحق . سأقرض الإثراك أموالى .

بالون : لا يمكن !

فونايير هوف : طريف ! نكتة طيبة .

( يصمت بيرجينت برهة ، ثم يتكئ على  
كرسى ، ويتخذ سمت العظيم السامى . )

بـ : اسمعوا ، أيها السادة ، الآن يذوب آخر

ما يربطنى بكم من صداقة . من الخير لنا أن  
نفترق من فورنا . انما يقامر بالثىء من لا يملك

شيئا يضره . اذا كان ما تملك من أرض  
لا يتعدى طول ظلك ، فمصيرك الواضح أن

تصبح وقودا للمدافع . أما ان كنت ميسورا  
كما أنا ميسور ، فخطر القمار اذ ذاك أكبر .

تريدون الذهاب الى اليونان ! سأحملك اليها  
بلا مقابل . سأنزلكم الى البر موفورى السلاح .

وكلما نجحتم في اشعال نار الحرب كلما رضيت  
عنكم . اضربوا بشدة من أجل الحرية ومن أجل

الحق ! الى الامام ! قدما ! قدما ! أذيقوا الكفار  
ملعم النار ! وودعوا الحياة مبجلين ، مرفوعة  
رؤوسكم على حراب الانكشارية ! ثم ، قدموا  
من أجلي الأعداء !  
( يضرب جيبه ) .

المال ! نفسى ! السيد بيرجيت !

( يفتح مظهره ويذهب الى حرجة النخيل  
حيث ترى السور المعلقة . ) .

ترامبيستال : الخزير !

بالون : أين ذهب احساسه بالشرف ؟

كوتون : مالنا وللشرف ! اذكروا ما يمكن أن نحقق من  
أرباح لو أن اليونان حصلت على استقلالها .

بالون : رأيت نفسى غازيا متوجا ، تقوم على خدمتى  
الحسان من أهل اليونان .

ترامبيستال : رأيت ذلك المهماز الشهير وقد استقر مطمئنا  
فى يدى السويديتين .

فون بيبير موبف : رأيت « الكولتور » الألمانية تزحف على البر  
والبحر .

كوتون : بل الخسارة المادية أكبر من كل ما عداها

يا لعنة ! أوشك أن أبكى من فرط الغضب !  
رأيت نفسى مالكا لجبل أوليب . فلو كان هذا  
الجبل جديرا حقا بما له من شهرة لوجب أن  
أجد فيه كنزا من النحاس يطلب من يستخرجه .  
وهذا النهر الذى يكثُر الناس الحديث عنه —  
نهر كاتال ، انهم لا يعلمون أن مساقط المياه  
فيه قادرة على توليد ألف حصان من طاقة  
الكهرباء .

ترامبيستال : سأذهب برغم كل العقبات . ان سيني

السويدي أغلى كثيرا من ذهب ذلك البانكى ..

كوتون : ربما ، ولكننا حين نضم الى صفوف المحاربين

العادين — ولا مفر من هذا — فنضيق فى

زحمة الجمهرة ، واذا ذاك أنى لنا أن نحصل

على ربح ؟

بالون : ما أشد ما قربنا من النجاح ، وشد الآن ما بعدنا

عنه !

كوتون : ( مهددا ليخت بقبضة يده ) .

ان ذهب ذلك النحاس الغنى مقبور فى تلك

السفينة التابوت !

فونابيع كويف : فكرة رائعة ! اسرعوا ، اسرعوا ! الآن أوشكت  
امبراطوريته أن تتداعى ! مرحى !

بسالون : ماذا تقول ؟

فونابيع كويف : استولوا على السفينة . سنرشوا البحارة .  
لن يكون هذا عسيرا ! اركبوا ! استولوا على  
اليخت .

كوتون : لا تستطيعون !

فونابيع كويف : سنسرق هذه الباقرة اللعينة !  
( يذهب الى الزورق ) .

كوتون : في هذه الحال ، تملى على مصالحي أن أسرق  
شيئا أنا الآخر .

نومبيتارستال : هذا الرجل اص !

بسالون : ياله من اجرام ! Enfin<sup>(1)</sup>

( يتبعان الآخرين ) .

نومبيتارستال : ليكن اذن . سأبتعمهم ، ولكنى أولا أحتج أشد  
الاحتجاج أمام ساحة العالم أجمع .  
( يتبعهم ) .

## الفصل الرابع : المشهد الثاني

الملف : مكان آخر من الشاطئ . ضوء القمر منتشر ،  
والسحب تمضي سراعا . اليخت منطلق بعيدا في البحر بسرعة  
كاملة بيرجبت يجرى على طول الشاطئ . يقوس ذراعه ، ثم  
ينطلق الى البحر محدقا فيه .

بسر : كابوس ! أوهام ! لن أثبت أن أستيقظ !  
السفينة تبهر ! بأقصى سرعة ، أيضا ! انى  
أحلم ! أنا فائم ! أنا مجنون ! أنا سكران !

( يعض يديه ) .

لا أريد أن أموت هنا ! مستحيل !

( يمزق شعره ) .

هذا حلم ! انى أقرر انه حلم . أمر مخيف !  
ولكن ، يا للأسى ، انها الحقيقة ! هؤلاء  
الأصدقاء الثمانيين الذين اتخذتهم ! اسمع  
دعائى ، يا الهى ! أنت حكيم . أنت عادل ! ثم  
احكم بيننا !

( ناشرا ذراعيه ) .

(1) نهائيه !

انه أنا الذى يدعوك ! يرجيت ! سألتك أن  
تسمع دعائى ، يا الهى ! أغنى ، أيها المولى ،  
والا هلك ! اجعلهم يعودون بالسفينة !  
اجعلهم ينزلون الزورق ! اقبضوا على اللصوص !  
أصهم يعطب ما ! اسمعنى ! انس غيرى من  
الناس ! Pro tem <sup>(١)</sup> . العالم يستطيع  
أن يدبر أموره بنفسه برهنة ! لا . الله  
لا يسمعى ! انه قد ازداد صمما ! يا لها من  
حال ! اله لا يقدر على العون !  
( يشير الى السماء ) .

اسمع ! لقد تنازلت عن مزرعة العبيد !  
ورسلت المبشرين الى آسيا ! هل جزاء الاحسان  
الا الاحسان ! أغنى على ركوب السفينة !  
( يرتفع لسان من اللهب يشق السماء ،  
صاعدا من اليخت ، تليه سحابة ثقيلة من  
الدخان . يطلق بيرجيت صيحة ويهوى على  
الرمل . يتزايل الدخان تدريجيا . السفينة  
دمرت عن آخرها . يبدو بيرجيت شاحبا .  
منكسرا . )

(١) مؤقتا .

يا الهى ! يا له من قضاء ! الى القاع بما عليها  
من بحارة ، وركاب وفيران ! لك الشكر ،  
الشكر أبدا ، على أن أنجيتنى !  
( فى عاطفة )

أكانت مجرد نجاة ؟ بل أكثر بكثير ! أن أبقى  
أنا ويفرقون ! الحمد كله لله الذى نجاني ورعاني  
على ما بى من عيوب .  
( يجذب نفسا عميقا )

يا له من شعور رائع بالأمن والسلام تحه  
حين تدرك ان رعاية خاصة تحملك وتحفظك .  
ولكننى فى الصحراء ! من أين لى بالطعام  
والشراب ؟ لا يأس ، فرعان ما أجد شيئا  
يقيمى ، ولا شك . سيكون الأمر على ما يرام .  
( فى صوت عال متودد )

لن يسمح المولى بأن يهلك عصفور صغير مثلى .  
سأخفض له جناح الذل ، وأسأبر حتى  
يعيننى . على أن أثق بالله . التى ملئ بالايمان .  
( يقفز واقفا فى رعب ) .

أهذا أسد يزأر بين الشجيرات ؟  
( تصطك أسنانه )

لا يمكن أن يكون ..

( يتعاسك )

أظنه كان أسدا ! يقولون ان الحيوانات  
الضارية تتجنب البشر . قد تعلمت ألا تعض من  
هم أرقى منها . ان لها غريزة . انها تحس —  
وهي محقة في احساسها — ان اللعب بالنار  
خطر ومع كل هذا ، فلابد أن أبحث عن  
شجرة ، هناك نخيل وشجر سنط . لو تملكها  
لكنت آمنا ، وخاصة لو كنت أعرف مزامير  
أرددها .

( يتسلق الشجر ) .

« الصباح صباح والليل ليل » هذه آية توزن  
دائما وتناقش .

( يستقر في مكانه مسترخيا )

ما أروع أن يحس المرء روحه تسمو ! الأفكار  
النبلية أثنى من الملك والذهب . علينا فقط  
أن نتق بالله . هو وحده يعلم كم من كنوس  
الشقاء أقوى على شربها . انه لى بمثابة الأب .  
( ينظر نجاه البحر ويتنهد ) .  
ولا أحد بوسعه أن يقول انه قد بخل بالمعون .

### الفصل الرابع : المشهد الثالث

**المنظر :** بالليل — معسكر مراكشي عند حافة الصحراء .  
المحاربون يستريحون قرب نار المعسكر . يجري أحد العبيد  
وهو يمزق شعره .

**العبد :** قد اختفى حصان الامبراطور الأبيض .  
( عبد آخر يمزق ثيابه )

**العبد الثاني :** قد سرق ثوب الامبراطور المقدس .  
**كبير الخيصة :** مائة ضربة بالخيضان ، لكل من يعجز عن  
الامساك باللص !

( المحاربون يمتطون جباههم وبركضون  
في كل اتجاه ) .

من هم البشر؟ مجرد ريشات في مهب الريح .  
علينا أن تشكل بالبيئة . مزيد من القردة !  
انها في كل مكان . وصفيقة أيضا ! أيتها  
الشياطين ! هس ! انها تتصرف كالجانين !  
وددت لو ربط ذبلا في مؤخرتي ! أو شيئا  
يجعلنى أبدو كالقرد ! ما هذا ؟ شيء يخرفش  
فوق رأسى !

( ينظر الى اعلى ) .

انه القرد المعجوز . وقبضته مليئة بالروث .

( ينكمش بير جالسا ، وهو متذرع بالهدوء .  
يأتى القرد بحركة تهديد . يأخذ بير جنيت  
يلاطفه ويحادثه كما لو كان كلبا ) .

آه ، هذا أنت ! أنت شخص لطيف ! ولد ماهر ،  
أليس كذلك ؟ يعرف الأصول ! لا يمكن  
أن يلقى القاذورات على الناس إلا ، أنا واثق  
من هذا ! هذا أنا ، ألا تعرفنى ! هاللو ! نحن  
صديقان ، هه ؟ بو — وو ! سمعت هذا ؟  
أستطيع أن أتكلم لغتك ! بل اتنا أولاد عم ،  
يا شيخ ! غدا ، أعطيك قطعة سكر . الحيوان !

## الفصل الرابع : المشهد الرابع

المنظر : القجر . نفس الانسجار السابقة . بير جيت  
لا يزال فوق شجرته . يضرب فيما حوله بغصن برد به عن  
نفسه رهطا من قردة البربر يهاجمه ( . ) .

بير : فظيع ! ليلة بالغة الازعاج !

( يضرب ) .

ها قد عادت ! اللعنة عليها جميعا ! ها هي  
ذى تقذفنى بالفاكهة . لا ، بل بشيء آخر !  
حيوان كرهه ، القرد !  
يقولون : « خل عينيك مفتوحتين وقاتل » .  
ولكن هذا هو بالضبط ما لا أستطيعه . اننى  
منهك .

( تهاجمه القردة ثانية . يفقد صبره ) .

على أن أضع حدا لهذا ، حدا نهائيا . سأقبض  
على واحد منها وأشنقه وأسلخه ثم أكسو  
جسدى بجلده الكثيف الشعر هذا قدر  
ما أستطيع . اذ ذاك تظن القردة انى واحد منها .

قذفت بحبل عربة من الروث على رأسي ! قطع !

أو لعل ما قذفت طعام ! مذاقه غير عادي . ولكن

التذوق ، على كل حال ، مسألة تكتمب . من

من الفلاسفة قال : « ابصق واعتمد على حكم

العادة ؟ » ها قد جاءت القردة الصغار !

( يأتي بحركات سريعة ويضرب حوله ) .

أليس من المؤسف ان الانسان ، وهو سيد

الخليقة ، مضطر الى — النجدة ! يقتلوني !

النجدة ! القرد العجوز كان جلياً ، ولكن

الصغار أشد منه هولاً .

### الفصل الرابع : المشهد الخامس - مكتبة العرب

انتظر : الصباح الباكر . مكان صخري يطل على الصحراء .

على أحد الجوانب صدرع في الصخور وكهف . وبرى لص وتاجر

مسروقات وقد اختبأ في الصدع ، ومعهما ملابس الامبراطور

وجسود الحصان ، وعليه نفسه السروج ، مربوط الى

صخرة . على البعد اناس على ظهور الخيل .

النس : انضال الرماح تهرق وتتألق . انظر ، انظر ! العرب

تاجر المسروقات : رأس سرجان ما يطاح به الى الرمال . ولي !

ولي !

اللص : ( يعقد ذراعيه ) أبي سرق ، كذلك الآن أسرق .

تاجر السروقات : أبي تاجر في السروق ، وأنا مثله أنا تاجر .

النس : عليك أن تحمل مصيرك . عليك أن تكون العرب

تفكك .

التاجر : خطوات تقترب ! اجر ! اجر ! ولكن الى أين ؟ العرب

اللص : القبر واسع ، والنبي كريم .

( يغوان تاركين وراءهما الغنيمة . يختفي

ركاب الخيل في حلفيسة المنظر . يظهر

بر جيئت ، وهو يصنع من البسوس

مزماراً ) .

مخنه العرب

مكتبة العرب

: آه ، يا له من صباح بديع ! الخنفساء تتقلب  
 مسرورة في الرمل ، والحلزونة تخرج من  
 قواقعها . الصباح ! أجل ، انه أسى من الذهب  
 بكثير ! ما أروع ما فعلته الطبيعة اذ أضفت  
 على النهار هذه القوى السحرية . المرء يشعر  
 فيه بالطمأنينة ، ويحس شجاعته تنمو وتزداد .  
 انه ليتقدم طواعية فيجر ثورا وحشيا من قرونة  
 طلبا للنزال . يا للدعة ! آه ، الريف ! انظر ورائي  
 فلا أكاد أصدق اننى هجرته لأحبس نفسي في  
 مدينة مزدحمة ، ليخزننى بالشوك الناس من كل  
 لون وصنف . بالله انظر الى هذه السحالي  
 تروح وتجيء بسرعة ، أو تستلقى في الشمس  
 ولا تبالى ! كم هى بريئة ، هذه الأحياء ! كل  
 منها يحقق ذاته وهو يلعب أو يتعارك ، هو هو  
 كما كان يوم الخليقة .  
 ( يلبس منظاره ) .

ضفدع ! هنا ، في هذه الكومة من الحجر  
 الرملى ، نصف مختبئ ، لا يظهر منه  
 الا رأسه . ها هو ذا يجلس ، ويحدث في العالم ،

كأنما ينظر من نافذة . هو لذاته فيه الكفاية .  
 كفاية ! كن نفسك ! اين قرأت هذا ؟ في الانجيل  
 على ما اظن . أو ترى كان في كتاب الدعاء ؟  
 أم أنه ضمن كتاب الأمثال ؟ غريب ! كلما مرت  
 السنون ساء ذكرى للتواريخ والاسماء .  
 ( يجلس في الظل ) .

هاهنا مكان رطيب . سأرتاح هنا وامد رجلى .  
 انظر ، هذا نبات له جذور تؤكل .  
 ( يقضم واحدا ) .

هذا طعام الحيوان . غير ان المثل يقول « عالج  
 نفسك حتى تحب ما تكره » . ومثل آخر  
 يقول : « الكبر يسبق السقوط » وثالث يقول :  
 « من تواضع له الرفة » ( بقلق ) الرفة ؟  
 أجل ، هذا ما سوف يجرى لى . لا أرى لى  
 طريقا آخر . سينجيني القدر من هذا المكان ،  
 ويعيدنى الى طريق الفلاح . هذه ساعة الامتحان .  
 وسأكون من الناجين ، لو مد لى الله يد العون .  
 ( يدفع بهذه الأفكار جانبا ، ويشعل سيجاراً ،  
 ويمد جسده مسنرخيا وهو يحدث في الصحراء ) .



ياله من خراب هائل بلا حدود ! على مدى  
البصر نعمة تجرى . ترى ما هي حكمة الله في  
خلق هذا الفراغ الهائل المهجور ؟ هذه الصحراء  
التي تنقصها أسس الحياة ؟ هذه الأرض الجافة  
العاطلة ، هذه الجنة التي لم تشكر الله يوما ما ،  
منذ الخليقة حتى الآن ؟ الطبيعة مبذرة . أهذا  
هو البحر يبدو في الشرق ؟ مستحيل ؟ لابد أنه  
سراب . البحر في الغرب . هو ورائي . وهذا  
التل هو الجسر الذي يحجزه .

( تخطر له فكرة )

جسر ! آه ، ليكن اذن — ! انه ليس تلا كبيرا .  
جسر ! . تقوم ببعض التفجير ! ثم نحفر قناة !  
تصبح كأنها نهر الحياة ، تدفع بالماء في جوانبها ،  
تفترق الصحراء . وسرعان ما يصبح هذا  
الجحيم المتصاعد الدخان رمليا كالبحر المتماوج  
وتظهر الواحات كالجزر ، وتسمى جبال الأطلس  
خضراء كشواطئنا في الشمال ، وتسرع السفن  
متجهة صوب الجنوب ، كالطيور تعود الى  
الأوكار ، في مسالك كانت من قبل دروبا تمشي

فيها القوافل . وتهب النسائم الرقيقة فتهبط  
بدرجة الحرارة ، وينزل الندى من السماء ، وتظهر  
المدائن في كل مكان ، وينمو الحشيش حول  
كل متسيلة من النخيل ، والى جنوب الصحارى  
يخرج الى الوجود بلد جديد موفور الصحة ،  
له موانئ واسعة ، ويدير البخار مصانع  
تيمبكتو ، ويمتد العمران سريعا الى بورنو ،  
ويسافر الرحالة المستكشف بالقطار من هائيس  
الى أعالي النيل ، وفي واحة خصبة قابضة في  
بحارى ، ساكن جنسى النورويجي . ان دم  
أهل الوديان يقرب أن يكون ملكيا ، وامتزاجه  
بالدم العربى سيتكفل بالباقي . وحول بحيرة  
قليلة الماء ساقم عاصمتي ! ساسمها يوروبوليس !  
« العالم راحت عليه » ! اليوم جاء دور  
جيتانا ، دولتي الناشئة !

( يقفز واقفا )

اعطوني المال ! التنفيذ ممكن ! مفتاح من الذهب  
لباب المحيط ! حملة صليبية على الموت ! هذا  
النخيل الشره المعجوز حتم أن ينزل عن غنائمه .

كل البلاد الآن تصيح طالبة الحرية . وأنا  
بدورى ، كالحمار فى فلك نوح ، سأطلق  
صيحتى مدوية لتدور حول العالم . ان مولد  
الحرية قرب ! سأذهب الآن الى هاته الشيطان  
الوليدة البديعة المشككة على العمل . سأجمع  
المال فى الشرق والغرب ! الى الأمام ! الى  
الأمام ! ملكى كله — لا ، نصف ملكى فقط ،  
مقابل جواد !

( يسهل الحصان فى الوادى )

حصان ! وملابس ! وجواهر ! وسيف !  
مستحيل ! بل هى فعلا موجودة ! نعم ، حقا !  
قرأت فى كتاب ما ان الايمان يحرك الجبال ،  
ولكن هذا لا يمسى أنه يحرك الحصان أيضا !  
ولكن الواقع واقع ! هذا هو الحصان !

Ab esse ad posse (١) الخ .. الخ .

( يلبس الثياب ويتأمل نفسه ) .

أنت الآن السيد بير وعظيم تركى من الرأس  
الى القدم ! تيقظ يا جرين ، يا حصانى الكبير !

(١) « القدرة اساس التكليف » أو « كل ميسر لما خلق له » .

( المراجع ) .

( يركب ) .

مهمازان من الذهب أيضا ، ليمسكا قدمى !  
هذا يثبت أن القدر وحده عليه المعول . يمتاز  
العظماء من طريقة الركوب !  
( يمدو بالحصان متوغلا فى الصحراء )

## الفصل الرابع : المشهد السادس

**النظر :** خيمة كبيرة لرئيس قبيلة عربى وسسط واحة .  
يرجبت ، فى ثياب شرقية ، مسرخ على وسائد ، بشرب القهوة  
وبدخن النارجيلة . انيترا وبعض الرافضات يرفهن عنه بالرقص  
وبالغناء .

تودس

ووراءه سادت ظلمات الليل ، والجفاف وريح  
السموم . ها قد جاء ، ذو الروعة ، عبر  
الصحراء ، فى ثوبه الأرضى . والبيت ، البيت  
وراءه خلاء . ها قد تحدث ، الحكيم المحيط .  
: اشخوا فى الناي ، ودقوا الطبول ، فالنبيء ،  
النبيء جاء !

( يرتقص على موسيقى رفيقة ) .

بسير

: قرأت فى الكتب — وصحيح لابد ما قرأت —  
أن لا كرامة لنبي فى وطنه . هذه حياة أبهج  
كثيرا من حياتي هناك ناجرا فى تشارلستون .  
كان ثم شيء من خواء يشوب تلك الحياة —  
شيء غريب عنى ، بل قل شيء من فساد . لم ألك  
قط مرتاحا لحياتي ، ولم أنتج أبدا فى أن أكون  
رجل دنيا . ماذا قذف بى الى تلك الجيزة ؟  
ما الذى جعلنى أنقب فى بؤرة التجارة هذه ؟  
أناأمل المسألة ولكن النور لا يشرق على . قد  
حدث ما حدث ، وهذا كل شيء ! أن يحقق  
الانسان ذاته على قاعدة الذهب يساوى بالضبط  
أن يبنى بيتا على الرمال . اذا التمع خاتمك

**تودس :** جاء النبيء ! النبيء ، سيد الأرض جميعا ، الينا  
جاء السيد ، راكبا بحار الرمال . النبيء ،  
السيد ، الحكيم المحيط ، الينا جاء السيد  
راكبا بحار الرمال . اشخوا فى الناي ، ودقوا  
الطبول ، فالنبيء ، النبيء جاء .  
**انيترا :** جواده أبيض كاللبن يجرى فى أنهار الجنة .  
اركعوا ! اركعوا حتى تلامسوا الأرض !  
اركعوا حتى توشكوا على السجود ! عينا  
الحانيتان نجمتان تستطيمان العبوس . ما من  
بشرى يصمد أمام نور السماء تشعه هانان  
الميتان . عبر الصحراء جاء النبيء ، محلى  
صدره بالؤلؤ والذهب . الينا سار فجاء بالنور .

وساعتك وغلث ثيابك ، زحف أمامك الناس  
ولمقوا حذاءك ، انهم يرفعون القبعات تحية  
للدبوس الماسى . غير ان الخاتم والدبوس ليسا  
الانسان . نبىء ! هذا يجعل وضعى واضحا .  
أنا على الأقل ، قد وجدت لى مهنة . اذا مدحنى  
الناس الآن فلأننى من أنا ، وليس لأن حسابى فى  
البنك كبير . انما نحن ما أودع ما فى نفوسنا  
من أشياء ! لا تفلسف ، لا تستند الى الحظ  
أو الظروف ، لا تعتمد على براءات الاختراع ،  
أو الرخص أو المنح . نبىء ! أجل ، هذا يوافقنى  
تماما . وانى لأجد نفسى فى زمرة الأبيساء  
بمحض الصدفة ، لمجرد اتى تمخطرت على  
الرمال ، وصادفت أبناء الطبيعة هؤلاء . قيل ،  
النبىء جاء ! . فكان فى هذا الكفاية لهم .  
لم أقصد أن أغشهم . لا أبدا ! ان النبؤات  
ليست أكاذيب : بكل تأكيد . وعلى كل حال :  
يسعنى دائما أن أستقبل . لست مقيدا فى  
شئ . ما أنا فيه خير من كثير غيره من مواقف .  
انها مسألة خاصة تماما . وكما جئت أستطيع

الرحيل ، جوادى على استعداد . باختصار ،  
أنا سيد الموقف .

أنتيرا : ( مقتربة ) أيها النبىء والسيد !

يسر : ماذا تريد جارىتى ؟

أنتيرا : أبناء الصحراء منتظرون بالباب ، يرجون السماح  
لهم باجتلاء طلعك .

يسر : كفى ! قولى لهم يصطفوا على البعد فلن أسمع  
بأن يرونى عن كثب . قولى أيضا اننى لن أدع  
أحدا منهم يدخل هنا . الناس ، يا ابنتى العزيزة ،  
ملغمة من الفاسدين . بل هم فى الواقع خنازير  
قذرة . أنتيرا ، لو انك عرفت كيف خدعونى  
بصفاقه ، أقصد كيف أذبوا فى حقى ، يا طفلى !  
لا يهم ! كفانى ما لقيت منهم ! ارقصى لى ،  
يا ابنتى . النبىء يريد أن ينسى آلامه .

موروس : ( يرقصن ) .

النبىء طيب ، النبىء حزين لما ارتكب بنو آدم  
من آثام . النبىء عطوف ، يستأهل الحمد  
عطفه ! للمذنبين يفتح جنته !

يسر : ( تتابع عيناه أنتيرا وهى ترقص على اللحن ) .

ساقاها تتحركان في سرعة عصي النقرزان . قطعة  
من اللحم الشهى ، هذه الوقاح . في أجزاء  
من جسمها مبالغة في التكور . ما أبعد هذا  
عن فكرة الجمال في الشمال ! ولكن ما هو  
الجمال ؟ مجرد عرف ! لا أكثر ! عملة تسك  
وتثبت قيمتها في أماكن بعينها ولمناسبات  
بالذات . الرجل الذى قضى حياته معرضا عن  
الشراب لا يعرف قط لذات السكر . أجل ،  
لا يجتذب الطعام المفرط في اللذة الا من طال  
أكله للعادى من الطعام . والشئ العادى  
لا يكون قط مقبولا . اذا كانت المرأة غير  
مفرغة في السمنة قالوا : هى كيس عظام ، فاذا  
لم تكن جد صغيرة قالوا : احدى قدميها في  
القبر . فان كانت لا صغيرة ولا كبيرة قالوا :  
سخيفة العقل . لا ! ان العادى من الانسياء  
كالحلج : متعب . قدماها — نعم ليست بالعتى  
النظافة ، ولا ذراعاها — أو احداها على  
الأقل ، ولكن من يأبه بصفائر كهذه ؟ بل انى  
أعتبرها مزايا . أيترا ، اسمى .

انيترا

بير

انيترا

بير

انيترا

بير

انيترا

بير

: ( تقترب ) سمعا لك وطاعة .  
: أنت فائنة ، يا ابنتى . قد شغل بك النبىء .  
اذا لم تصدقينى ، فهالك الدليل — سأجملك  
حورية في الجنة !  
: مستحيل ، يا مولاي .  
: تظنين اننى أكذب ؟ بل أنا جاد كل الجدد ،  
وحياى !  
: ولكنى لا روح لى .  
: سأمنحك روحا !  
: وكيف ، يا مولاي ؟  
: اتركى لى تدبير هذا ! سأجمل همى في تعليمك .  
لا روح لك ! أنت بلا شك عبيطة شيئا ما ،  
هذا واضح ، وقد آلمنى قليلا ، غير أن فيك  
متسعا لروح من الحجم الصغير . تعالى !  
دعنى أقيس دماغك ، أيتها العزيرة . هنا  
متسع ! متسع كبير ! قد كنت واقفا من هذا !  
صحيح ان روحك هذه لن تذهب بك بعيدا ،  
ولكن عليك أن تقنعى بما أعطيك ! سيكون  
لك من الروح ما يكفيك مؤونة الخجل .

انيترا : النبىء بالغ العطف .

يسير : لماذا تترددين ؟ تكلمى !

انيترا : أفصل أن تعطينى —

يسير : أفصحى ، يا ابنتى — لا تتلعمى .

انيترا : لا رغبة قوية لى فى أن أحصل على روح .

أفضل كثيرا لو أعطيتنى —

يسير : ماذا ؟

انيترا : ( مشيرة الى عمامته ) هذه البيضاء البديعة !

يسير : ( يعطيها الجوهرة . وقد استبد به المرور ) .

انيترا ! أنت ابنة حواء حقا وصدقا ! أنت

تجذبينى المغناطيسى فأنا رجل . وكما قال

كاتب طائر القيث : "Das ewig Weibliche" (١) .

Zieht uns an."

## الفصل الرابع : المشهد السابع

المشعر : خارج خيمة انيترا . على القرب بعض النخيل —  
القمر بدر . بير جينيت جالس تحت شجرة ، وفى يده عود عربى .  
شعره ولحيته قد شذبا ، فبدأ أصفر سنا . يقضى ويعزف على  
العود .

يسير : أغلقت أبواب الجنة

وأخذت المفتاح .

ركبت البحار وريح الشمال تكسح

الأعماق ، والجماليات من النساء يبيكين

فى روع غير مكتوم .

ومخرت طرادتى عباب البحار الملحة

وسارت جنوبا لأرض قاصية ،

وحيث النخيل باسق ، رشيق

يتمايل حول خليج تغمره الشمس

نزلت وأحرقت مراكبى

وركبت من بعد سفينة الصحراء

ذات أربع ، سريعة ، منطلقة

فمرقت بى بأخفاف مجنحة

(١) الأوتة الخالدة تجذبنا .

طائر مهاجر ، أنا ، سو ، سو !

هكذا أزفرك على شجرة .

أنيترا ، أنت لبن نخيل

سأذوقه من فوري

جبن ماعز الأنجورا شهى

ولكنه لا يدانيك ، أيتها العزيزة

في لذعتك ونكهتك .

( يعلق عوده في كتفه ويقترب )

صمتا ! ترى هل تسمع جميلتي ؟ هل سمعتي

أنوح بأعذب الألحان ؟ هل تنظر خلل الأمطار ،

وقد نضت عنها القناع وما أشبه ؟ هس !

صوت أشبه بسعادة تنزع بعنف من زجاجة !

ها هو ذا يعود ! زفرات الحب ؟ أنشودة

غرام ؟ لا ، بل شخير واضح ! موسيقى الهمة !

أنيترا نائمة . أيها البلبل كف عن الغناء !

ستصيبك ألوان شتى من الطاعون لو جسرت

على التحدى بالمناغاة وخير النغم — على

رسلك اذن ، امض في الغناء ! القدر جعل

البلبل مغنيا كما جعلني . هو ، مثلي ، يكسب

بالموسيقى القلوب الغضة النابضة . هذا الليل

الرطيب قد خلق للغناء . الموسيقى ملكتنا

المشترك . الغناء يجعلنا ، يبرجنت والبلبل ،

من نحن . كما أن نومها هو قمة نعيمي

بالغرام .. أشعر كأن شفتي قد مستا الكأس

وتركنا شراب الآلهة فيه دون مذاق .. بل هذى

هي ! من الخير أن تظهر لى بنفسها .

أنيترا : ( من داخل الخيمة ) هل يناديني مولاي في

الليل ؟

يسر : أجل ، مولاك قد دعا . وهو في النداء لا يزال .

أيقظتني القطط بعراك مريع .

أنيترا : لا تظن أنها كانت تتعارك . بل الأمر من هذا

أسوأ .

يسر : ماذا اذن ؟

أنيترا : ارحمنى من الجواب !

يسر : قولى .

أنيترا : الخجل يعلموني !

يسر : ( مقتربا ) لعله نفس ما شملني من شعور حين

أعطيتك الجوهرة البديعة .

الظل ! سأهسى لك وتبسمين ، ثم نعود  
فتبادل الأدوار ، تهسى شفتاك الورديتان  
كلمات الهوى ، وأفتح أنا بالابتسام .

انيترا : ( تجلس عند قدميه ) .

كلماتك كلها أغان عذاب ، ولو أنها تملو على  
فهمي . قل لي ، أيها النبيء ، أأستطيع ابتسك  
أن تفوز بروح بمجرد الانصات ؟

بير : روح ، هي نور الحياة والمعرفة ! نعم ، تحصلين  
على روح قريباً . حينما يكتب الشرق ، بقلم  
من نار : « النهار يطلع » ، سأبدأ معك الدروس .  
ستجعل منك سيدة صغيرة . غير أن من الغفلة  
أن آخذ سمك المعلم وأفرض عليك حكمتي  
المتأكلة في ساعات الليل الصامتة . لنحذر أن  
تكون الروح شغلنا الشاغل . بل القلب أجدر  
أن يكون في المقدمة .

انيترا : تحدث ، اذن ، يا مولاي ، فحين تتكلم أرى  
ومضات من جواهر أخر !

بير : الافراط في العلم يسلم الى الغفلة ، وبرغم  
الجبن يشق عن القسوة . الحقيقة ، ان بالغنا

انيترا : ( منزعة ) .

يا كثرى ، كيف تفرق بين نبيء وقط أجرب .

بير : عند المحب لا شيء يفرق بين نبيء وهر عجوز ،

انيترا : النكات ، أيها السيد ، تسيل من شفتيك

كالعمل .

بير : صديقتي الصغيرة العزيزة ، أنت ، كغيرك من

الغذاري ، تحكمين على عظماء الرجال من

ظواهرهم . أنا في أعماقي انسان مرح ، خاصة

حينما أنفرد بك . وضعي يحتم عليّ أن ألبس

قناعاً من الجد الثقيل . المضمون العالمي لشغلي

اليومي ، القرارات الخطيرة ، النقاط المعقدة التي

تزعج علي يوماً بعد يوم ، تجعل مني نبياً

قليل الكلام . ولكن هذا هو السطح مني .

حينما أنفرد بك لا أكون هكذا . أنا مجرد بير

البسيط ، منطلقاً بلا تعقيد . واحد ، اثنين ،

ها قد اختفى النبيء ! ونفسى الصافية تمثل

أمامك .

( يجلس تحت شجرة ويجذبها اليه ) .

تعالى ، يا أنيترا ، تحت هذه النخلة الوارفة



فيها ، أضحت عمود الحكمة مقلوبا . نعم ،  
يا بنيتي ، في الدنيا أناس غارقون في ذواتهم  
حتى أن أبصارهم لتفتقد الصورة الصحيحة .  
ان لم يكن هذا حقا ، فلا كنت ! عرفت انسانا  
هذا شأنه . بدا لي كالجوهرة في الوحل ،  
الكلمات الرائعة كانت تتساقط من فمه ، على  
أنه ، على المدى ، ضل الطريق في غابة فصاحته .  
انظري الى الصحراء الهائلة تحيط هذه الواحة  
لو قد أدركت عما متى قليلا لجاءت المحيطات  
الخمس الكبرى فابتلعت كل شق وزاوية فيها .  
ولكن لم أتعب في خلق قارات ومحيطات الآن ؟  
انها لعبة المعتوه ، لا أكثر . أتعرفين ما هي  
الحياة ، يا ابنتي ؟

انيترا

: لا ، علمني ، رجوتك .

بير

: أن نطفو ، ولا نبتل ، فوق جدول الحياة ،  
ونكون أنفسنا . هذه ، هذه ، هي الحياة . في  
الشباب والرجولة فقط أكون حقا من أنا . الكهولة  
تجعل النور تسقط ريشها ، الكهولة تصيب  
كبار السن بالروماتيزم ، الكهولة تسقط أسنان

العجائز من النساء ، الكهولة تجعل أيدي عجائز  
البخلاء معروقة ، وواحدا بعد آخر ، تجف منهم  
الأرواح . الشباب ! سلطانا يجب أن أكون ،  
ناريا بفضل الشباب ، وغير مقتر على في  
العافية . أحكم ، ليس في سهول جينيتانا في  
ظل النخيل والكروم المسلقة ، وانما في حقول  
أكثر من هذا خضرة وأشد نضرة ، حقول  
أفكار غذاء تراود إحدى الصبايا . فأت ترين  
اذن لماذا أنا خفي بك ، ولم اتخذت قلبك  
وجعلت فيه قدس أقداس خلافتي . بي شوق  
لأن أعرف كل حنين يراودك ، وأن أكون طافية  
حبك ! يجب أن تكوني لي وحدي ، أن  
تصبحي سجينتي ، موثوقة الي كما توثق  
الجواهر في سلاسل الذهب . فاذا افترقتا ،  
اتهمت الحياة ، حياتك أنت ، أذكرى جيدا ، من  
فضلك . وكل عصب فيك ، كل خلية وكل مسم ،  
لا بد أن يقر سلطاني ، ويدخل في خدمة ارادتي .  
وخصلات شمرع ، أشد سوادا من منتصف  
الليل ، وجمالك ، وكل ما يفتن فيك ، سوف

## الفصل الرابع : المشهد الثامن

**المنظر :** طريق القوافل . ترى الواحة عن مبعدة كبيرة .  
بير جيئت راكبا جواده الأبيض يركض به عبر الصحراء ، وأمامه  
انيترا .

انيترا : دعنى ! سأعضك !

يسر : أينها الوقاح الصغيرة !

انيترا : ماذا تريد ؟

يسر : أريد ؟ أن أعبأ الصقر والحمامة ! أن

أهرب بك وأتى أشد الأفعال جنونا ونزقا .

انيترا : عار عليك ! وأنت نبىء عجوز !

يسر : كلام فارغ . لست عجوزا الى هذا الحد ،

يا حمقاء ! أركوبى الحصان دون سرج دليل

الكهولة ؟

انيترا : اتركنى ! أريد أن أعود الى بيتى !

يسر : أينها المجرمة الصغيرة ! بيتك ، بيتك ! تقصدين

أن تردى لى حقوق المجرم المدنية ! هى فكرة ،

مع ذلك ! ولكن الطيور التى نجت مرة من

يجذبنى ، أنا سلطانك ، الى مكان لللقيا أشد  
جمالا من حدائق بابل المعلقة . لهذا أعدت من  
حسن الطالع انك غرة لطيفة هكذا . من يملك  
روحا من الناس يبدد نفسه فى تأمل ذاته .  
والآن ، ما دمنا دخلنا فى الموضوع ، خذى  
هذا الخلخال الذهبى زينى به رسن قدمك  
البديع . فى هذا رضا لكليتنا . لن تملكك روح ،  
بل أنا الآن الذى سيملكك . والا — يستمر  
الوضع الراهن .

( يسمع شخير انيترا )

نامت ! جمال كلمتى الذى لا يقاوم قد انساب  
وتعداها ، لا ، بل هذا يثبت أن سلطانى ثابت  
قوى . لقد سبحت الى عالم الأحلام على خير  
أغنيتى الصافية .

( يقف ويضع جواهرى فى حجرها ) .

هاك ، اذن . جواهر ! وأخرى ! وثالثة !

وأصلى النوم ، يا أنيترا ! احلمى ببير ! نامى !

فانك بالنوم قد توجنتى امبراطورا ! الليلة ،

بفضل شخصيته فقط ، حقق بيرجيئت أعظم

اتصاراته .

القفص تحرص كل الحرص على ألا تعود اليه .  
ثم ان المرء يا نبيتي ، يجب أن لا يبقى طويلا  
في مكان ما . لأنه يفقد من احترام الناس له  
بقدر ما يكسب من معرفة بهم ، خاصة اذا كان  
نيثا . على المرء أن يأتي وروح ، كالقصيد  
الجميلة . آن لزيارتي أن تنتهي . أبناء الصحراء  
هؤلاء بهم نزق ! لم يعد يأينني منهم البخور  
والصلوات .

انيترا

: ولكنك نبىء ؟

بـير

: أنا امبراطورك !

( يحاول تقييلها ) .

انظروا كم هي ظريفة هذه المصفورة الجارحة .  
: أعطنى هذا الخاتم الذى فى أصبعك .

انيترا

: أنيترا ، حبيبتى ، خذى كل ما أملك .

بـير

: كلمائك موسيقى . كم تطن فى أذنى جليلة !

انيترا

: يا لفرحتى ، اذ أجذك تحبيننى الى هذا الحد !

بـير

هيا بنا ! سأقود جوادك كأنى عبد .

( يعطيها السوط وينزل ) .

هكذا ، هكذا ، يا وردتى ، يا زهرتى النادرة ،

أقتل وراءك الخطو فى الرمال ، حتى تضربنى  
الشمس وأرقد عند قدميك . أنا شاب ،  
يا أنيترا ، اذكرى هذا ! لا تحكمى على دعاياتى  
بالحكم القاسى . انما يعرف الشباب بما يأتون  
من عبث . ولو لم تكونى حمقاء هكذا لقدرت ،  
يا زهرة سم الفأر العذبة<sup>(١)</sup> ، انه ما دام حبيبك  
مليئا بالعبث ، فهو اذن شاب !

انيترا

: نعم . أنت شاب . ألدبك خواتم أخرى ؟

بـير

: طبعاً أنا شاب . أترين ! أستطيع القفز كالغزال

النضير ! ولو كان عندك أوراق عنب ، لوضعتها

فوق رأسى كاللاكليل . أجل ، أنا شاب .

انظرى ، هاأنذا أرقص أمامك .

( يغنى ويرقص ) .

أنا ديك فصيح ،

اهربنى ، يا فرختى الصغيرة .

كوكو كوكو كوكو !

أنا ديك فصيح .

انيترا

: العرق يسيل منك ، أيها النبىء ، أخشى أن

(١) سم الفأر نبات عشبي دائم الخضرة وسام ( ( المترجم )

تذوب . تخفف من هذا النىء الثقيل على  
حزامك .

بير : يا له من حرص على رقيق ! طبعاً ، أدعك  
تسكين لى كيسى . الأجرة لا يعرضون على  
الذهب .

( يفنى ويرقص ثانية ) .

الشاب بير مجنون ، مجنون !  
لا يعرف نفسه من حبيته المصون !

طظ ، طظ ، يقول بير ، بى بى  
فالشاب بير ، مجنون مجنون !

انيترا : أهنك أبدع من نبيء يرقص ؟  
بير : الى الجحيم بنبوتى ! دعينا تتبادل الملابس !  
هيا بسرعة !

انيترا : برنسك طويل على ، وحزامك واسع ، وجوربك  
قصير .

بير : (١) Eh bien

( يركع ) .

اذن عذيبنى واضنى فؤادى ، فعذب أن تشقى

(١) وبعد ... !

قلوب المحبين . حين نصل الى قصرى ،  
يا أنيترا —

انيترا : جنتك ! أهى بعيد ؟

بير : ألف ميل أو —

انيترا : بعيدة جداً ! جداً !

بير : هناك ستحصلين على الروح التى وعدتك —

انيترا : لا ، شكراً ! لا حاجة بى الى روح . كنت  
متشوقاً للعذاب .

بير : ( ينهض ) أجل ، والضنى ! عذاب رائع ،  
طارىء ، بنوبات !

انيترا : أنيترا تجيب النبىء الى طلبه ! وداعاً !

( تفرقه بالسوط على ركبتيه ، وتركض  
بالجواد بأقصى سرعة عبر الصحراء ) .

بير : ( مشدوها ) اللعنة — !

وأنا بشرى ، ولست عفريتاً . حمداً لله على النجاة ! لو أن هذه الدعابة طالت لبدوت سخيفاً للناظرين . قد أخطأت — هذا حق ! غير أن ما يريحني اننى أخطأت بالنيابة . لم أكن أنا الذى سقط وانما النبىء ، حرم على بوصفى نبياً أن آتوَن نثيلاً ، فواسيت النفس بهذه الأفعال المؤسفة الخالية من الذوق . حياة النبىء قاسية . عليه أن يعتزل الناس ، ويمش في السحاب . لو أظهر بارقة من الرغبة في الدنيا ، فسرعان ما يخرجها الناس من اعتبارهم . ظننت اننى نجت حين غازلت هذه الحقائق ! ومع هذا ، ورغم كل شيء —  
( ينفجر ضاحكاً ) .

تصوروا ! ظننت اننى أوقف الزمن بالرقص والغناء والزفرات والنواح السخيف ! فماذا كانت النهاية ؟ أصبحت فرخة متوترة ! حتى أصحاب القداسة لهم خطاياهم ! أجل ، تنفت تماماً ! يا الهى ، كيف تزعت عنى الرشى ! من حسن حظى أننى أبقيت شيئاً للاحتياط ، في

## الفصل الرابع : المشهد التاسع

**المنظر :** نفس السابق — بعد ساعة . يرى بير وقد تضرع وبدأ متفكراً ، وهو يخلع رداءه الشرقى . أخيراً يخرج من جيبه قلنسوة صغيرة للسفر ويضعها على رأسه فيبدو في ثياب أوربية مرة أخرى . يلقى بعمامته الى أبعد ما يستطيع .

**بير :** هنا يرقد التركي ، وهنا أقف أنا ! عادات هؤلاء الكفار لا يمكن أن تفيدنا بشيء . من حسن الحظ أن هذه ستذهب مع الملابس . وانها لم تنقش نقشا على لحمى . ما الذى دفع بى الى هذه الحيرة ؟ أنا مسيحي ! هناك خير من هذا ؟ بعداً لهذه المظاهر الطاووسية ! كن مع القانون ، كن أخلاقياً ، هذه هى الحياة الحقّة يجب أن أكون نفسى ، وأضمن لنفسى عظة تلقى على قبرى ، وزهوراً توضع على تابوتى .  
( يخطو خطوات الى الامام ) .

خذ مثلاً هذه الجريئة — لقد نجوت من فتنتها في آخر لحظة . أتى لى أن أعرف ماذا فتننى فيها .

جيبى شئ ، وشئ آخر لى فى أمريكا ، واذن  
فلست على الحديدية . طبقة وسطى ! أجل ،  
هذا ما يجب أن أكون ! ليس لى سائق وعربة  
بحصانين ، وما على أن أحرص على حقائبي  
وتقلها ، فأنا بعد سيد الموقف . أمامي طرق  
كثيرة . فأياها أختار ؟ يعرف الحكيم كيف يفصل  
القمح من النخالة . قد انتهت حياتي كرجل  
أعمال . كذلك انقضت غرامياتي . ولست أريد  
أن أعود من حيث أتيت . « الى الخلف أو الى  
الأمام ، نفس المسافة ، للداخل أو للخارج ،  
الطريق ضيق » . هذا ما يقوله كتاب أو آخر  
من الكتب المقدسة . على أن أفكر وأخرج بشئ  
جديد ، شئ يكسب النفس النسل ، شئ  
يستأهل العمل والنقود . هل أكتب قصة  
حياتي ، دون حذف ، ليهتدي بها الأبرياء ، لا ،  
انتظر ! ما دام أمامي وقت طويل ، فلم لا أعطي  
لنفسى Carte blanche <sup>(١)</sup> كيما أسافر  
وأدرس الانسانية عبر القرون ؟ أجل ، هذا

(١) مطلق الحرية .

ما أريد ! ما أريد بالضبط . فى شبابي كان يلذ  
لى أن أمعن النظر فى الوثائق القديمة . التاريخ  
والبشرية كانا دائماً يجتذبانني . سأدرسهما  
الآن . سأطوف ، كالريشة ، فوق نهر الزمن  
الذى لا ينتهى ، وأعيش الماضى من جديد ،  
كما لو كنت فى حلم ، وأرى الأبطال يخوضون  
المعارك دفاعاً عن قضايا مجيدة . سأكون مجرد  
متفرج ، من مسافة تضمن لى السلامة . سأرى  
المفكرين يعذبون ، والشهداء ينزفون الدم ،  
والعروش تهوى والامبراطوريات تبيد ،  
سأرى الأشياء العظيمة تنمو من بدايات  
متواضعة ، وباختصار سأقشط قشدة التاريخ .  
سأحصل على نسخة من بيكر ، وأرحل من  
مكان الى مكان حسب تتابع الزمن . أعلم ان  
أساسي الفكرى ليس قويا ، وان التاريخ شئ  
عويص ، غير ان أشد التجارب بساطة كثيراً  
ما تمخضت عن نتائج مذهلة . انه لعظيم أن  
تحدد لنفسك رسالة ، وتصر على الأمتان ،  
وتسلح أعصابك بالحديد ، ثم تصل الى هدفك .

( متائرا ، وانما يتماسك ) .

وأن تحطم القيود التي تموق نفسك ، وتترك وراءك الأهل والوطن وأعز الأصدقاء ، وتبذر أموالك بذرا ، وبضائع هذه الدنيا ، ولا تلقى بالا الى دعاء الحب ، كل هذا في سبيل قضية الحقيقية العليا .

( بسمح دعمة من مبه ) .

هذه هي طريقة رجل العلم ! أجل ! قد حلت لغز حياتي وما ينبغي أن أفعل ، والآن أنا سعيد بلا حدود . سأخوض السهل والصعب ، فإذا ما نجحت في أن أرفع رأسي ، فكل ما عدا هذا مغفور . قد وجدت نفسي ، الانسان ، بيرجينت ، امبراطور الانسانية ! سيصبح الماضي مكاني المفضل ، أترك العصري ، والحي يمر بي مرا ، لن أصرف طاقة ما على شؤون اليوم ، ليس في رجل اليوم ايمان ولا همة ، روحه ينقصها النور ، وأعماله لا وزن لها .

( يهز كنفه ) .

أما المرأة — با عدم العفة ، انما أنت امرأة ! (١)  
( بذهب ) .

(١) يردد بير عبارة هامليت المشهورة في وصف اوفيليا ( المنرجم ) .

## الفصل الرابع : المشهد العاشر

**المنظر :** كوخ في غابة كبيرة في شمال النرويج . باب مفتوح ذو رنات خشبي كبير . على الباب قرون غزال الرنة . قرب الكوخ فطبع من الماعز . يوم مشرق من ابام الصيف . سولفيج ، وقد أصبحت الآن شقراء ملبحة في اواسط العمر ، تجلس في الشمس تفزل . تحدد في المشي وهي تغنى :

**سولفيج :** قد يأتي شتاء وراءه ربيع .

ويهل الصيف بل العام الطويل

ويمضي الجميع ..

ولكنك يوما ستعود لي

وسأنتظرك كما قطعت العهد .

( تنادي الماعز ، ثم تأخذ تفزل وتغنى من جديد ) .

رعاك الله حيثما تكون

ان كنت على الأرض أو في رحمته

سأنتظرك في الدنيا حتى نعود ،

فان كنت في الأخرى فالى لقاء .

## الفصل الرابع : المشهد الحادى عشر

**التنظر :** فى مصر . يرى تمثال معنون وسط الصحراء .  
الوقت فجر . يظهر بير جبت وهو ينظر حواله .

**سـ :** هنا أستطيع فى سر أن أبدأ أسفارى . هذه  
المره سأصبح مصرى . ولكن على أساس النفس  
الجينية ، ومن ثم اتخذ طريقى الى آشور ،  
ولكن لن أتراجع عبر القرون ، الى البداية ،  
فهذا لن يؤدى الا الى ارتباك . لا ، سأكتفى  
بزمان الانجيل . أنا واقق اننى سأجد بعضا  
من آثاره ، ولكنى لن أنفخ فيها بعمق ، هذا  
ليس فى مقدورى ولا فى برنامجى .

( يجلس على صخرة )

الآن ، أجلس هنا وأستريح ، وأنتظر فى أناة  
حتى يغنى التمثال أغنية الصباح . وبعد الإفطار  
أطلق الهرم ، وإذا تبقى لى وقت فتشته من  
الداخل . ثم أسير فى طريق البر حول الشاطئ  
الشمالى للبحر الأحمر ، قد أعثر هناك على

قبر الملك بوتيفار <sup>(١)</sup> . ومن ثم ، الى آسيا !  
فى بابل سأسمى الى الحداثى المعلقة ،  
والمحظيات — العلامات الأولى للحضارة .  
ومن هناك مشيا على الأقدام حتى أسوار  
طروادة ، ومن طروادة رأسا بالبحر الى أثينا  
العتيقة المجيدة . هناك ، وعلى الموقع ، سأفحص  
حجرا بعد حجر ، الممر الذى حماه ليونيداس <sup>(٢)</sup> .  
وسأدرس الفلاسفة الكبار ، وأسمى الى السجن  
الذى استشهد فيه سقراط . ولكن ، مهلا ،  
انى أنسى ! هناك حرب مشتعلة فلنترك الهلينية  
جانبا .

( ينظر فى ساعته ) .

غريبا جدا — هذا الوقت الطويل الذى تنفقه  
الشمس حتى تطلع ! أزف الوقت . آه ، نعم ،  
من طروادة — كنت قد وقفت هنا —

---

(١) زوج زليخة ، التى فننت بيوسف الصديق .  
(الترجم ) .

(٢) ماركو بوزاريس ليونيداس ، القائد اليونانى الذى  
استطاع فى عام ١٨٢٢ أن يكتسح ، عن طريق رجاله الالف  
ومائتين ٤٠٠٠ مقاتل توكى والبانى . (الترجم ) .



( يقف ويتسمع ) .

ما هذا الصوت الغريب الهامس ؟

( تشرق الشمس ) .

تمثال ممنون ( يعنى ) .

من رماد نصف الاله الذى ولد من جديد

قامت طيور وأنشأت تغنى

زبوس ، العالم بكل شيء

خلق طيوراً جارحة .

وبوما للحكمة البالغة ،

أين بنام طيرى ؟

أذن حل هذه الأغنية

أو مت !

يسير : أجزم ان صوتنا قد خرج من التمثال . انه

موسيقى الماضى . من الصخر يعلو ويخفت .

سأسجل ما سمعت . فليبدأ العلماء .

( يكتب فى دفتر مذكرات ) .

« غنى التمثال . سمعته بوضوح ، ولكننى

لم أثبت ما هية الكلمات . لابد انه كان وهما .

لم ألحظ شيئاً آخر هاما اليوم » .

( يخرج ) .

## الفصل الرابع : المشهد الثانى عشر

**النظر :** قرب قرية الجيزة . يرى أبو الهول العظيم ، وعلى المدى البعيد مآذن مساجد القاهرة وإبراجها . يدخل بير جينت . يفحص أبا الهول ، ثم يلبس منظاره ويواصل التحديق ، تارة من وراء المنظار ، وأخرى وهو واضح يديه مكورتين على عينيه .

يسير : أين رأيت هذا الشيء من قبل ؟ هذه الصورة

الخيفة تذكرنى بشيء . أنا قطعاً رأيتها فى

الشمال أو فى الجنوب . ماذا كان ؟ أكان رجلاً ؟

من هو ؟ يخل الى أن تمثال ممنون يشبه من

يسمى ملك دوفر ، كان الملك يجلس هكذا

تماماً ، متصبلاً ومستقيماً ، وعجزه ثابت على

مقعده الحجرى . ولكن هذه الفظيعة الغريبة

المولدة ، هذه الفتنة ، هذا الهجين بين الأسد

والمرأة ، هل رأيتها فى شطحات خيالى ، أم هى

ذكرى لشيء وقع ؟ انسان أعرفه ؟ ها ! الآن

أذكر . انه البويج ، طبعاً ، الذى حطمت رأسه ،

أو في القليل حملت اتى حطته . كنت اذا ذاك  
أهرف من وطأة الحمى .

( يقترب ) .

نفس العينين ، نفس الفم ، هذا أقل كمالاً وأشد  
دهاء . وفيما عدا هذا هو شديد الشبه . هيه ،  
هذا أنت أيها البوبج ، تبدو من خلف كالأسد  
في ضوء النهار ! ألا زلت تتحدث بالالغاز ؟  
لنحسب ربك اذن . أتراك لا زلت تردد نفس  
الاجابات !

( يهتف بأبى الهول ) .

الصوت : ( من خلف أبى الهول ) <sup>(١)</sup> Ach Sphlinx, wer  
bist du ؟

يسر : ما هذا ؟ صدى بالألمانية ؟ من سمع بهذا من  
قبل !

الصوت : <sup>(٢)</sup> Wer bist du ؟

يسر : تتكلم الألمانية كالأهلا ! ملاحظة جديدة ، من  
عندى تما .

(١) يا أبا الهول ، من انت ؟ .

(٢) من انت ؟ .

( يكتب فى دفتره ) .

« صدى صوت بالألمانية . لهجة برلينية » .

( يخرج من وراء أبى الهول ويجري فينفيلدت )

بيجر يلفظ : رجل !

أظن أنه هو الذى كان يتحدث .

( يكتب من جديد ) .

« غيرت رأيي فيما بعد » .

يجري : ( فى تأثر كبير ) : Mein Herr <sup>(١)</sup> ، أرجو

عفوك — !

! Eine . Lebensfrage <sup>(٢)</sup> قل لى من فضلك

ما الذى جاء بك اليوم .

يسر : جئت أزور صديق الطفولة .

يجري : أبو الهول ؟

يسر : نعم . عرفته فى الماضى طيب المعرفة .

يجري : Feimos ! وبعد ليلة قلقه كهذه ، أيضا !

رأسى يوشك أن ينفجر . تعرفه ، ! mein herr

اذن قل لى ، ماذا هو ؟

(١) سيدى .

(٢) سؤال هام جد .

بسم : ماذا هو ؟ أمر بسيط ! هو نفسه !

بيجريف : ( يقفز ) فهمت ! قد ومض الأمر أمام عيني كالبرق ! لغز الحياة قد حل . شيء واحد مؤكد ! هو نفسه !

بسم : هذا ، على الأقل ، ما يقوله هو .

بيجريف : نفسه ! قد أشرق يوم المعرفة .

( يخلع قبعته ) .

واسلك mein herr

بسم : عمدوني باسم بيرجيت .

بيجريف : ( في إعجاب متحفظ ) بيرجيت ! اسم رمزي !

هذا ما ظننت بيرجيت ! بمبارة أخرى : الواحد

المجهول ! المهدى الذى كشف لى عن مقدمه .

بسم : ولكن — حقا — أجنث هنا لتقابل — ؟

بيجريف : بيرجيت ! عميق ، مليء بالأسرار ، بعيد الغور !

كل كلمة منجّم من الأفكار ما زال يكرأ . فمن

أنت ؟

بسم : ( فى تواضع ) حاولت دائما أن أكون نفسى .

ومع هذا فهناك جواز سفرى .

مرة أخرى هذه الكلمة المفضرة !

( يقبض على معصمه ) .

الى القاهرة ! وجدت امبراطور الوحي .

بسم : الامبراطور ؟

بيجريف : تمال !

بسم : أيعرفوننى هنا ؟

بيجريف : ( يجر يده معه ) امبراطور الوحي القائم على

الذات !

سبعون دارسا ، هم حلقة المفسرين . قد أضيف  
اليهم أخيرا مائة وستون .  
( يتنادى الحراس ) .

ميكيل ، شلينجبرج ، شافمان ، فوخس ،  
أدخلوا الأقفاص فورا !

الحراس : نحن ؟

بيجريف : ومن غيركم ؟ هيا ! اسرعوا ! العالم مقلوب  
رأسا على عقب ، وكذلك نحن .  
( بدفع الحراس الى الأقفاص ) .

بير العظيم جاءنا اليوم ، افهموا من هذا  
ما تشاءون . لن أزيد .

( يفلق الأقفاص بالافتعال ، ويلقى بالمفتيح  
في بشر ) .

بير : Herr Doktor, Heur Director<sup>(١)</sup> :

بيجريف : أنا لا هذا ، ولا ذاك ؟ كنت في السابق أما الآن  
فلا — هر بير ، أتكنتم السر ؟ أريد أن أبوح  
بمكنون صدري لشخص ما .

بير : ( يتزايد شعوره بالهرج ) .

(١) سيدى الدكتور ، سيدى المدير .

## الفصل الرابع : المشهد الثالث عشر

المنظر : القاهرة ، مستشفى للجذائيب .. فناء كبير تسوره  
حيطان عالية ، وتحفه مبان . نوافذ ذات قضبان وزنازين من  
حديد . يرى ثلاثة من الحراس ، ويدخل رابع .

الحارس الرابع : شافمان ، قل لى أين المدير ؟

حارس : خرج اليوم قبل طلوع الشمس .

الحارس الرابع : لابد أن شيئا ضايقه . أظن ، ان ليلة الأس —  
آخر : أصمت . هذا هو الباب !

( يدخل بيجريف ومعه بير . يفلق الباب  
ويضع المفتاح في جيبه ) .

بير : ( لنفسه ) .

هو لا شك رجل بالغ الموهبة ، فأنا لا أفهم شيئا  
مما يقول .

( يحدث فيما حوله ) .

اذن هذا هو نادى الدارسين ، هيه ؟

بيجريف : نعم ، ستجدهم جميعا هنا . كل واحد فيهم .

ما هو سرّك ؟

عن اهابه كما حدث لشعب مونغهاوزن ، أحد موطنى .

بيجريف : عدنى أنه لن ينفى عليك .

بيجريف : سأبذل كل جهدى .

بيجريف : عن اذنك لحظة .

بيجريف : ( يجذبه الى ركن ويهمس ) .

بيجريف : ( يسك به ) كان زلقا كتمبان البحر ، ولم يكن

ثعلبا . دبوس فى عينه ، واذا به يتلوى على

العقل المطلق مات الليلة الماضية فى الحادية

عشرة .

الحائط مبتعدا —

بيجريف : ماذا أفعل لأتخذ تفسى ؟

بيجريف : يا اللهى !

بيجريف : وشق حول رقبته ثم — وجد نفسه خارج

بيجريف : نعم ، شىء يدعو الى أشد الأسى . وفى حالتى

أنا يتضاعف الأسى . حتى الآن كان هذا المكان

جلده ا

مستشفى للمجانين .

بيجريف : جنون مطبق ا

بيجريف : واضح تماما ان هذا « الخروج عن الذات »

بيجريف : للمجانين ؟

لا يمكن أن ينتج الا عن ثورة تمم العالم كله .

من كان يظن انهم مجانين أصبحوا عقلاء فى

الحادية عشرة من الليلة الماضية ، متابعة لهذه

المرحلة الجديدة من مراحل العقل . وأكثر من

هذا ، فمن وجهة النظر الجديدة هذه ، أصبح

واضحا ان من كنا نظنهم عقلاء قد فقدوا جميعا

عقولهم فى هذه الساعة تقسها .

الآن ، آمل انك ترى الأمور بوضوح . عندما

أقول انه مات فأنا لا أهرف . لقد جن . خرج

بيجريف : بمناسبة الزمن ، أنا فى عجلة كبرى —

**بيجريف** : زمك أنت ؟ كذا ! تقطع على جبل أفكارى .

( بفتح باء وبصيح ) .

اخرجوا ! قد حانت ساعة الميلاد من جديد !  
العقل مات ! يحيا بيرجيت !

**بسر** : ولكن ، أيها العزيز -

( يخرج المجانين واحدا وراء الآخر الى  
الغناء ) .

**بيجريف** : تحية لهذا الصباح السعيد ! حيوا فجر يوم  
الخلاص ! امبراطوركم قد جاء !

**بسر** : امبراطور ؟

**بيجريف** : امبراطور !

**بسر** : ولكنه شرف لا أستحقه - انه يتعدى -

**بيجريف** : فى مناسبة كبرى كهذه لا تسمح لنفسك بأن  
يقهرها التواضع الزائف .

**بسر** : امهلنى ! أنا لا أصلح ، قدمك قلبى الذهول .

**بيجريف** : الذهول ؟ أنت ؟ الرجل الذى حل لغز  
أبى الهول ! الرجل الذى حقق ذاته !

**بسر** : هذه هى النقطة بالضبط . قد حققت ذاتى فى

كل الأشياء . أما هنا فالظاهر ان على المرأ أن  
يخرج من عقله ، ويجن .

**بيجريف** : يخرج ؟ لا ، أبدا ! أنت مخطئ بشكل محزن .

هنا نحن نحقق ذواتنا منذ أن يقال لنا : «هيا» !

نحن ذواتنا ولا شيء غير ذواتنا . فطير والشرع  
ملئ . ونحن ذواتنا ، نحن أنفسنا فى دن الذات ،

نظهر أنفسنا فى رحيق ذواتنا ، ونسد على  
أنفسنا بسدادة الذات ، ونروح ننضج وتتبل

فى بئر الذات . أبدا لا تفكر فى غير أنفسنا .

لا أفكار هنالك ولا أحزان خارج أفكارنا

وأحزانتنا ، نحن أنفسنا فى الفكر والقول ،

أنفسنا حتى أبعد الحدود وأشدها تناهيا ،

ولذا ، وما دنا فى حاجة الى امبراطور ، فقد

وضح لنا انك أنت من نحتاج .

**بسر** : لو ان الشيطان فقط -

**بيجريف** : الآن لا تفقد شجاعتك . كل عمل جديد لابد

له من بداية . « الذات » . هيا ، دعنا نبحث

عن أمثلة . فلنخاطر باختيار مثال حيشما اتفق .

( مخاطبا شخصا ، مكتسبا يقف قريبا منه )

طاب يومك ، يا هو هو ! كيف حالك يا رجل ،

أما ذات مقفلا بأحزانك الكبرى ؟

هو هو : أنى لى أن يتغير حالى ، وأسراب من الناس

تموت وليس من يفهمها ؟

( مخاطبا بير )

أنت غريب عنا . خل أحكى لك ؟

بير : ( ينحنى ) بالتأكيد .

هو هو : اصغ ، اذن . فى الشرق تقبع شيطان مالابار ،

كأنما هى تيجان من الزهور . وأهل البرتغال

وهولندا يبدرون هناك بذور الثقافة ، غير

أنه الى جوارهم توجد قبائل من أهل مالابار ،

قد خلطوا فى لغتهم حتى أضحت غير مفهومة ،

وان كانوا هم السادة . ومن قرون خلت ، كان

قرد الأورانج — أوتانج هو سيد الغابة غير

منازع ، وحاكمها المطلق . كان يقاتل ويرمى

ملىء حرته ، يضحك ويفغفاه ما شاءت رغبته ،

كما قدرت له الطبيعة . كان يكشر عن أنيابه

بكل حرية ، وكان الملك فى قصره ، ولكن ،

سرعان ما جاء الغزو الأجنبى ، وفقدت لغة

الغاب عذريتها الأولى . ران على جنس القروء

غلام ليل طويل مقداره أربعمائة عام . وليل

كهذا يقتل كل تقدم ، لم تعد أصوات الغابة

التقديمية البدائية تتردد . لا أحد يهذر بالصوت ،

حين نبغى التعبير عن أفكارنا نستخدم الكلمات .

يا له من قيد ! نال الأذى البرتغالى والهولندى ،

والملابارى والأوروبى — الآسيوى ، على حد

سواء . حاولت أن أدخل المسعة دفاعا عن لغتنا

الأصلية ، لغة الغاب ، جاهدت كى أرد الى

جنتها الحياة ، ساندت حق الشعب فى أن

يوطن ، رطنت أنا نفسى وبينت حاجتنا جميعا الى

الوطانة ، عن طريق الأغنية ولكن جهادى كله

ذهب بددا . الآن تعرف لم أنا مرير هكذا .

شكرا لاصغائك . ان كان لك مقترحات ،

يسرنى أن أسمعها .

بير : ( لنفسه ) يقول المثل ، اذا خرجت الذئاب

تموى ، فاعومعها ، ذلك أدنى الى سلامتك .

( بصوت عال ) يا صديقى العزيز ، اذا لم نخنى

الذاكرة فثمة قبيلة من الأورانج — أوتانج

تميش في مراکش ، لا معبر عنها ولا شاعر  
قومي لها . ان لمتها تشبه لفة الملابار .

ألا يكون جميلا منك ، وأنت القائد الكبير ،  
أن تشد الرحال الى هناك لتخدم هؤلاء الناس ؟

هو هو : شكرا لسماعك قصتي . سأخذ بنصيحتك .

( ينحنى انحناء كبيرة ) قد أعرض المشرق عن  
شاعره ، وفي المغرب قردة الأورانج — أوتانج .

( يذهب ) .

بيجريف : هيه ، ألم يكن هو ذاته ؟ أظن ذلك ! انه ملئ

بذاته ، وذاته فقط . انه ذاته في كل فكرة

يعرضها ، ذاته لأنه خرج من دائرة العقل .

تعال ! سأريك آخر عاد اليه العقل في الليلة

الماضية .

( يخاطب فلاحا يحمل على ظهره مومياء ) .

أيها الملك أييس ، يا ذائع الصيت ، كيف

الحال ؟

الفلاح : ( في هياج ، مخاطبا بـ ) .

هل أنا الملك أييس ؟

بـ : ( مختبئا وراء الدكتور ) أعترف بأنني لا أعرف

حالتك . ولكن اذا أخذتك بسلكك قلت —

الفلاح : أنت الآخر تكذب .

بيجريف : هل يسمح صاحب الجلالة باعطائنا تقريرا عن

الحالة .

الفلاح : سأفعل .

( ملتفتا الى بـ ) .

هل ترى هذا الشيء على ظهري ؟ كان يوما

الملك أييس . أما الآن فهو يعرف بالمومياء ،

والى هذا ، فهو قد مات . لقد بنى هذه

الأهرامات هناك ، ونحت أبا الهول العتيد ،

وقاتل ، كما يقول الدكتور ، الترك على

الشيطان ذات الأعشاب يمينا ويسارا . وهكذا

رفعته مصر كلها الى مقام الاله ، ووضعت

صورته في معابدها على شكل ثور . ولكنني أنا

الملك أييس نفسه ، هذا واضح لى كأوضح

ما يكون الواضح ، فاذا لم تتبين هذا الآن ،

فرعان ما تتيه . ذات يوم كأن الملك أييس

يصطاد وفجأة نزل عن جواده وانسحب معتذرا

ثم توغل في حقل جدى . ان الأرض التي ترك



فيها الملك أيس سباحا قد غذاني قمحها ، فاذ  
لم يكف هذا دليلا ، فاني أقول أن لى قرنا غير  
منظور . أليس من الظلم الفادح اذن أن أحدا  
لا يقر لى بحقي في الملك ؟ أنا بالميلاد الملك  
أيس ، وان كنت فلاحا في نظر الجميع . الآن  
قدم نصيحة طيبة ، رجوتك ؟ القضية هي :  
كيف أصبح الملك أيس وأغيظ من يظنون  
اننى مدع ؟

بـ : على جلالتك أن تبني أهرامات وتحت من  
الصخور أبا هول آخر أعتى من هذا ، وتعارض ،  
كما يقول هر دكتور ، الترك يمينا ويسارا .

الفلاح : هيه ، يا لها من نصيحة رائعة ! وأنا فلاح ! قلة  
تموت من الجوع ، كل حولى أن أرد عن بيتى  
القران والجرذان ! أسرع ، يا رجل ! وقدم لى  
نصحا خيرا من هذا ، يمنحنى ما قد حرم  
الآخرون ، سمات ملكية تشبه الملك أيس ،  
الذى أحمله على ظهري .

بـ : يا صاحب الجلالة ، هل لى أن أنصحك بأن  
تشنق نفسك ، فاذ ما دخلت التابوت ،

وأصبحت في حضن الأرض ، تصرفت كما  
لو كنت ميتا ؟

الفلاح : سأفعل ! حياتى لمن يقدم لى شنقا ! أريد جبلا  
أثقه حول رقبتى ! سأحس أولا اننى تغيرت ،  
ولكن الزمن كميل بأن يذل هذه الصعوبة .  
( يذهب ويأخذ يمد المدة لبشنى نفسه ) .

بيجريف : هر بير ، هذا ما أسيه شخصية ، رجل له  
منهاج .

بـ : بلا شك — ولكنه يشنق نفسه فعلا ! آه ،  
يا الهى ! لرحمة ! أنا مريض ! رأسى يدور !  
: مرحلة انتقال ، لن تطول .

بيجريف : انتقال ؟ الى ماذا ؟ عفوا — انى ذاهب —  
: ( مسكبا به ) هل جننت ؟

بـ : ليس بعد . أجن ؟ لا قدر الله !  
( شجرة . بشق حسين ، وهو وزير ،  
طريقه وسط الجمع ) .

حسين : قيل لى أن امبراطورا وصل اليوم ( مخاطبا  
بـ ) أهو أنت ؟

بـ : ( يائسا ) الظاهر ان هذا تقرر فعلا .  
حسين : اذن فعليك أن توقع بعض الوثائق .

يسير ( يقطع شعره ) طيب ! هات ! كلما اشتد  
الجنون كان أفضل !  
حسين : هلا شرفتنى بغسة ؟  
( ينحنى انحناءة كبيرة ) .  
أنا ريشة .  
يسير ( ينحنى انحناءة أكبر ) أنا مجرد ورقة  
امبراطورية لا قيمة لها .  
حسين : وباختصار ، يا سيدى الهر ، فإن قصتى هى :  
الناس جميعا تقول اننى صندوق رمل ، بينما  
أنا فى الواقع ريشة .  
يسير : وقصتى ، يا سيدى الريشة ، وجيزة كقصتك  
— أنا قطعة من الورق تركوها بيضاء .  
حسين : لا أحد تطوف بذهنه حقيقة قدراتى . انهم  
يستخدموننى لمجرد التجفيف بالرمل .  
يسير : وأنا كانت لى امرأة — كتاب ذو قفل من فضة !  
مجنون أم عاقل ، الفرق بسيط .  
حسين : تصور كم هو محطم للأعصاب أن تكون ريشة  
ولا تحس وقع المطواة .  
يسير : ( يقفز عاليا ) تخيل انك غزال رنة تهرز من

فوق الأحجار ، وتسقط ، وتسقط تسقط ، دون  
أن تحس بأرض ما تحت حوافرك !  
حسين : سكيننا ! قد فقدت حدى اسرعوا ، اقطعونى !  
شقونى ! سينتهى العالم اذا لم تعييدوا الى  
ارهاقى .  
يسير : خوفى على العالم ! لقد أبدعه الله ، مثل كثير  
غيره من الأشياء ، قريبا من الكمال .  
بيجريف : اليك سكيننا !  
حسين : ( ممسكا بها ) آه ! الآن أستطيع أن أمتص  
الحبر امتصاصا ! يا لها من لذة ، يا لها من  
نشوة اذ يقطع المرء نفسه هكذا !  
( يحزر رقبته ) .  
بيجريف : ( يتعد عنه ) لا داعى لأن ترشنى بالدم !  
يسير : ( فى فزع متزايد ) امسكوه !  
حسين : أجل ، امسكونى ! هذا هو المطلوب . امسكوا .  
امسكوا الريشة ! ضموا الريشة على الورق !  
( يسقط ) انتهت . الحاشية ، لا تسوها :  
عاش ومات ، ريشة تسوقها أصابع الغير .  
يسير : ( فى هياج ) ماذا أفعل — ماذا أنا ؟ أيها الاله

العظيم ، ثبتي . أنا كل ما تريد — تركي ،  
خاطئي ، عفرتي . فقط أعني ، قد انفجر شيء .  
( يصرخ ) .

امسك — ذهب — نيتي — أعني ، أنت ،  
يا حامي المجانين أعني !

( يسقط وهو متهاك . يقفز بجريف ،  
وفي يده تاج من القس ، ويجلس فوق بير ) .

بجريف : ها ! انظروا اليه جالسا على عرش في الوحل !  
انه مجنون ! سنتوجه هنا !

( يضع التاج على رأس بير ويصيح ) -

عاش الامبراطور ، امبراطور الذات !  
شاهمان ( في قفصه ) .

Es lebe hoch der grosse Peer (١)

## الفصل الخامس

### المشهد الأول

**المنظر :** على ظهر سفينة في بحر الشمال ، تسير قريبا من  
الشاطئ النرويجي - الوقت : المغيب . الجو عاصف . يرى  
بيرجنت في صحة جيدة - وان أخفى عجوزا أشيب شعر  
الراس واللحية واقفا في أعلى مؤخرة السفينة ، في ملابس شبه  
بحرية - سترة بحار ، وحذاءه . الملابس بالية الى حد كبير .  
يبدو وقد عركه الجو ، وأصبح وجهه أصعب من قبل ، القبطان ،  
ومعه السائق ، أمام عجلة القيادة - البحارة في المقدمة .  
بيرجنت متكئ بذراعيه على سياج السفينة ، وقد ثبتت  
عيناه على الشاطئ .

**بير :** انظروا الى جبل هالينجسكارف وقد ارتدى  
حلة الشتاء ؛ هذا العتيق مزهو بجماله في شمس  
المغيب . وهذا أخوه ، جبل « يوكل » ، واقف  
وراءه وقلنسوته الثلجية الخضراء مطروحة ،  
لا تزال ، وراء ظهره . وهذا جبل « فولجفان »  
لم تلحقه بقعة واحدة ، كأنما هو عذراء في  
ملابس ناصعة البياض . ابقوا في مكانكم !

(١) يحيى بير العظيم .

مكانكم الى الأبد ! لا تلعبوا بى ، يا أصدقائى  
الأعزاء ، ما أتمم الا صخور .

**القبطان :** ( يصيح الى الأمام ) رجالان عند العجلة —  
وضعوا المصباح فى مكانه !

**يسير :** الهواء يهب قويا .

**القبطان :** العاصفة فى الطريق .

**يسير :** أترى نلال روند من البحر ؟

**القبطان :** لا ، انها وراء التلجات .

**يسير :** ولا بلاهو ؟

**القبطان :** لا ، ولكن من أعلى ظهر السفينة ، وحين يصحو  
الجو ، تستطيع أن ترى بوضوح جالدهويجين .

**يسير :** وأين هارتيجين ؟

**القبطان :** ( مشيرا ) هناك .

**يسير :** آه ، صحيح .

**القبطان :** الظاهر انك تعرف هذه البقاع .

**يسير :** ركبت البحر عبر هذه الأماكن حين غادرت

وطنى . قال أحدهم ذات مرة : ان عقولنا

كمخازن الخشب ، مليئة بالذكريات العائرة .

( يهضم ويحدث ثائية فى الناطق ) .

انهم يعيشون هنا ، فى تلك الوديان الزرقاء ،

وفى الوديان الجبلية السوداء كأنها الخنادق  
الضيقة ، هناك عند شيطان الفيوردات المفتوحة .

( ينظر الى القبطان ) .

البيوت متاثرة جدا ، ها هنا .

**القبطان :** تسير أميالا قبل أن تصادف منزلا .

**يسير :** أنزل الى البر فى الصباح ؟

**القبطان :** تقريبا . الا اذا صادفتنا ليلة سيئة .

**يسير :** منظر السماء فى الغرب يندر بشر ما .

**القبطان :** آه !

**يسير :** حين أدفع الحساب ، ذكرنى بأن أهب البحارة  
شيئا . أريد أن أعطيهم جميعا !

**القبطان :** شكرا .

**يسير :** لن يكون ما أعطيهم كبيرا . جمعت ثروة ولكن

أغلبها ذهب . أنا والحظ على خلاف الآن . أنت

تعرف ما أملك على ظهر هذه السفينة . هذا

كل ما بقى ! الباقي راح !

**القبطان :** ما بقى يكتفى ويزيد ليهى لك مكانا بين الناس  
هنا .

**يسير :** لا أسرة لى . ليس من ينتظر عودتى ، أنا الابن

- المتلاف . سأنبؤ من « مناظر الاستقبال » جميعا  
حين نزل الى الميناء .
- القبطان : انظر ! ها قد هبت العاصفة !
- بـ : لن تنسى ما قلت لك ، هيه ؟ لو وجد بين  
بحارتك من هو محتاج حقا ، فلن أتردد في  
البذل .
- القبطان : هذا منك كريم . الكل تقريبا مغلس . وكلهم  
متزوج وله أولاد . وليس بينهم من يفى أجره  
بمطالبه . ولو زدتهم على ما يحصلون شيئا ،  
فستكون هذه أوبة العمر لهم .
- بـ : ما هذا الذى قلت ؟ لهم زوجات وأولاد ؟ هم  
متزوجون اذن ؟
- القبطان : عن آخرهم ! الطباخ أشدهم حاجة . عائلته  
نصف ميته من الجوع .
- بـ : متزوجون ؟ لهم بيوت ؟ هناك من ينتظرهم ؟  
من يرحب بمودتهم ؟
- القبطان : نعم . ترحيب الفقير .
- بـ : واذا وصلوا بالليل — ماذا اذن ؟
- القبطان : يفسنون طعاما خاصا على العشاء .
- بـ : وشموع على المائدة ؟
- القبطان : وشىء من شراب .
- بـ : ويجلسون في استرخاء الى جوار نار تلتهم ،  
وحولهم زوجاتهم وأولادهم ، ويحدثون ما شئت  
من جلبة وضوضاء — يتحدثون جميعا في نفس  
واحد ، وقد غلبتهم السعادة فلم يمودوا  
ينصتون لبعضهم البعض !
- القبطان : نعم ، هذا كله سوف يحدث ، لهذا كان جميلا  
منك أن تعد بمنحهم مزيدا على أجورهم .
- بـ : ( يخط حافة المركب بشدة )  
ملعون أنا ان فعلت ! أتظننى مجنونا ؟ أعتقد  
حقا انى سأفرغ جيوبى من أجل أولاد الغير ؟  
قد عملت كالعبد لأحصل على مالى . وليس من  
ينتظر يرجيت المعجوز .
- القبطان : افعل ما بدا لك ، المال مالك .
- بـ : طيبا ! وسيظل مالى . سأدفع حسابى فور أن  
نرسو ! أجرة سفرى من بناما ، ثم أدفع ثمن  
دورة شراب على البحارة ، فقط لا غشير .  
لو أعطيت المزيد فلك أن تحطم رأسى !

**القبطان :** لا شأن لى برأسك . انما نعتننى قائمة الحساب .  
عن اذنك الآن . الريح تشتد .

( يقطع ظهر المركب متجها . بخيم الظلام .  
يوقد مصباح فى غرفة القبطان . يزداد  
اضطراب السفينة . السماء تنبلد ،  
وتكثف ( الشايبورة ) .

**يسير :** أنفق على أسراب من أولاد الغير ، ازرع  
الضحكة فى أرواحهم وادخل البهجة الى بيوتهم  
واثقا انهم دوما يلقون رعاية شخص ما ، وأنا  
لا أجدر قط من برعائى . نور يرحب بهم ؟  
سأطفىء حالا هذا النور ! سرعان ما أجسد  
الطريقة ! سأكرهم جميعا . الملاحين !  
سأحرص على أن يفقدوا الوعي جميعا .  
سيعودون الى زوجاتهم وأولادهم وهم فى سكر  
يئن . سيسبون اذن ويقرعون الموائد بأيديهم  
حتى نرن . ستفزع الأسر حتى تفقد العقول .  
ونجرى الزوجات وهن يبكين ويتركن البيوت  
هن وأولادهن . هكذا أدخل عليهم السعادة !  
( نمل السفينة ميلا شديدا . يفقد توازنا  
نم يقف ثابتا بصعوبة ) .

آه ، هذا اضطراب فظيع ! البحر يعمل كما  
لو أن أحدا قد نقده أجرا عن كل موجة . هذه  
المياه الشمالية آمنة دائما لنفسها . دوما ثائرة ،  
غريبة الأطوار ، عاصفة .

( بصفى ) .

ما هذا ؟ سمعت —

البعد المراقب : حطام يسير مع الريح .

**القبطان :** ( من وسط السفينة ) أدر العجلة الى اليمين !

انبعوا الريح من قريب !

المبايد الاول : هناك أحد على الحطام ؟

البعد المراقب : أرى ثلاثة .

**يسير :** بسرعة ، انزلوا زورقا .

**القبطان :** لا يمكن أن يصل .

( بخطو الى الامام ) .

**يسير :** كيف تقول هذا ؟ لو انكم رجال ، لحاولتم .

ماذا لو أصابكم البلبل شيئا ما ؟

مبايد الشراع : مستحيل فى مثل هذا البحر .

**يسير :** انهم يستجدون مرة أخرى . والريح آخذة فى

الهدوء . انت ، أيها الطباخ ! هل تقبل؟ سأجزيك  
خير الجزاء .

الطباخ : حتى ولو دفعت عشرين جنيهًا .

بير : يا كلاب ، يا جبناء ! انهم رجال ، لهم زوجات  
وأولاد ينتظرون عودتهم —

ضابط الشراع : حليمك ، حليمك .

القبضان : ابتعدوا عن الامواج العالية .

الضابط الأول : اختفى الحطام في اليم .

بير : هذا الصمت — ؟ ماذا ؟

ضابط الشراع : لو صح انهم متزوجون ، كما تظن ، فقد اضيف  
اليوم الى قائمة الارامل ثلاث جديدات .

( تزداد حدة العاصفة بتجه بير الى مؤخرة  
السفينة ) .

الايمان يموت بين الناس والمسيحية مجرد  
كلمة مطبوعة . الخير من الأعمال فادر . الناس  
لا يقيمون الصلاة ، ولم يعد لهم احترام  
للسماوات العلا . ليس كالعواصف ما يظهر  
يأس الله . واجب هؤلاء الخنازير أن يحذروا  
ويتعظوا بالمثل الذي يقول : « اللعب بالنار

خطر » . ولكنهم لا يفعلون . ويصرون على  
تعدى حدود الله . أما أنا فبرئ . ويوم القيامة  
أستطيع أن أثبت اني كنت على استعداد ،  
ومالي في يدي . هل أحصل على جزاء ؟ طبعًا ،  
فالمثل يقول : « الضمير المرتاح يهيم » وسادة  
مريحة » . هذا ينطبق على البر فقط ، أما في  
البحر فالرجل الطيب نادر . في البحر ، لا يمكن  
أن تكون نفسك . تعوم أو تغطس مع الجميع .  
وحين تحل ساعة الانتقام من الطباخ أو ضابط  
الشراع ، تحل أيضًا بالنسبة لى . المصالح  
الفردية لا تهتم القدر على الإطلاق . الفرد  
بالنسبة له كواحد « السجق » يخرج من الآلة .  
قد ارتكبت خطأً بالافراط في السوداعة ،  
فما أفادني هذا شيئًا . لو كنت أصغر سنا  
لغيرت خططى ، وأصبحت أدنى الى فرض  
ارادتى . لم يزل هناك وقت . سرعان ما ينتشر  
الخير بأن يبرجنت قد عاد من أسفاره .  
سأستعيد مزرعتى بالحق أو بالباطل ، وأبنيها  
من جديد ، واجعل لى فيها قصرًا ، ولكن لن

أدخل فيه أحدا . سيقف الناس بالعتبة ، عارى  
الردوس ، تمبث أيديهم بالقبعات فى خجل ،  
وسيرجون ويستحلفون . ولن يضيرنى هذا ،  
ولكنى لن أعطيهم شيئا . ولا مليا . طالمسا  
أحنيت رأسى تحت ضربات القدر . الآن فليحن  
غيرى رؤوسهم .

الراكب

: مساء الخير !

يسر : مساء الخير ! ماذا ؟ من أنت ؟

الراكب

: راكب زميل .

يسر : أمر غريب ! ظننت أننى المسافر الوحيد .

الراكب

: غلطة بسيطة . ها قد تلافيناها .

يسر

: لماذا لم أرك قط من قبل ؟

الراكب

: لا أخرج الى ظهر المركب بالنهار .

يسر

: كنت مريضا ؟ أنت أبيض كملاءة السرير .

الراكب

: لا ، أبدا . أنا فى خير صحة .

يسر

: يا لها عاصفة مخيفة !

الراكب

: نعم . هذا حسن .

يسر

: حسن ؟

الراكب

: الموج فى ارتفاع المنازل . لعابى يسيل ! تخيل

عدد السفن التى تفرق الآن . فكر كم من  
الجثث سيلفظها البحر عما قريب !

يسر

: يا رحمة الله !

الراكب

: هل رأيت قط انسانا يشنق ؟ أو يختنق —

أو يفرق ؟

يسر

: اسع ، أنت تتعدى الحدود !

الراكب

: الجثث كلها مفتوحة الشدقين ، كأنها تضحك

فى سخرية ، ومعظمها تقريبا قد قطعت ألسنتها .

يسر

: هس . ابعد عنى !

الراكب

: اصغ الى . تخيل اننا اصطدمنا بالأرض فى مياه

ضحلة ، واننا نفرق فى الظلام —

يسر

: تظن أننا فى خطر ؟

الراكب

: لست وانقا . أنا فى الحقيقة لا أعرف . تخيل

فقط اننى نجوت وانك تهبط الى القاع .

يسر

: كلام فارغ !

الراكب

: من السهل أن يحدث . المرء حين تكون احدى

قدميه فى القبر تأخذه موجة من الكرم ، فيمنح

الناس الأشياء .

يسر

: ( يبحث فى جيبه ) آه ! تقود ؟



الراكب

: لا ! انما أطلب جسدك الثمين .

يسير

: الحق انك تعديت الأصول بكثير !

الراكب

: جسدك ، ولا شيء غيره ! من أجل العلم —

يسير

: امش !

الراكب

: سيدى العزيز ، فكر فيما سوف تكسب بهذا !

: سأفتح بطنك وأعرضك على الناس . أنا أحاول

: أن أعثر على مقر الأحلام فى جسم الانسان .

: سأدقق النظر فى كل موضع منك .

يسير

: امش من هنا .

الراكب

: يا سيدى العزيز ، ما فائدة جثة غريق !

يسير

: أيها المغفل المجدف ! أنت تعين على الريح .

: مجنون ؟ فى هذا الظرف ، فى هذه العاصفة ،

: فى هذا المطر ، فوق هذا البحر الهادر ، وكل

: شيء يوحى بأن كارثة قد تكون على وشك

: الوقوع ، تأتى أنت وتفرى بنا الأقدار .

الراكب

: الظاهر انك لا تريد مواصلة الكلام . ربما

: تغير رأيك فى الوقت المناسب .

: ( يحنى له راسه فى ود ) .

سالتنى حين تفرق المركب ، ان لم يكن قبل

: هذا ! اذ ذاك قد تكون أهدأ نفسا .

: ( يدخل كابينسه ) .

يسير

: أولوشر ، هؤلاء العلماء ! وملحدون ، أيضا .

: كلمة واحدة ، أيها الصديق ! هذا الراكب ؟

: من هو بين المجانين ؟

: ضابط النزاع : أنت الراكب الوحيد على المركب .

: أنا فقط ؟ الأمر يسوء ويسوء .

: ( محدثا بحارا يخرج من الكابينة ) .

: من هذا الذى دخل الكابينة الآن ؟

البجاء

: كلب السفينة ، يا سيدى .

: ( يمضى ) .

: البعاد المراب : ( يهتف ) الأرض قريبة !

يسير

: احضروا حقيتي وصندوقى ! اخرجوا متاعى

: كله الى ظهر السفينة .

: ضابط النزاع : هناك ما هو أهم .

يسير

: كنت أمزح ، يا قبطان . هى روح الدعابة فى !

: سأعين الطباخ ! بكل تأكيد !

القبطان

: شراع مقدم السفينة سقط فى البحر !

القاصد الأول : بل الشراع الأمامي .

قاصد الشراع : ( يهتف فيما أمامه ) .

الموج العالي في الطريق .

الغبطان : السفينة تحطم !

( تنهار السفينة . ضوضاء واضطراب ) .

## الفصل الخامس : المشهد الثاني

المنظر : قرب البر ، بين الصخور والموج العالي . السفينة تفرق . من خلال الشاوية يرى زورق به رجلان . موجة عالية تحيط به فينقلب . تسمع صرخة . ثم يسود الصمت بعد قليل تظهر قاعدة الزورق . يظهر أيضا بير جينت قريبا من الزورق المقلوب .

يسم : النجدة ! اغرق ! أرسلوا لي زورق نجاة !

انقذني ، يا الهى — هذا في الانجيل .

الطباخ : يا الهى العزيز ، رحمة بأولادى . ارحم !

ساعدنى على بلوغ الشط .

( يستمسك بالزورق المقلوب ) .

يسم : " دع الزورق !

الطباخ : انزل !

يسم : سأصربك —

الطباخ : سأحطم —

يسم : سأخلك خلكا ! سأقتلك ! اترك الزورق —

الا تسمع ؟ انه لا يتحمل اثنين .

- الطباخ** : اعرف ! اتركه انت !  
**يسير** : انزل !  
**الطباخ** : لن أفعل !  
**يسير** : ارفع هذه اليد !  
**الطباخ** : ابق على ارجوك . ارحم صغارا ينتظرون عودتي .  
**يسير** : حاجتي الى الحياة أكبر من حاجتك . فآنا لم أنجب حتى الآن .  
**الطباخ** : اترك الزورق ! قد عشت حياتك . أنا ما زلت صغيرا !  
**يسير** : انزل ! بسرعة ! والا بهط كل منا الى القاع !  
**الطباخ** : ارحمني ! في سبيل الله ، انزل ! ليس لك من يحزن لفقدك .  
**يسير** : أنا أغرق .  
**يسير** : ( مسكاً به ) لا ، انا امسك بك من شعرك . الآن ، ردد صلواتك .  
**الطباخ** : لا أذكر شيئا . كل شيء غلام —  
**يسير** : قل العبارات المهمة .  
**الطباخ** : « اعطنا هذا اليوم — »
- يسير** : انس هذا . سرعان ما تحصل على ما تريد .  
**الطباخ** : « اعطنا هذا اليوم — » .  
**رجل** : نفس الأغنية القديمة ! واضح أنك طباخ .  
**البحار** : ( وهو يفرق ) « اعطنا هذا اليوم خبزنا — » .  
**يسير** : آمين ، يا فتى ! كنت نفسك حتى النهاية . ( يركب الزورق ) .  
 ما وجدت الحياة ، وجد دائما الأمل .  
 ( الراكب الغريب يرى ممسكا بالزورق ) .
- الراكب** : صباح الخير !  
**يسير** : أنت ؟  
**الراكب** : سمعتك تصرخ . طريف أن أصادفك ثانية !  
 هيه . هل كانت نبوءة صحيحة ؟  
**يسير** : انزل ! لا يوجد مكان لائنين .  
**الراكب** : آه ، ولكني أستطيع السباحة برجلي اليسرى . سأمسك بهذه الشظية بطرف اصبعي لأبقى طافيا . ولكن ، فيما يخص الجثة —
- يسير** : اخرس !  
**الراكب** : الباكون قضى عليهم —  
**يسير** : اخرس !

|        |                                                                                |        |                                                                                               |
|--------|--------------------------------------------------------------------------------|--------|-----------------------------------------------------------------------------------------------|
| الراكب | : ليكن .                                                                       | الراكب | : با صديق . هل تأتى لك ، طول حياتك ، أن<br>انتصرت على الخوف ؟                                 |
| بير    | : وبعد ؟                                                                       | الراكب | : ( صمت )                                                                                     |
| الراكب | : خرس .                                                                        | الراكب | : ( ناظرا اليه ) اذا كنت قد جئت لتنتير لى الطريق ،<br>فقد كان أجدر بك أن تأتى قبل هذا بكثير . |
| بير    | : آه ، أيها الشيطان ! ماذا تريد ؟                                              | الراكب | : لا معنى لأن تأتى الآن والبحر موشك أن يلغى .                                                 |
| الراكب | : أنا منتظر .                                                                  | الراكب | : ولكن أأكون نصرك أكثر تأكدا في ركن هادئ<br>الى جوار المدفأة ؟                                |
| بير    | : ( يمزق شعره ) سأجن . من تكون ؟                                               | الراكب | : من يدري ؟ لم يأت حديثك بنتيجة . أكنت تريد<br>أن تمنحني الايمان ؟                            |
| الراكب | : ماذا تظن ؟ ألا تذكر أحدا يشبهنى ؟                                            | الراكب | : فى البلد الذى أتيت منه البسمة أكبر قدرا من<br>حزن متصنع .                                   |
| بير    | : الشيطان فقط !                                                                | الراكب | : لكل مقام مقال . والمثل يقول : ما يفعله ساقى<br>الحان لا يليق بالأسقف .                      |
| الراكب | : ( فى رقة ) وهل الشيطان ينير الطريق حين يستبد<br>بنا الخوف ويسود وجه الحياة ؟ | الراكب | : السواد الأعظم لا يشغلون فى الأحذية العالية .                                                |
| بير    | : آه ! أذن أنت فى الواقع ملاكى الحارم — هيه ؟                                  | الراكب | : 'يها القول ! انزل ! اذهب ! لن أموت . سأصل<br>الى البر رغم أفتك .                            |
| الراكب | : يا صديق . هل شعرت ، خلال ستة أشهر مثلا ،<br>بالخوف يشق قلبك فى الصميم ؟      | الراكب | : طبعاً ، أطمئن . المرء لا يموت فى منتصف الفصل<br>الأخير ( يذهب ) .                           |
| بير    | : حين يلوح الخطر ، ترانى أخاف . غير أن كلامك<br>هذا غير مجد .                  | الراكب | : قد كشف نفسه أخيرا . واعظ أخلاقى مخيف .                                                      |

## الفصل الخامس : المشهد الثالث

**المظهر :** فناء كنيسة في أمالي الجبال . جنازة ، وقس ، وجمع من المصلين . تسمع الآيات الأخيرة من أحد الأناشيد يظهر بيرجيت في الطريق خارج الكنيسة . يقف بالبوابة .

**يسر :** انسان آخر هلك كالسابقين . شكرا للسما ان الميت ليس أنا !

( يدخل ) .

**القس :** ( عند القبر ) .

والآن وقد صعدت روحه الى بارئها ، وظل جسده هنا ، آنية فارغة ، الآن ، يا صحابي الأعزاء ، فلنقل كلمات عن رحلة هذا الميت على هذى الأرض . لم يكن غنيا ، ولا كان ذا عقل كبير ، لم يكن شجاعا ، ولا كان رجولى المظهر . كان خجولا مترددا في أحواله . في بيته لم يكن سيدا قط . كان يزحف الى هذه الكنيسة في صمت كأنما يستأذنا أن يدخل ويشاركنا الصلاة . هو من ناحية « جود براند سداين » ، وكلكم

يعلم كيف كان يروح ويحيى هنا وهو بعد صبي . أنا واثق انكم تذكرون جميعا كيف كان يضع يده اليمنى في جيبه دائما . بل ان هذه العادة ، الى جوار خبطه واضطرابه ، وتحفظه الصامت المنكر للذات ، هي التي جعلت لصورته أنرا لا يسبح في عقولنا . ومع أنه كان منعزلا عنا ، ورغم أنه ظل الى النهاية غريبا بيننا ، فقد كنا نعرف تماما أن اليد التي يخفيها ذات أربع أصابع فقط — لم تنجح محاولاته اليائسة في حجب هذه الحقيقة عنا . وأذكر تماما ذات صباح ، من سنوات خلت ؛ كانت الحرب قد بلغت الذروة ، وكان التجنيد في « لوند » قائما على قدم وساق . كنا نعلم تماما الأخطار التي تواجهنا . جلس الكابتن الى منضدة بين المدة والجاوشية . وكنت أترفج . كان المقترعون يتقدمون ، واحدا وراء الآخر حيث تؤخذ مقاييسهم ، ويفحصون طبيا ، ثم يلحقون بالخدمة ، ويؤدون اليمين ، وينضمون الى الجيش . كانت الغرفة مليئة بالرجال ، ومن الخارج سمعنا المقترعين يتفجرون ضاحكين .

ونودى على اسم ، وجاء فتى آخر وجهه أبيض  
كثلوج الثلجات . كانت يده ملفوفة في خرقه .  
أمروه أن يتقدم الى النضد حيث أخذ الكاتب  
يستجوبه ، هنالك وقف الشاب فأغرا فاه وتلعثم  
وبلع ريقه ، وتكلم فلم يخرج له صوت وأخيرا  
تحدث . كان خداه ملتهبين وبين الحين والحين  
كان صوته يخونه أو تساقط الكلمات من فيه  
فتدغم احداها الأخرى . وبهذه الطريقة تتم  
رواية ما عن منجلة انزلت واخترقت العظم  
فقطعت أحد أصابعه . وخيم الصمت . وتبدلت  
نظرات سريعة عبر الغرفة . والتوت الشفاه  
احتقارا ، وبدا كأن الصمت يرحم الفتى بحجارة.  
لم يكن يرى محتقره ، ولكنه كان يحس  
ازدراءهم يخزه وخزا . ومن ثم وقف القبطان ،  
وهو عجوز أشيب الشعر ، فبصق ثم أشار الى  
الباب وقال : « اخرج ! » وخرج الفتى وفرق  
الجميع ، وقد هينوا بينهم ممرا خاضه الفتى  
وسهام النقد والزراية مصوبة نحوه حتى وصل  
الى الباب ، فأطلق ساقيه للريح متجها صوب

التلال . ثم صعد مخترقا الغابات ، واعتلى  
الصخور الناتئة وتلك التى برتها المياه ، وهو  
يتعثر ميهور الألفاس . كان بيته موعلا في البعد ،  
مندسا بين الجبال . ومرت شهور ستة قبل أن  
يعود اليها ، جاء ومعه أمه ، وطفل ، وخطيبة .  
استأجر أرضا فوق التلال ، حيث العشب ممتد  
منبسط يصل الى ناحية « لومب » . وحينما  
لاحت الفرصة تزوج الفتى ، وابتنى لنفسه بيتا ،  
وجعل يحطم الأرض الصخرية ويعمل فيها حتى  
أخذت تلوح فيها مساحات من القمح الذهبى  
تروى قصة كفاحه . ومع ذلك ، ففى الكنيسة ،  
ظل يضع يده المبثورة الأصبع فى أعماق جيبه ،  
وان كنت واثقا أنه فى بيته كان يفعل بأصابعه  
التسعة ما يفعله غيره بعشرة . وذات ربيع ، داهم  
بيته الفيضان فانهار . واستطاع سكان البيت  
أن ينجوا بجلودهم . ولكنهم أصبحوا من بعد  
مشردين فقراء . ومن ثم ، عاد الرجل ينظف  
الأرض ويبنى فوقها . وجاء الخريف ، فاذا  
بالدخان يتصاعد من مداخن بيت جديد فى مزرعة

أكثر أمنا ، على الجبال . هل قلت أكثر أمنا ؟  
أجل ، أمنا من القيضان وليس من الهيارات  
الثلجية . فلم ير عامان الا وقد اجتاحت الثلوج  
هذه المزرعة . ومع ذلك ، فحتى الهيارات لم  
تستطع أن تكسر شوكة الرجل . فقد عاد يضرب  
الأرض ويزيح الثلج ، ويزيل عنها النفاية ، ويخزن  
كلل الأشجار وقودا ، وقبل أن يحل الشتاء كان  
قد صنع لنفسه بيتا للمرة الثالثة . وكان قد أنجب  
ثلاثة أولاد ، أولادا ثلاثة ممتازين . وكانت  
مدرستهم جد نائية . وحيث كانت الطريق تنقطع  
بهم ، كان عليهم أن يشقوا لأنفسهم طريقا عبر  
الممرات الضيقة ، وحقول الثلج حادة الارتفاع .  
فماذا فعل الرجل ؟ ترك الولد الأكبر يشق طريقه  
بنفسه ، ولكنه حيث تتعقد الأمور كان يشد الولد  
إليه بجبل ، ويحمل الولدين الآخرين ، واحدا  
على ذراعه والآخر على ظهره . وهكذا ظل يجاهد ،  
العام بعد العام ، حتى أصبح الصبيان رجالا .  
وطن ومعه الحق أن قد آن الأوان كي يرد إليه  
أولاده الجميل ، الآن وقد أصبحوا سادة أغنياء

في العالم الجديد . غير أنهم نسوا أباهم الذى  
يعيش في النورويج ، وما أتاح لهم من تعليم راق  
جهد في سبيله كما يجهد العبيد . كان كليل  
النظر . لم يستطع قط أن يرى أبعد من دائرة  
الأسرة الضيقة . والكلمات التى ترن عبقا في  
قلوب الرجال جميعا كانت في أذنيه كالأجراس  
البعيدة ، لم يكن لها صدى في نفسه . الوطن ،  
العنصر — وهما مثالان يتالقان بالنور — كانا  
يضيعان في الضباب أمام عينيه الحسرتين . ولكنه  
كان متواضعا ، أجل كان هذا الرجل متواضعا .  
ومن يوم تلك الحادثة الخطيرة في « لوند » ظل  
يحمل شارة العار في قلبه تماما كما تحمل وجنتاه  
حرمة الخجل ، وكما تحمل يده الأصابع الأربعة  
وهى خبيثة في جيبه . هل خرج الرجل على قانون  
بلده ؟ بلا شك . ولكن ، كما تسمو السحب ،  
كالتقم الضاربة في الارتفاع ، فوق خيمة  
« جيليرتيند » التى تعمى الأبصار ، كذلك هناك  
من الأشياء ما يسمو فوق القانون . لم يكن  
ومثيا صالحا . كان للدولة والكنيسة عمودا

أجوف ، ولكنه في الأرض الخراب ، وبين أفراد أسرته ، حيث يقوم عمله الحق — عمل حياته كلها ، كان عظيما ، لأنه حقق ذاته . كان جوهره يرن كالعملة الطيبة . وكانت حياته موسيقى تعزفها الأيام على أوتار خرساء . لكل هذا أقول : نعم في أمان ، أيها المحارب الصامت الذي خاض معركة الفلاح الصغيرة ثم سقط . لن نقتش في قلبه ولا في دوافعه ، فليس هذا عملنا وإنما هو عمل الاله . ولكنى من كل قلبى ، وبكل اخلاص ، أرجو ، اذ يتخذ مكانه الى جوار الله أن تذهب عن الرجل عاهته .

يسير : هذه هي المسيحية حقا . ليس في العظمة ما يضايق المرء . أجل . أن موضوع خطبة القس ، فكرة تحقيق الذات دائما ، هي ، في حد ذاتها ، فكرة بالغة الفائدة .

( يحدق في القبر ) .

ليت شعرى : أهذا هو الصبى الذى رأيته يجتاز اصبعه ذلك اليوم الذى كنت أقطع فيه الأشجار

بالغابة ؟ من يدري ؟ لعلى ، لو لم أكن واقفا الآن معتمدا على عصاى على حافة قبر هذا الروح القريب الى روحي ، كنت خليقا أن أكون أنا نفسى الميت ، أنام هنالك وأسمع في أحلامى من ينغنى بفضائلى . انها عادة مسيحية تستأهل أقصى المديح ، تلك التى تقضى باستعراض حياة الموتى الأعزاء بعين حانية . أنا نفسى أقبل راضيا حكم قس واسع العقل كهذا الرجل . هيه ، احسب أنه ما زالت بالعمر بقية قبل أن ينادينى اللحد . وكما يقول الانجيل : « الأفضل هو الأفضل » وكما يقول أيضا : « يكفى اليوم شره » وكما يقول كذلك : « لا تقترض من أجل جنازتك » .

أجل أن الكنيسة هي العزاء الحق الوحيد : الآن فقط أثبتن هذا . الآن أرى كم هو طيب أن يؤكدك العارفون « أن الذى يزرعه الانسان إياه يحصد أيضا » . عليك أن تكون ذاتك . فى صغير الأمور وكبيرها ، واجبك أن تحرص على نفسك . ابذل الجهد الكبير كي ترعى كل ما يتسنى الى



ذاتك . فإذا ما عاندك الحظ أكبر عناد كنت  
في القليل قد سويت بنفسك قدسيك . والآن، الى  
البيت ! مهما يكن الطريق عسير الصعود أو ضيقا،  
أو كان القدر قاسيا حتى النهاية ذاتها ، فسيظل  
بيرجيت العتيد سائرا في طريقه المرسوم ،  
وسيحقق ذاته دائما ويكون أبدا فاضلا وإن ألم  
الفقر بساحته .

### الفصل الخامس : المشهد الرابع

**النظر :** تل : بأسفله مجرى نهر جف مأؤه . على شط  
النهر طاحونة متهدمة . الأرض متشققة ، متكررة ، والخراب  
منتشر في كل مكان . في مكان أكثر ارتفاعا ترى مزرعة كبيرة ،  
يجرى خارجها بيع بالزاد . فد تحلق جمع كبير كثير الصخب ،  
يشربون الخمر على نطاق واسع . بير جيتت جالس على كوم  
من النفايات قرب الطاحونة .

**بسر :** الى الوراء أو الأمام نفس المسافة . في الداخل  
وفي الخارج الممر ضيق . لا الزمن ولا المد ينتظر  
أحدا . قال البويج : « خذ طريقا دائريا » وهذا  
ما هو حتم أن أفعل هنا .  
**رجل في ملابس الحداد :** الآن لم يعد الا النفاية .  
( يرى بير جيتت ) .

وفينا أغراب أيضا ! بارك الله فيك يا صاحبي !  
**بسر :** طاب يومك ! هذه مناسبة بهيجة . أهو حفل  
تمديد أو زواج ؟  
**رجل في ملابس الحداد :** بل قل أنه احتفاء بعودة الغريب الى بيته .  
العروس قائمة في فراش من دود .

بير : والدود يتصارع من أجل قطعة أو أخرى .

رجل في ملابس الحداد : إنها النهاية . نهاية قصة حياة .

بير : كل قصة قديمة . كل قصة تنتهي نفس النهاية .

عرفت القصص جميعا وأنا صبي .

شاب : ( ومعه مغرفة صهر ) انظر الى هذه ! اشتريتها  
توا ! أليست رائعة ؟ كان بيرجيت يصهر الأزوار  
القضية فيها .

شاب نان : وأنا ماذا اشتريت ؟ كيس بمليقات !

شاب ثالث : وأنا ؟ جعبة بائع جوال بقرشين .

بير : بيرجيت ؟ من هو ؟

رجل في ملابس الحداد : كل ما أعرفه أنه كان زوج أخت الموت ،  
« وأسلاك » الحداد .

رجل في ثوب ومعدى : قد نسيتموني . مجافين أتم أم سكارى ؟

رجل في ملابس الحداد : نسيتم الغرفة العليا في هجستاد .

رجل في ثوب ومعدى : عذا حق ! ولكن متى كنت ذا ضمير حي ؟

رجل في ملابس الحداد : لنفرض أنها عصفت بالموت !

رجل في ثوب ومعدى : عيا . اشرب مع زوج أختك .

رجل في ملابس الحداد : زوج أخت ! اذهب الى الجحيم ! أنت تعرف !

رجل في ثوب ومعدى : آه ، كلام فارغ . الدم لا يكون ماء هكذا ! كل  
منا قرب لبيرجيت بوسيلة أو أخرى .

( بنصران معسا ) .

بير : ( في صوت خفيض ) الظاهر اننى بالفعل قد لقيت  
صحابا قدامى .

الصبي : أمى المسكينة تسكن روحك ، يا أسلاك ،  
لوعدت للشراب ثانية .

بير : ( ناهضا ) يقول المثل الفلاحى : « كلما خفرت  
أعمق ، كانت الرائحة أعبق » . ولكنه هنا  
لا ينطبق .

شاب : ( يلبس فراء دب ) انظر هنا ! هذا قط دوفر !  
أو ، على الأقل ، جلده . انه القط الذى ذهب  
يطارد جنية عشية عيد الميلاد .

شاب ثان : ( معه قرون غزال الرنة ) هذا قرون غزال الرنة  
الذى ركه بيرجيت حينما انزلت من فوق قمة  
جبال جيندين .

شاب ثالث : ( يحمل مطرقة ويهتف مخاطبا الرجل في ملابس  
الحداد ) هيه ، أنت ، يا أسلاك : انظر الى هذه

المطرقة ! أهى التى استخدمتها حين نفذ الشيطان  
خلال الحائط ؟

شاب وابع : ( فارغ اليدين ) هذه « ماذموين » ! العبادة  
الخفية التى طار بها بيرجيت وانجريد ، وغابا  
عن الأنظار !

بير : براندى ها ، يا أولادى ! أحس وطأة السن !  
سأعرض ثفايتى هذه فى المزداد .

شاب : وماذا عندك ؟

بير : لى قصر بأسوار كبيرة سميكة . انه فى الروند .

شاب : أعرض فيه زرا واحدا .

بير : اجعله قدرا من الشراب . انها لخطيئة وعار أن  
تعرض أقل .

شاب آخر : عجوز لطيف !

( الناس يتحلقون حول بير ) .

بير : وحصانى ، جرين ! هل من يتقدم ؟

واحد من الجمع : وأين هو ؟

بير : هو فى الغرب ! قرب الشمس الغاربة ، يا أولاد !

جرين يجرى بسرعة ، بسرعة بيرجيت فى إطلاق  
الكاذب .

اصوات

: وماذا عندك أيضا ؟

بير

: ذهب ورغوة معدن . بضاعة اشتريتها على عبيها .

سأبيع بخسارة .

شاب

: أعرضها للبيع !

بير

: وعندى حلم بكتاب صلاة ! أطلب فيه مجرد زر .

شاب

: اللعنة على الأحلام !

بير

: وهناك أيضا امبراطوريتى ! سأرميها اليكم .

تدافعوا للحصول عليها .

شاب

: حافيا من تاج ؟

بير

: تاج من الشوك ! على مقاس أول من يلبسه .

آه . وهناك المزيد ! بيضة فاسدة وشعر أبيض

لعجوز ! ولحية النبىء ! سأعطى الجميع لمن يدلى

على لافتة فى الأرض الخلاء ، لافتة تقول :

« هذا هو الطريق » .

( يصل ممثل القاتون ) .

ممثل القاتون

: لا يروقتى هذا السلوك ، يا صاح . لا فتك هذه

ستقودك رأسا الى السجن .

بير

: ( وقبعت فى يده ) جائز . ولكن قل لى : من هو

بيرجيت ؟

مثل القانون : ايه — !

يسر : بعد اذنك ، أريد أن أعرف .

مثل القانون : يقولون أنه كان مؤلف قصص سخي .

يسر : مؤلف قصص ؟

مثل القانون : نعم ، ألف بين أشتات ما قرأ من قصص المغامرات

الكبرى ، وادعى أنها من إبداعه خاصة . ولكن ، اسبح لى ، يا صديقى ، فلا وقت عندى .

( يذهب ) .

يسر : وأين هو الآن ، هذا الانسان العجيب ؟

رجل عجوز : هاجر — الى بلد أجنبى — تحول من السيئ الى

الأشوأ .. أمر طبيعى . ثم انتهى الى المشفقة . حدث هذا من سنوات .

يسر : المشفقة ؟ تخيل ! فى الواقع هذا لا يدهشنى .

المرحوم بير جينت حقق ذاته حتى النهاية .

( يتحنن ) .

وداعا : وشكرا لما أظهرتموه من عطف .

( ياخذ فى الانصراف ، ثم يتوقف ) .

أيها الرجال السعداء جميعا . أيتها المليحات من

البنات طرا . هل أسمعكن نسجا من بعض خيالى؟

اصوات : من أى نوع ؟

يسر : أوه ، مجرد قصص بسيطة .

( يقترب . فى عينيه نظرة غريبة ) .

من مستنئ ، كنت أستخرج الذهب فى سان

فرانيسكو والبلدة كلها مزدحمة بالسحرة .

أحدهم كان يعزف الكمان بأصابع قدميه ، وآخر

كان يرقص على ركبتيه ، وثالث ، قيل لى ، كان

ينظم الشعر بينما رأسه تدق فيها المسامير وذات

مرة ظهر الشيطان فى السوق ، أحب هو الآخر

أن يجرب حظه . وكان يحسن تقليد صوت

الخنزير ، كان تقليده يحاكي الطبيعة تماما . ولم

يتعرف عليه أحد ولكن شخصيته اجتذبت

الجاهيل . ازدحم المكان حتى امتلأ عن آخره ،

وارتفعت حرارة الشوق فاقلبت حمى . وأخيرا

ظهر مرتديا عباءة طويلة فضفاضة — ما يسميه

الألمان (1) Man muss sich drapieren ولكنه خلف

العباءة أخفى خنزيرا . وبدأ العرض . قرص

الشيطان الخنزير فصاح . وتبين أن العرض

(1) على المرء ان يكون مستعدا بالنوب اللائق .

يهدف الى تقديم صورة فانتازية لحياة الخنزير من فترة الرضاعة حتى الصرخة الاخيرة اثر طعنه من سكبن الجزار . وفي نهاية العرض انحنى الفنان انحناء كبرى وانصرف . وأخذ النقاد يناقشون فن الممثل . اختلفت الآراء ، بعضهم امتدح العرض ، والآخر طعن فيه . فريق رأى أن نعمة الصرخات كان أرفع من اللازم ، وآخر ذهب الى أن صرخات الموت كانت « مديرة » أكثر منها تلقائية . غير أن الجميع اتفقوا على أن العرض بوصفه تقليدا لصوت الخنزير كان مبالغاً فيه الى درجة المخافة . وهذا هو الجراء الذى ناله الشيطان لقبائه الصرف الذى منعه أن يعرف حقيقة رغبات الجمهور .

( ينحنى وينصرف . ويسود الجمع صمت غير مريح ) .

## الفصل الخامس : المشهد الخامس

**النظر :** العيشة المسابقة على أحد العنصرة . وفي اعماق الغابة . على مبعده فى مكان قطعت أشجاره يقوم كوخ على بابه قرون غزال الرنة . بير جيئت جاث على يديه وركبتيه ، يجمع البصل البرى .

**يسير :** هذه احدى وجهات النظر . آين وجهة النظر التالية ؟ حتم أن تجرب كل شىء ، ثم تختار ، الأحسن . وهذا ما فعلت . مرة كنت قيصر . والآن أنا ملك بابل آخر . أنا أمر عبر التاريخ الذى يحكيه الانجيل جميعا . هذا المعجوز قد عاد الى أمه ثانية . بالطبع يقول الانجيل : « تراب أنت ! » أهم ما فى الحياة أن تملأ بطنك . تملأها بصلا ! لا ، هذا لا يجدى . سأظهر المكر . سأنصب الفخاخ . هناك جدول قريب ، فلن أظلمأ أبدا . سأظل كما كنت سيد الخليقة هنا أيضا . وحين أموت — ولا ريب اتنى سأموت — سأزحف وأقبع تحت شجرة قد أسقطتها الريح ،

سأعطى نفسى بأوراق الشجر ، كما يفعل الدب ،  
وعلى اللحاء سأقش بأحرف كبيرة : « هنا  
يرقد بيرجيت ، انسان مليب تماما ، وامبراطور  
كل الوحوش » . امبراطور ( يضحك لنفسه )  
أيها القرد السخيف العقل ! أنت لست امبراطورا ،  
انما أنت بصلة . وأنا الآن سأقتلك ، يا عزيزى  
بير ! لا الدموع ولا الصلوات تنفعك الآن .

( يأخذ بصلة ويقشرها ورقة ورقة ) .  
هذه الطبقة الخارجية ، مشققة ومنكسرة ، انها  
الغريق المتعلق بالحطام . وهذه صرة المسافر ،  
فى طعمها ما يشبه بيرجيت . وبالداخل ، الأنا  
الباحثة عن الذهب . قد ذهبت عنها العسارة ،  
ان صح ان كان لها عسارة ما . هذه الطبقة صلبة  
خشنة ، تمثل صياد القرو فى خليج هدسون .  
الطبقة التالية تشبه التاج . شكرا ! سنرميه فورا  
وبلا احتمال . هذه تمثل عالم الآثار ، قصيرة  
ولكنها قوية ، وهذه تمثل النبىء ، مليئة  
بالعسارة ، وطازجة ، ولكنها تفوح ، كما يقول  
المثل ، بتنانة الأكاذيب ، انها تسيل الدموع من

عين الرجل الشريف . هذه الطبقة ، طرية نقية ،  
تمثل الرجل الذى عاش للروح . الطبقة التى تليها  
فى حالة سيئة ، تتخللها الخيوط السوداء . انها  
تذكر بالزئوج والمبشرين .

( يقطع عدة طبقات دفعة واحدة ) .  
طبقات كثيرة فوق طبقات . فمتى أصل الى اللب؟  
( يقطع البصلة كلها اذبا ) .

يا الهى ، انه لا لب لها ! حتى القلب ، تمضى  
الطبقات فوق الطبقات ، وهى تتناقص فى الحجم .  
الطبيعة ذكية !

( يرمى البقية ) .

ومع ذلك فلا خطر على البتة من وقوع ، فانا  
ليسقط الفكر ! ما أن تفكر ، حتى تبدأ العشرات .  
ثابت على الأرض بأطرافى الأربعة . ( يحك قفاه )  
الحياة نفسها مسألة مضحكة . الناس يقولون انها  
تخدعنا ، نمد اليها يدا لنغتصبها ، ولكنها تمرق  
منا ، واذا بنا نحصل على غير ما نريد ، أو على  
لا شيء .

( يصل الى قرب الكوخ . يراه فيندهش ) .

هذا الكوخ ؟ في الغابة ! ولكن —

( يفرك عينيه ) .

أقسم أن — ! أنا واثق انى رأيت هذا البناء  
من قبل ، وقررون الغزال هذه فوق الباب !  
وحورية البحر بذيلها الطويل الذى يضرب الماء .  
أوهام ! ليس ما أرى حورية وانما مسامير  
والواح ، ورتاج يمنع دخول أفكار العفاريت !  
( يسمع صوت سولفيج من الداخل ) .

سولفيج

: الآن تهاى كل شيء لعيد العنصرة . يا جيبى العزيز  
المنطرب فى النأى ، متى تعود ؟ احملك ثقيل ؟ اذن  
استرح ، استرح قليلا ، سأنتظر ، كما وعدتك ،  
من وقت بعيد ، بعيد ...

( ينهض بير جينت ووجهه أبيض كالوتى )

بير

: واحدة ذكرت وآخر قد نسى ،

واحدة آمنت ، وآخر قد كفر .

انتهت اللعبة ، وحانت نهاية الشوط

يا للقدر من مخادع مكار ! قد كانت هنا

امبراطوريتى .

## الفصل الخامس : المشهد السادس

المنظر : بالليل . أرض خلاء ، بها بعض اشجار الصنوبر .  
كان هنا حريق دمر الثغاية . أميال وراء أميال من جذوع  
الاشجار المنفحمة . مساحات من التسابورة على الأرض هنا  
وهناك . بير جينت يخترق المنظر وهو يجرى .

بير

: رماد وضباب رذاذ وعواصف رملية سيارة —

هى كلها ما ابتنى منه البيوت ! رائحة كريهة  
وغفن بداخلها ؛ جميعها تصنع القبر المدهون .  
أحلام وخيالات وحكمة ولدت ميتة تخذتها قواعد  
للبيت ، وفوقها سوف يعلو الهرم كاملا بمصاببه  
ودرجاته المصنوعة من أكاذيب . فلترفع فوقه  
اذن عبارة تقول : « الهرب من الحقيقة ومن  
الندم » ، ولندعها تخفق فى الهواء كالراية .

فلينفخ فى الصور من يقول (١) Pretus Gyntus

Caesar Fecit.

( يسمع ) .

أسمع صوت أطفال يكون ، بكاء هو نصف

(١) لقد انقضى القيصر بير جينت .

اغنية . وكرات من الخيط تتدحرج عند قدمي !  
( يرفسها ) .

خل عن الطريق ! فأنت تسدينه !

كرات الخيط : نحن أفكار ، كان عليك أن تشغل بها ! وأرجلا  
نمشي عليها كان واجبك أن تمنحنا !

يسير : ذات مرة قمخت الحياة في فكرة ، كانت شوهاء  
برجلين معوجتين .

كرات الخيط : كنا جذيرات أن نحلق صوب السماء ، في نشيد  
يتردد . غير أننا مجرد كرات من الخيط شهباء ،  
تدور في الوحل .

يسير : ( متعثرا ) يا كرات الخيط ، يا شيطانات ملمونة !  
هل تدفعين أبالك للسقوط ؟  
( يهسرب ) .

أوراق شجرية : ( تطير في الريح ) .

نحن كلمات السر ! انظر ماذا فعل بنا كسلك ،  
مزقنا وذرانا في الريح . عضنا الدود من كل  
شريان . لم ندق قط ثمرة في شجر .

يسير : لم تضع حياتك هباء . ارقدى على الأرض تصبحي  
سباخا طيبا .

ذفرة في الهواء : نحن أغنيات لم تشدها ! وفي أعماق قلبك تعلقنا  
بالأمل . آلاف من المرات خنقنا وقتلتنا ، لم  
تدعنا قط للحياة . ألا خرس منك الصوت !

يسير : بل أخرى أنت ، بقوافيك ولعناتك ! فما شأني  
أنا بالنظم الركيك ؟  
( يوليها ظهرا ) .

قطرات ندى : نحن دموع لا تستطيع السقوط! كنا جذيرات أن  
نذيب بلورات الألم المرير . الآن يبقى رأس  
الشخص في الصدر العنيد . وينفلق الجرح ولا يعود  
لنا سلطان .

يسير : شكرا — بكيت مرة في روند يسفالين ، فالتتى  
ضربة على المؤخرة .. !

فشت مكسورة : نحن أفعال لم تفعلها ! الشك ، ذلك المحطيم ،  
هاجمنا واتصر . يوم القيامة سنكون شهودا  
ونروي قصتنا ، وهنالك ، حذار !

يسير : يا مجرمات ! تلمننى على ما لم أفعل ؟  
( يهرب ) .

أس : ( من بعيد ) .  
اخض ! يا لك سائق عيبط ! قد رميت بي في



مستنقع ملتح ، نالتي الماء حتى اللحم ! قد ضللت  
الطريق ، يا بير ، أين القصر ؟ عرربك الشيطان  
بفضل السوط الذي تمسك به

### الفصل الخامس : المشهد السابع

في الأفضل أن أهرق سريعا . فلو قد حدث خطأ  
الشيطان أيضا لحطمت على جانب التل ، خطاي يا  
أنا تكفيني وثقتا على منديب

تثغون الألحان من أفواه معلميك . وحول  
قباعتكم أشربة الجداد السود ! فالتج نموش  
أصدقائي الأعزاء !

( يدخل صانع الأزوار من الممر الجانبي ،  
ومعه صندوق به أدواته ، ومغرفة صبر  
ضخمة ) معر

صانع الأزوار : طاب مساءؤك ، أيها العجوز !  
صانع الأزوار : طاب مساءؤك ، يا صاحبي !  
صانع الأزوار : أراك في عجلة كبيرة . إلى أين ؟  
صانع الأزوار : جنازة

صانع الأزوار : صحيح ؟ نظري ليس قويا - اعذرني - أليس  
أسمك بير ؟  
صانع الأزوار : نعم . هو ذاك . بيرجيت .

صانع الأزوار : هذا حظي الحسن ، إذن . كنت أبحث عن بيرجيت .

في كل مكان .

بـ : صحيح ؟ وماذا تريد ؟

صانع الآزدار : أنت ترى من أكون . صانع أزرار . أريدك  
لمعرفتي .

بـ : ولم ؟

صانع الآزدار : سأصورك .

بـ : تصهرنى ؟

صانع الآزدار : نعم . انظر ! المغرفة قد نظفت وهي الآن خالية .

الدود سينال أكلة شهية في جثتك . لدى تعليمات  
من رئيسى بأن أحضر له روحك دون أدنى تأخير .

بـ : لا حق لك في هذا . لم أتلق تحذيرا بعد .

صانع الآزدار : تقضى العادة في حوادث الوفاة والميلاد بأن ينفجا  
الضيف بالحادثة مفاجئة كبرى . لا أحد ينبئه  
باليوم الموعود .

بـ : نعم . أعلم . عقلى في دوامة . أنت اذن — ؟

صانع الآزدار : قلت لك ! صانع أزرار .

بـ : هيم ! ولكن الطفل المسدل له كنيات كثيرة .

واذن فقد انتهى بك الأمر هذه النهاية ، يا بـ  
تصهر في مغرفة ! ولكننى ، ايها الرجل الطيب ،

استحق لا شك مصيرا خيرا من هذا . انا لست  
شريرا الى الحد الذى تظننى . قد أدبت قدرا  
من الاعمال الخيرة على الارض . وعلى اسوأ  
الفروض ، انا مجرد حمار خباس ، انا قطعاً  
لست مجرماً معتاداً .

صانع الآزدار : أنت تخرج على الموضوع ، يا عزيزى . النقطة  
هى : بما ان خطاياك قد كانت قميئة ، فقد اعفيت  
من العذاب الأزلئ ، وحكم عليك ، كمعظم الناس ،  
بالصهر في المغرفة .

بـ : سمها ما شئت — المغرفة ، أو بركة الكبريت  
المذاب . خمر خفيفة أو شديدة المفعول — كلها  
خمر . أغرب عنى ، يا شيطان .

صانع الآزدار : أبلغت بك القحة أن تظن قدمى حافر حصان ؟

بـ : حافر حصان ، أو مغربل ثعلب ! امش ! ولا تتدخل  
فيما لا يعينك !

صانع الآزدار : يا صاحبى ، أنت تخطئ خطأ كبير . بما أن كليتنا  
في عجلة ، فسأشرح لك القضية بأوجز ما أستطيع .  
هذا أوفر للوقت . أنت ، باعترافك ، لست مخطئاً  
بطريقة رائعة . أنت مجرد مذهب عادى .

يس : الآن أخذت تنطق بالحق .

صانع الأزداد : انتظر لحظة ! أكون مغاليا إذا قلت انك برىء .

يس : هذا أمر لا انتظره قط .

صانع الأزداد : لقد سرت في الطريق الوسط ، المألوف للغالبية .

الذنب العظيم قادر الوجود في هذه الأيام .

الذنب الكبير ليس مجرد التسرع في الوحدل .

القوة والهدف يلزمان لتحقيق الذنب الملحمى .

يسير : ما قلته الآن حق صريح . يجب أن تندفع الى

الذنب اندفاعا المحارب النوردي المجنون .

صانع الأزداد : لم تفعل هذا : بل استخففت بالذنب .

يس : أذنبت بسطحية . نظرت الى الذنب كما ننظر الى

رشة وحل .

صانع الأزداد : الآن أخذنا نصل الى اتفاق . ان بركة الكبريت

ليست لمن مشوا على سطح الوحل .

يس : ولهذا ، يا صديقى : تستطيع أن تخلى سبيلى ؟

صانع الأزداد : ولهذا ، يا صديقى ، سوف تصهر في المغرفة .

يس : أية ألعايب هذه التى تلمتموها في غيابى ؟

صانع الأزداد : طريقتنا قديمة قدم العالم . وهدفنا المحافظة على

المادة من الفناء . أنت على دراية بفن الصهر ،

ولهذا تعلم أن بعض المصبوبات يلحق بها عيوب .

الزر — مثلا — قد يخرج بلا ثقوب . فماذا

تفعل به ؟

يس : ألقه جانبا .

صانع الأزداد : آه ! أبوك جون جينت كان متلاقا ، بذر في ماله

حتى النهاية . ولكن سيدى جد حريص . ولهذا

السبب أضعى واسع الثراء . انه لا يلقى شيئا

جانبا . انه يجد لما لا ينفع منفعة : فيستخدمه .

مادة خام . كان مفروضا أن تصبح زرا لامعا على

صديرية العالم . ولكن ثقوبك فسدت . لهذا

وجب أن تذوب في الكتلة الكبرى .

يس : أنت ، قطعاً ، لا تعنى انك ستصهرنى مع كل من

هب ودب ، لتخرج منا شيئا جديدا ؟

صانع الأزداد : بل هذا بالضبط ما أعنى . قد عملنا هذا مع

غيرك ، المرة بعد المرة . وفى المسبك يفعلون

نفس الشئ بالعملة التى تفقد نقشها من طول

الاستعمال .

يس : ليس هذا الا الشح الصريح ! يا صديقى العزيز ،

هل لك أن تخلى سبيلى ؟ زر بلا ثقوب ! عملة

اصبحت ملساء ! ماذا يساوى هذا فى حساب رجل له مثل ثروة سيدك .

صانع الازداد : ان لك روحا تجعل لك بعض القيمة كنوع من الخردة .

بـير : لا ، أقول لا ، سأحارب حتى النهاية . أنا أحتج ! كل مصير أرضى به الا هذا .

صانع الازداد : وأى مصير آخر هناك ؟ ها : كن عاقلا . ليس لك مكان يرضيك فى الجنة .

بـير : من السهل ارضائى . لست كثير الاطماع . ولكنى لن اسلم لك ذرة واحدة من نفسى .

حاسبنى بالطريقة القديمة المألوفة . ارسلنى الى سيدك وفى قدمى الحافر بعضا من الوقت ،

مائة سنة من العذاب ، اذا وجدت انى استحق هذه المدة ، اظن اننى مستطيع أن احتملها .

انه على كل حال لن يكون الا عذابا خلقيا ، غير صعب الاحتمال . سيكون فترة انتقال ، كما

يقول المثل : أو كما قال الثعلب : « تنتظر ثم تعين ساعة الخلاص ، فتعود بسرعة مضاعفة ،

وتأمل أن تتحسن الأحوال » . ولكن هذا المصير

الآخر — أن أندمج فى جسم آخر ، أن أصبح ذرة — هذه المسألة المفزية ، هذه النهاية

لجيت — ان أعرق أعماقى يثور عليها .

صانع الازداد : يا عزيزى بير ، لماذا تجعل لهذه المسألة الصغيرة كل هذه الأهمية ؟ أنت لم تكن ذاك قط : فلماذا

تأبه الآن اذا انتهيت الى الأبد ؟

بـير : لم أكن ذاتى قط ! هل أضحك ! ييرجيت ليس ذاته ! طيب ، طيب ، سوف فرى ا ، لا ، يا صانع

الأززار ، ان حكمك أعمى ، لو استطعت أن تنفذ الى داخل نفسى : لرأيت اذ ذاك فقط ، حقيقة

ذاتى ، بير ، ولا شىء غير بير ، ولا شىء سواه .

صانع الازداد : هذا مستحيل . هذه هى التعليمات الملقاة الى . انها صريحة واضحة . « ايت الى ييرجيت . قد

تحدى مصيره . الق به الى المعرفة بوصفه بضاعة تالفة » ! .

بـير : يا له من كلام فارغ ! لا بد أن المقصود شخص آخر . أقول تعليماتك حقا : « بير » ، وليس

راساس أو جون ؟

صانع الازداد : صهرت هذين من مدة طويلة . هيا ، طائعا مختاراء ،  
ولا تضيع الوقت .

يسر : على اللعنة ان فعلت ! ماذا يكون حالى اذا  
تبينت فيما بعد انك ارتكبت خطأ ! الأفضل أن  
تكون حريصا : يا رجل . اذكر العبا الفادح الذى  
سوف تحمل .

صانع الازداد : نعليماتى مكتوبة .

يسر : اعطنى فرصة .

صانع الازداد : ولم ؟

يسر : سأذهب فأجمع الأدلة على اننى كنت ذاتى طوال  
حياتى . هذا هو جوهر القضية ، أليس كذلك ؟

صانع الازداد : الأدلة ؟ كيف ؟

يسر : شهود ؟ شهادات !

صانع الازداد : لا أفطن أن سيدى سيرضى بأدلتك .

يسر : بل أنا واثق أنه سيفعل . ومع ذلك : « يكفى

اليوم شره » يا صديقى ، كل ما أطلبه أن تعيرنى

نفسى بضمان . سأعود سريعا . انسا نولد مرة

واحدة فقط ، ولهذا نبذل قصارى الجهد لكى  
نحتفظ بالنفس التى ولدت معنا ، هيه ؟ أتوافق ؟

صانع الازداد : ليكن اذن ، قبلت الاتفاق . ولكن اذكر انسا  
سوف نلتقى عند مفترق الطرق القادم .

( يهرب يسر ) .

## الفصل الخامس - المشهد الثامن

**المنظر :** جزء آخر من الأرض الخلاء . بدخل بير جيئت وهو يمدو .

**بـير :** الوقت من ذهب ، هكذا يقول الكتاب الطيب .  
لو قد عرفت فقط أين يقع مفترق الطرق ! قد يكون قريبا ، وقد يكون بعيدا . الأرض تحترق كالحديد الأحمر . شاهد ! شاهد ! أين أجد شاهدا ؟ لن أجد شاهدا هنا في أعماق الغابة . ان عالما يضطر المرء فيه الى اثبات حقوقه وهي واضحة كالشمس ، لهو عالم خرب : سيء الإدارة !  
( بدخل رجل عجوز يمسك عصا في يده ويحمل حقيبة على ظهره ، ويمشي وثيد الخطوات امام بير . انه ملك جبـال دونر ) .

**الملك :** ( متوقفا ) من فضلك يا سيدى ، بعض النقود لسائل شريد .

**بـير :** ليس معنى فكرة .

**الملك :** الأمير بير ! تصور أننا التقينا ثانية !

**بـير :** من أنت ؟

**الملك :** تذكر ملك دونر ؟

**بـير :** غير معقو ...

**الملك :** ملك جبال روندا !

**بـير :** ملك دونر ؟ صحيح ؟ ملك الجن ؟ قل لى !

**الملك :** نعم ، ولكن حالى تغير .

**بـير :** أفلست ؟

**الملك :** وسرقت ، أخذوا منى كل شىء ، أنا الآن شريد ، جائع كذئب !

**بـير :** مرحى ! أنت الشاهد الذى أطلب !

**الملك :** أيها الأمير بير — قد هرمت شيئا ما ، منذ أن رأيته آخر مرة .

**بـير :** يا حماى العزيز : السنون تبتلعنا ابتلاعا . هيه — دعنا من مسائلنا الخاصة ، وبالأخص المشاكل العائلية . حينما عرفتم أول مرة كنت شابا مندفعاً .

**الملك :** أيها الأمير بير ، كنت صغيرا ما تزال ، وللشباب حكمة . وقد فعلت عين الصواب حين هجرت

عروسك . قد وفرت على نفسك كثيرا من العار  
والحزن . بعد أن تركتها ساءت أخلاقها تماما .

بير : حقا ؟

الملك : هي الآن امرأة سيئة السيرة . تصور انها تعيش  
الآن مع هذا التروند القذر .

بير : بئى تروند ؟

الملك : تروند فالفيلد .

بير : هو ؟ آه ! قد سلبته راعيات أبقاره الثلاث .

الملك : ولكن حفيدي قد كبر وسمن وأصبح غنيا ، له  
أطفال غفاريت في كل مكان .

بير : أيها الرجل العزيز ، ارحمنى من هذه التفاصيل  
الدقيقة ، شيء آخر ينهش عقلى . أنا واقع في  
مشكلة خطيرة . أريد شهادة حسن سير وسلوك .

وأنت تستطيع مساعدتى يا حماى العزيز ، وفي  
مقابل هذا : سأبتاع لك شرابا .

الملك : هل أستطيع حقا أن أعينك بشيء ، أيها الأمير ؟  
وهل تعطينى أنت شهادة مماثلة في مقابل هذا ؟

بير : طبعاً . حالياً أنا قليل المال . على أن أقترب وأوفر  
كل ما أستطيع . الآن أسمع ، سأحكى لك

الحكاية . تذكر اليوم الذى وصلت فيه الروند  
وخطبت سنك ابنتك ؟

الملك : طبعاً اذكر ، يا أمير !

بير : دعك من كلمة « أمير » هذه . أردت اذ ذاك أن

تعاملنى بخشونة ، فتشقق حبة عيني لتجعلنى  
أبصر بطريقة ملتوية وتحول يريجيت الى جنى .

فماذا فعلت ؟ نهضت لك وحاربتك ، أقسمت على  
أن أقف على قدمى معتمدا على نفسى ، أعرضت

عن الحب والسلطان والملك ، نزلت عن كل شيء  
في مقابل أن أحقق ذاتى . هذا هو الذى أريدك

أن تقسم عليه حين —

الملك : لا : لا أستطيع .

بير : ماذا تقول ؟

الملك : لا أظنك تريدنى على أن أكذب — هيه ؟

ألا تذكر انك لبست ذيبلا وشربت خمر العمل ؟

بير : بلى ، لأنكم أغريتمونى على هذا . ولكنى

صعدت لكم وانتصرت في النهاية . انما يقولون

الرجال بأعمال كهذه . والبيت الأخير في القصيدة

هو بيت القصيد .

- الملك** : غير أن النتيجة ، يا بير ، كانت عكس هذا تماما .
- بير** : ماذا تعنى ؟
- الملك** : حينما غادرت قصرى . كنت قد نقشت شعارى على درعك .
- بير** : أى شعار ؟
- الملك** : هذه العبارة الشاملة —
- بير** : أية عبارة ؟
- الملك** : العبارة التى تميز البشر من الجان ، « أيها الجنى ، اجعل فى ذاتك الكفاية » .
- بير** : ( يخطو الى الوراء ) . الكفاية !
- الملك** : أجل ، وتحت هذا الشعار عشت بكل ذرة فى جسدك .
- بير** : ماذا ؟ بيرجيت ؟
- الملك** : ( وهو يبكى ) أنت كثير النكران للجميل . عشت كما يعيش الجنى وأبقيت الأمر سرا . العبارة التى لقتنك صنعت مستقبلك كرجل بارز فى الدنيا : وأسبغت عليك الشهرة . والآن تأتى لتسخر منى ومن العبارة التى كانت مصدر خيرك .
- بير** : الكفاية ! جنى ! مجرد أغانى ! كلام فارغ ! أنا واثق من ذلك .
- ( يخرج العجوز حزمة من الصحف فى صرته ) .
- الملك** : نظن أننا لا نملك صحفا . انظر . بعبارات واضحة ! لكل من له عين ترى ! كيف أثنت عليك صحيفة « بلوكسبيرج بوست » وصحيفة « هيكليفيلد اكسبريس » كذلك ، بعد ذلك الشاء الذى تركتنا فيه . تريد أن تقرأها ؟ هالك ، التى نظرة ! هذه افتتاحية وقعها « حافر الحصان » . وأخرى عنوانها : « الوطنية الجنية » . الكاتب يقول انه ليس من الضروري أن يكون لك قرن أو ذيل كى تكون جنياً . المهم هو الشعور ! النظرة ! هذا هو المهم ! وينهى الكاتب مقاله قائلا : « عبارتنا : الكفاية تسبغ الصفة الجنية على الانسان . ثم يورد حالة بيرجيت بوصفها أحسن مثال .
- بير** : جنى ؟ أنا !
- الملك** : نعم ، هذا واضح تماما .



**يسر** : كان أولى بى أن أبقي حيث كنت ، وأعيش في  
نعيم الروند وأمنه ، اذا لوفرت على نفسى عناء  
المشى وكثيرا من النصب والمتاعب ! بيرجيت  
جنى ! كلام فارغ ! أكاذيب ! وداعا ! وهالك  
البقشيش !

**الملك** : يا عزيزى الأمير بير —

**يسر** : اخرس . أما أنك مجنون أو مهرف . اذهب الى  
المستشفى .

**الملك** : هذا بالضبط ما أريد . ولكن ، كما قلت لك :  
أصبح أولاد حفيدى أقوياء في البلد ، وهم  
ينشرون عنى الأقاويل ، زاعمين انى مجرد  
أسطورة . يقول الناس : لا تأمن للأقارب ، وقد  
أثبتت تجربتى المرة أن هذا صحيح . من الصعب  
ان اصدق اننى أسطورة .

**يسر** : أيها الرجل العزيز ، قد حدث هذا لغيرك .

**الملك** : ونحن الجان لا معاش لنا : ولا مدخرات في  
البريد ، ولا صناديق احسان . هذا أمر لا يلىق  
في الروند .

**يسر** : لا . أهم شئ هناك هو العبارة الملعونة : « اجعل  
في ذاك كفاية » .

**الملك** : أيها الأمير بير ، أنت آخر من يحق له الشكوى .  
واذا استطعت ، بوسيلة أو أخرى —

**يسر** : يا عزيزى ، جئت تسأل من لا يملك . أنا الآخر  
تمفضنى الحاجة . وأنت تعرف معنى هذا .

**الملك** : لا يا شيخ ! أنت ؟ متسول أيضا ؟

**يسر** : على الجديدة ! ونفس أميرك مرهونة ، ومن  
المسئول عن كل هذا ؟ أأتم يا جان ! الآن تدرك  
ما تقمله بالمرء صحبة السوء !

**الملك** : واذن فقد خاب ظننى ! وداعا ! على أن أشق  
طريقى الى المدينة بأية وسيلة .

**يسر** : بماذا تفعل هناك ؟

**الملك** : سأحترف التمثيل . انهم في المسرح يبحثون عن  
مواهب محلية .

**يسر** : حظا سعيدا ! وبلغهم تحياتى . اذا استطعت  
النجاة ، فعلت مثلك . سأكتب كوميديا عميقة  
وذكية الفكاهة على التوالى . سأسميها Sic Fra-  
nist gloria mundi (١) .

( يسر في المر ، تاركا المعجوز وراءه ينادى  
عليه ) .

(١) هكذا ينقضى مجد الدنيا .

صانع الازداد : ولكنه قد يستطيع —

پیر : لا ، دعه يذهب !

صانع الازداد : اذن ، فلنبدأ .

پیر : لى سؤال : أولا : ماذا تعنى بقولك « أن تكون ذاتك » .

فتنت معسورة : عجيب أن يصدر السؤال منك أنت . منذ لحظات كنت —

پیر : هيا ، هيا ، أجبني .

فتنت معسورة : أن تكون ذاتك معناه أن تقتل أسوأ ما في نفسك وتبرز أحسن ما فيها . ولكننى واثق انك لن تفهم هذا . سأبسط لك المسألة : المعنى هو أن تمضى مشيئة المولى بكل تفاصيلها .

پیر : فما شأن من لم يعرف قط ماذا يريد به المولى ؟ فتنت معسورة : ينبغي أن تدله فطرته .

پیر : كثيرا ما تخطيء الفطرة أكبر الأخطاء . كثيرا ما تدفع بك adundas<sup>(١)</sup> وتحطم مستقبلك .

صانع الازداد : هذا صحيح . ولكنك اذا أعوزتك الفطرة ، فتحت الطريق للشيطان .

(١) الى الموج .

## الفصل الخامس : المشهد التاسع

المنظر : مفترق الطرق .

پیر : أنت مقبل على متاعب : يا صديقى بير ، « كفاية » ، الجان قد خذلتك . غرقت مركبك ، وعليك أن تتعلق بحطام ، بأى شيء ، ولا تدعهم يلقونك على كومة الخردة .

صانع الازداد : ( عند مفترق الطرق ) هيه ، يا بيرجينت ، أين شهادتك ؟

پیر : ماذا ؟ عند مفترق الطرق مرة أخرى ؟ بهذه السرعة !

صانع الازداد : اقرأ أخبارك في وجهك كما في كتاب مفتوح . لست محتاجا لصحيفة تدلنى .

پیر : انهكنى البحث . المرء سرعان ما يضل .

صانع الازداد : وبعد هذا : أين يمضى بك الطريق ؟

پیر : أجل ، الى أين ؟ وأنا فى قلب الغابة والوقت ليل —

صانع الازداد : هناك متشرد عجوز غير بعيد ، هل تدعوه

پیر : لا ، دعه فى حاله ! هو سكران على كل حال !

يسير : هذه مسألة معقدة جدا . اذن أتناول عن هذا الجزء من القضية — كوني حققت ذاتي . هو أمر يصعب اثباته على أية حال . سأقول أنني خسرت هذا الجزء . ولكنني وأنا أجوب هذه الأرض الغلاء منذ قليل أحسست بحذاء ضميري يقرصني، وقلت لنفسى: «نعم : أنت خاطيء—».

صانع الازداد : الآن تعود من جديد —

يسير : لا ، أبدا ، أنا أعنى خطيئة على المستوى الكبير . ليس بالفعل فقط بل وبالهدف والكلمة كذلك . حين كنت في الخارج هبطت الى الدرك الأسفل —

صانع الازداد : هذا ما تقول ، فلم لا تقدم لى الدليل ؟

يسير : أصبر على ، سأذهب وأبحث عن قس ، وأعترف له بأقصى سرعة ثم أعطيك ما يسجله عنى من أقوال .

صانع الازداد : ليكن اذن ! اذا استطعت أن تثبت دعواك نجوت من معرفة الصهر . ولكن الأوامر التى تلقيتها —

يسير : كان هذا من سنوات مضت ، حينما كنت صغيرا طائشا : تكنت اذ ذاك أومن بالقدر ، وادعيت اننى نبي . هيه ، هل ... ؟

صانع الازداد : ولكن —

يسير : يا صديقى العزيز ، ليس هناك ما يشغلك ، على كل حال ، الهواء هنا منعش ولطيف بحيث يطيل فى الأعمار سنوات . قس . ناحية جوستيدال كان يقول دائما : « نادرأ ما يموت أحد هنا » .

صانع الازداد : الى المفترق التالى اذن ، ولكن لآخر مرة .

يسير : قس ! يجب أن أحصل على قس ، ولو قبضت عليه .

## الفصل الخامس - المشهد العاشر

**المنظر :** منحدر ذو اشجار . طريق يناوى صاعدا في الجبال .

**بي :** قال «أسبين» عندما عثر على جناح قنبرة : « هذا قد يفيد من سبل عدة » . من كان يدرى أن خطأياى هذه قادرة على تخلصى من هذه الورطة الأخيرة ؟ على كل حال ، فموقى شنيع : قد أقفز من المقلاة الى النار . ولكن : ثم مثل آخر أثبتت الأيام صحته : « ما بقيت الحياة دام الأمل » .

( يدخل رجل رفيع ، بلبس قفطان القسيس ، وقد رفعه كثيرا عن الأرض ، وحمل شبكة ذات يد على كتفه . الرجل يعدو ) .

من هنالك ؟ قسيس بشبكة يد ؟ ها ، ها ، ا يبدو أننى محفوظ ! طاب مسأؤك يا سيدى ! الطريق أمانا صعب .

**الرجل الرفيع :** صحيح ، ولكنى على استعداد لما هو أصعب ، ما دمت أطلب الأرواح .

**بي :** اذن فشخص ما فى طريقه الى الجنة .

**الرجل الرفيع :** أمل أن يذهب الى المكان الآخر .

**بي :** أيضايقك أن أزاملك بعض الطريق ؟

**الرجل الرفيع :** لا ، أبدا ! انى أسعى الى صحبة .

**بي :** أنا شديد التلق —

**الرجل الرفيع :** ! <sup>(١)</sup> Heraus ، فضفض عن نفسك !

**بي :** ستجذنى شخصا محترما تماما ، قد اتبعت القانون

بكل دقة ، لم يقبض على يوما ولم أدخل وراء

القضبان : ومع ذلك فخير الناس يضل الطريق

أحيانا ويتعثر —

**الرجل الرفيع :** قد يحدث هذا لأى انسان .

**بي :** لهذا — ترى أن هذه الأشياء الصغيرة —

**الرجل الرفيع :** أهى صغيرة ، فعلا ؟

**بي :** أجل ، فقد استطعت تجنب كبائر الاثم ..

**الرجل الرفيع :** فى هذه الحالة ، يا صديقى ، امض عنى بسلام .

انا لست الرجل الذى تظن . تبدو لى شديد

الاهتمام بيدي ؟

**بي :** اظافرك مقلعة بشكل بديع .

(١) أغرب عن وجهى .

الرجل الرابع : وقدمى ؟ انك تدقق فيها النظر .

يسر : ( مشيرا ) أهذا الحافر طبيعي ؟

الرجل الرابع : لى الفخر انه كذلك .

يسر : ( رافعا قبعته ) وأنا ظننتك قسيما . اذن فلى

الشرف ان احدث — لا يديل من الاحسن .

حين يكون الباب الامامى مفتوحا ، لا يدخل

المرء من الباب الخلفى ، وحين تصادف ملكا ،

لا تنصرف عنه الى تابعيه .

الرجل الرابع : دعنى اصفحك . لا تبدو لى متحيزا ضدى فى

شئ . عال : عال ! وماذا تطلب منى ؟ لا ، لا

تطلب مالا ولا جاها ، فلن استطيع اجابتك .

أعمالى جميعا فى ازمة وتجارتى بارت تماما ،

الارواح الجديدة نادرة ، بين الحين والحين

تقع لى روح —

يسر : وهل ارتقى الانسان الى هذا الحد ؟

الرجل الرابع : على العكس ، فهو يمضى من سىء الى اسوء ،

ومعظم الناس ينتهون الى مغرفة الصهر .

يسر : قد سمعت عن هذه المغرفة فوق ما أظن ،

وبسببها جئت الى هنا .

الرجل الرابع : وما الذى يشغلك ؟

يسر : أيضا يثقت كثيرا ان اطلت منك —

الرجل الرابع : مسكنا محترما ، هه ؟

يسر : قد حددت مطلبى قبل أن اصرح به . تجارتك :

كما تقول ، قد بارت تماما ، ولهذا ، وجب

الا تكون بالغ التدقيق —

الرجل الرابع : يا عزيزى —

يسر : مطالبى جد متواضعة . بل اننى لا أطلب أجرا

أعيش منه . كل ما اريد أن اكون مستأجرا

ودودا .

الرجل الرابع : غرفة دافئة ؟

يسر : ليس من ضرورى أن تكون كاملة الدفء ، واذا

امكن ، فود من عندك الاذن لى بالحضور

والانصراف كما يحلو لى . والحق — اذا

سمحت لى بتسميته حقا — فى ترك المكان

مضى تحسنت الاحوال .

الرجل الرابع : يا صديقى العزيز ، حالك تؤلمنى . لن تصدقنى

اذا حكيت لك عن حشود المطالب المشابهة التى

اتلقاها من أصدقاء اعزاء مثلك ، حالما يوشكون  
أن يتركوا مساكنهم في هذه الدنيا .

يسير : ولكنى حين استعرض اعمالى الماضية : اشعر  
ان لى أكثر من حق فى الدخول .

الرجل الرابع : ولكن ذنوبك تافهة .

يسير : أجل ، من بعض الوجوه ، باستثناء الاتجار فى  
الزئوج .

الرجل الرابع : بعض الناس تاجر فى العقول والارواح ، ومع  
هذا فقد اساءوا التصرف الى الحد الذى لم  
يسمح لهم فية بالدخول .

يسير : وما رأيك فى الأصنام التى أرسلتها الى الصين ؟

الرجل الرابع : سخيفة . تجعلنا نضحك . غيرك من الناس أخرج  
ما هو اسخف منها فى العظات الدينية وفى الفن  
والأدب ، ومع ذلك لم ندخلهم . .

يسير : أتعلم اننى مرة ادعيت النبوة ؟

الرجل الرابع : بالخارج ؟ كلام فارغ ! معظم  
Sahen Ins blaue التى يشغل بها الناس ينتهى بهم الى معرفة  
الصهر . اذا كان هذا كل ما تؤيد به حقك ، فانا

(1) أحلام اليقظة .

غير مستطيع أن أسمح لك بالدخول ، مهما كانت  
رغبتى فى ذلك .

يسير : اذن اصغ الى . حينما غرقت بى الباخرة :

استمسكت بزورق مقلوب . يقول المثل « الغريق

يتعلق بقشة » . وآخر يقول : « كل يقول :

قصى » . وما حدث هو اننى تقريبا سلبت  
الطباخ حياته .

الرجل الرابع : لست آبه لو كنت ، تقريبا ، سلبت خادمك

شيئا آخر . ما هذه الـ « تقريبا » التى تكثر

من استعمالها ؟ مع احترامى الشديد لك أسألك :

من الذى يرضى تبديد الوقود الثمين فى حرق

أرواح ضعيفة مثل روحك ؟ الآن ، لا تغضب

انما اسخر من ذنوبك ، وليس منك . اغفر لى

اننى صريح هكذا . هيا ، هيا ، يا عازر الاصدقاء ،

انس طلبك هذا : وهىء نفسك لمعرفة الصهر .

تأمل ، أنت رجل عاقل . ماذا كنت تكسب اذا

أعطيتك مسكنا وماكلا ؟ ستبقى لك ذاكرتك ،

هذا صحيح ! ولكن ماذا يغنيك هذا ؟ لا قلبك

ولا عقلك واجدان لذة فى حياة كهذه . لا !

كل ما تحصل عليه مجرد عيشة فكدة . لن تجد فيها ما يضحك أو ييكيك . لا شيء فيها سوف يبهجك أو يؤسبك . لا شيء يرفع حرارتك أو يخفضها . وانما قلق دائم يواجهك .

يسير : يقولون انك لا تعرف أين يؤلم الحذاء حتى تلبسه .

الرجل الربيع : هذا صحيح تماما . بفضل فلان أنا بفردة حذاء فقط . على كل حال ، من حسن الحظ اتنا تحدثنا عن الأحذية ، فإن هذا يذكرني بضرورة الانصراف فوراً . أنا وراء صيد ثمين . أرجو أن يتحقق فيه ظني . أنا ذاهب . لا وقت عندي للثروة .

يسير : هل لى أن أسأل أى ذنب جعل صيدك هذا ثميناً ؟

الرجل الربيع : أظن أن ذنبه أنه حقق ذاته ليل نهار . اعتقد أن هذا ، فى الحقيقة هو جوهر المسألة .

يسير : ذاته ؟ أهذا النوع يدخل فى اختصاصك ؟

الرجل الربيع : يدخل أو لا يدخل ، حسب الأحوال . الباب دائما مفتوح قليلا . اذكر انك تستطيع تحقيق ذاتك بطريقتين — احدهما خطأ والأخرى صواب .

لعلك تعرف أن شخصا ما فى باريس قد اكتشف مؤخرا طريقة للتصوير باستخدام الشمس . تستطيع بهذه الطريقة أن تحصل على صور مباشرة ، أو على صورة سالبة أولا . فى النسخة السالبة يكون الظل والنور عكس ما هو فى الطبيعة : ولهذا تبدو الصورة للعين غير المدربة قبيحة المنظر ، غير أن التماثل مع الطبيعة موجود . وكل ما هو مطلوب شيء من الجهد لإبراز التماثل . فإذا حدث لاحدى الأرواح أن صورت نفسها بطريقة سالبة ، أحضرت الى صورتها . هنالك أعمل فيها عملي ، فيتم التحويل . ترانى أغمسها فى المحلول ، وأعالجها بالبخار ، وأحرقها وأنظفها بالكبريت وغيره من الكيماويات ، حتى تظهر بالصورة التى كان واجبا أن تظهر بها من الأول . ونحن نسمى هذه « البوزيتيف » ولكن اذا راح أحدهم ، مثلما فعلت : فأفنى نفسه افناء بالشطب والبقع ، وما اليه ، فلن تستطيع أية كمية من الكبريت أن تنقذه .

يسير : إذن فهم يأتونك سودا كالغرابان ، ويتركونك

وقد أصبحوا في بياض الطيور الناصعة ؟ هل لى  
أن أسألك من ذا الذى تريد أن تحيل صورته  
السالبة الى أخرى موجبة ؟

الرجل الرابع : اسمه بيرجيت .

بـ : بيرجيت حقا ؟ وهل حقق ذاته ؟

الرجل الرابع : يؤكد أنه فعل .

بـ : انه جدير بالثقة — هذا البيرجيت .

الرجل الرابع : تعرفه ؟

بـ : أحنى له رأسى كلما رأيته ، مجرد معرفة عابرة .

الرجل الرابع : قد تأخرت . أين رأيته آخر مرة ؟

بـ : جنوبا عن الرأس .

الرجل الرابع : دى بونا سيراترا ؟

بـ : نعم : ولكن لا أفطن أنه سيبقى هناك أكثر مما  
فعل .

الرجل الرابع : اذن فلأسرع . أمل أن أجده . الى الرأس ،  
وان كان مكانا غير طيبا ، مليئا بالمبشرين من  
ستافانجر .

( يندفع الى الجنوب ) .

بـ : الكلب القذر ! انظر اليه كيف يندفع ولسانه

يقطر . سيخيب ظنه ، كان جميلا أن أخدع مثل  
هذا الحمار . شد ما أتعبنى بادعاءاته ! وتظاهره  
بأن سيد كبير ! كأن لديه ما يمكن النفاذ به  
حقا ! لن يثرى قط من وراء عمله الحالى ،  
سيستقط يوما من غصنه العالى ، وتسقط معه  
حقيقته المليئة بالحيل . على أتى أنا نفسى لست  
آمنا ! أن نبلاء الذات قد طردوني .

( يرى شهاب فى السماء . يتبعه بير ) .

نحيات بيرجيت لك ، يا أخى الشهاب !

المع ، وانطلقى ، وتوار الى الأبد .

( يبدو كمن ينكمش خوفا ، يزداد اختفاؤه

فى ضباب الرذاذ . يبدأ فترة ، ثم يصيح : )

ألا يوجد أحد ، أحد فى هذا العالم الفسيح ، فى  
أعماق الأرض أو فى أعالي السماء ؟

( يعود ، ويرمى قبعته على الأرض ، ويمزق

شعره . ثم يهبط عليه تدريجيا سكون  
كبير ) .

اذن فالروح قد تعود . فقيرة كل الفقر ، الى  
الضباب الأشهب الذى يلف العدم . أيتها الأرض  
الجميلة ، لا تغضبى ، لأنى وطئتك دون أن أترك



أثرا . أيتها الشمس الجميلة ، قد أضعت ضوءك ،  
 ضوءك المجيد ، في بيت خال . لم يكن فيه أحد  
 يشع للضوء وينتشر ، فصاحب البيت قد ذهب .  
 أيتها الشمس الجميلة ، أيتها الأرض الجميلة ،  
 قد بددتما الضوء والقوت ، إذ أسبغتماهما على  
 أمي ! يا لضعة الروح ، ويا لكم الطبيعة !  
 ما أفدح الثمن إذ يدفع المرء حياته لقاء الميلاد !  
 سأصعد الى أعلى قمم الجبال ، وأرى مرة أخرى  
 مشرق الشمس ، وأحرق في الأرض الموعودة  
 حتى تكل عياني . وبعدها فليتراكم الثلج على  
 جسدي وليكتب الناس على قبري : « ها هنا لم  
 يدفن أحد » . ثم ليكن ما يكون .  
 رواد الكنيسة : ( يغنون في الممر ) .

يا صباحا أزهى من كل صباح ،  
 فيه خرجت سهام مملكة الله  
 لتضرب الأرض بسيوف مشتعلة !  
 الآن يصعد من الأرض .  
 نشيد عباد الله ، متجها صوب  
 سمائه على السنه أهل مملكته .

( ينكمش بير جيت رعبا ) .

يسير : لا ، لا تنظر هناك ، انها أرض خلاء من أسف !  
 فقد مت قبل موتى بوقت طويل .

( يحاول أن يزحف الى الشجيرات ، ولكنه  
 ينتهي الى مفترق الطرق ) .

صانع الآزود : طاب صباحك ، يا بيرجيت ! أين قائمة خطاياك !  
 يسير : بحثت في كل مكان .

صانع الآزود : ولم تجد احدا . ?

يسير : مجرد مصور شمسي جوال .

صانع الآزود : إذا فقد جاء اجلك .

يسير : قد انتهى كل شيء . اتسمع هذه البومه تصوت ؟  
 لا ريب انها احسست بقرب طلوع الفجر .

صانع الآزود : انه جرس الكنيسة يدق لصلاة الصبح .

يسير : ( مشيرا ) ما هذا الضوء هناك ؟

صانع الآزود : كوخ .

يسير : اسمع صوتا يشبه صوت الريح تضرب الاشجار .

صانع الآزود : امرأة تغني .

يسير : هناك . هناك اجد قائمة خطاياي .

( يمسك به صانع الأزرار ) .

صانع الأزداد : آن الاوان كى ترتب بيتك .

( قد خرجا الآن من الاجمسة ووقفا قرب الكوخ . طلع الفجر ) .

يسر : ارتب بيتي ؟ انه هناك ! خل عنى ! لو ان مفرقتك كانت فى حجم التابوت ، لظلت مع هذا أصغر من أن تحتوينى وخطاباى .

صانع الأزداد : اذن فالى المفرق الثالث ، يا بيرجيت ، ولكن هنالك — !

( يستدير ويذهب ) .

يسر : ( مقتربا من الكوخ . )

الى الامام او الى الوراء ، نفس المسافة . بالداخل او بالخارج الممرضيق . ( يتوقف ) لا ! انا اسمعها — صرخة فطرية لا تنتهى ، تدعونى الى الدخول ، الى العودة من حيث آتيت ، العودة الى البيت .

( يتقدم خطوات ثم يتوقف ثانية ) .

« فى طريق دائرى » ، قال لى البويج .

. . ( يسمع الغناء فى الكوخ ) .

لا ! لا ! هذه المرة الطريق الى الامام مهما كان المر ضيقا !

يجرى الى الكوخ . فى هذه اللحظة تخرج سولفيج فى ملابس نثيق بالكثيسة ، وكناب صلاتها ملفوف فى منديل ، تمسك فى يديها عصا . تقف برهة ، منصبة ، رقيقة . يلقى بير جيئت بنفسه فوق العتبة .

أصدرى الآن حكمتك على هذا الخاطيء المائل أمامك .

سولفيج : هو ! هو ! الحمد لله !

( تلمس طريقها اليه ) .

يسر : اهتفى معلنة ذنوبى وآثامى !

سولفيج : لم تذب فى شيء ، يا حبيب الوحيد .

( تلمسه مرة اخرى فتجده ) .

صانع الأزداد : ( خلف الكوخ ) . القائمة ، يا بيرجيئت !

يسر : اعلى ذنوبى بصوت عال !

سولفيج : ( تجلس الى جواره ) .

لقد جعلت حياتى أغنية جميلة . عليك بركة الله اذ عدت الى فى النهاية ! ومبارك ، مبارك صبح هذا العيد !

يسر : ضعت !

سولفيج : هناك اله يرحم .

يسر : ( يضحك ) ضعت ! الا اذا حلت اللغز !

سولفيج : اسألني !

يسر : أسألك ! أجل ، عليك أن تجيبني . أين كان  
يبرجيت منذ رأيته آخر مرة .

سولفيج : أين كان ؟

يسر : وخاتم المصير على جبينه ، أين كان منذ انثى  
أول مرة كأنه فكرة جديدة تولد في رأس الاله ؟  
أتستطيعين أن تجيبني ؟ ان لم تفعلني وجب أن  
أعود الى وادي الظلال .

سولفيج : ( باسمة ) لغزك هين .

يسر : اذن قلني ، أين كنت ، أين كانت ذاتي الحقة ،  
كل ذاتي ، ذاتي الصحيحة ؟ أين كنت ، وخاتم الله  
على جبينني ؟

سولفيج : كنت في ايمانني ، في أملي ، في حبي .

يسر : ( متراجعا في دهشة ) .

ماذا تقولين ؟ تتحدثين بالألغاز . تتحدثين كما  
تتحدث الأم عن طفلها .

سولفيج :

هذا حق ، ولكن من والد الطفل ؟ انه من يعفو  
حين الأم تدعوه .

يسر :

يا أمي ! يا زوجي ! أيتها المرأة المقدسة ! خبيثني  
خبيثني في ثنايا حبك !

( يتعلق بها ويخفي وجهه في حجرها .  
صمت طويل . تشرق الشمس ) .

سولفيج : ( تغني في رقة ) .

نم ، يا حبيبي ، يا أعز حبيب !  
سأهزك لتنام وأسهر عليك .

جلس الولد على حجر أمه .  
قد لعبا سويا اليوم بطوله .  
ليرقد الولد في حضن أمه .

اليوم بطوله . باركك الله يا حبيبي !  
لينم الولد عند قلب أمه ،

اليوم بطوله . هو الآن تعبان .

نم ، يا حبيبي ، يا كنزى ، ثم . ثم .

صانع الآذار : ( خلف الكوخ ) .

ستقابل عند آخر مفترق ، يا بير ، اذ ذاك ترى  
ما اذا — لن أزيد .

سولفيج : ( لا يزال صوتها يرتفع بالغناء كلما زاد اشراق  
الشمس ) .

سأهزك ، وأسهر الى جوارك .

نم ، واحلم في سعادة ، يا حبيبي العزيز الأثير !

النهاية

## روائع المسرح العالمي

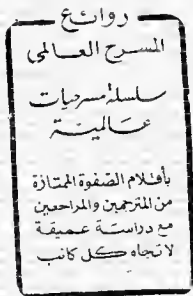
صدر منها حتى الآن ٥١ مسرحية

| رقم العدد | اسم الكتاب             | اسم المؤلف                   |
|-----------|------------------------|------------------------------|
| ١ -       | الضحيات الثلاث         | • • • • • انطون تشيخوف       |
| ٢ -       | أصدقاء المجتمع         | • • • • • هنريك إبسن         |
| ٣ -       | سراير دي برجراند       | • • • • • ادمون روستان       |
| ٤ -       | مروحة ليدي ولندريم     | • • • • • أوسكار وايلد       |
| ٥ -       | بنيلوبي                | • • • • • K. B. M. سميرت سوم |
| ٦ -       | الغريبان               | • • • • • هنري بك            |
| ٧ -       | البكتريا               | • • • • • جان جيرودو         |
| ٨ -       | توركاريس               | • • • • • R. L. ر. لوساج     |
| ٩ -       | السدائرة               | • • • • • سميرت سوم          |
| ١٠ -      | شاكوتون                | • • • • • الفرديتي           |
| ١١ -      | الأم                   | • • • • • كارل تشايك         |
| ١٢ -      | اللذة الفادئة          | • • • • • جون جالزوردي       |
| ١٣ -      | لعبة الحب والمصادفة    | • • • • • ماريلو             |
| ١٤ -      | ست شخصيات تبحث عن مؤلف | • • • • • لويجي بيرالدلو     |
| ١٥ -      | عربة اسمها الرغبة      | • • • • • تانس وليامز        |
| ١٦ -      | عزيزي برونس            | • • • • • ج. م. م. ياري      |
| ١٧ -      | رجل الله               | • • • • • جايبريل مارسل      |

| رقم العدد | اسم الكتاب                 | اسم المؤلف         |
|-----------|----------------------------|--------------------|
| ١٨ -      | هيدا جابلر                 | هنريك إبسن         |
| ١٩ -      | سباق الشمس                 | بول هارفييه        |
| ٢٠ -      | كتوك                       | جول رومان          |
| ٢١ -      | جونر والفاوس               | شبن أوکاسي         |
| ٢٢ -      | دون جوان                   | موليير             |
| ٢٣ -      | بيت برناردا ألبا           | فدريكو غرسبه لوركا |
| ٢٤ -      | الفرقة الكيف القصر         | يوجين أونيل        |
| ٢٥ -      | مأساة الدكتور فوستس        | كريستوفر مارلو     |
| ٢٦ -      | الاستاذ كلبوف              | كارل برامسون       |
| ٢٧ -      | نورة الموتى                | اروين شو           |
| ٢٨ -      | مأثره كل امرأة             | أوسكار وايلد       |
| ٢٩ -      | أهمية أن يكون الإنسان جادا | چيمس بارى          |
| ٣٠ -      | دائرة العليشيه التوقازية   | برنولت برشت        |
| ٣١ -      | منزل القلوب المحطمة        | چورج برنارد شو     |
| ٣٢ -      | القيارة الحديدية           | جوزيف اوكونور      |
| ٣٣ -      | أفكار صيغانية              | لويك كواره         |
| ٣٤ -      | زوجة مستر تاتكوى الثانية   | آرنو دبش بنبرو     |
| ٣٥ -      | عندما يبعث نحن الموتى      | هنريك إبسن         |
| ٣٦ -      | لا وقت للمكاهة             | س. ن. برمان        |
| ٣٧ -      | سبيجفريد                   | جان چيرودو         |
| ٣٨ -      | علماء الطبيعة              | فريدريش دورنمات    |
| ٣٩ -      | رغبة تحت شجر المردار       | يوجين أونيل        |
| ٤٠ -      | سورية البحر                | هنريك إبسن         |
| ٤١ -      | جزء خصلهم                  | سوخرست موم         |

| رقم العدد | اسم الكتاب         | اسم المؤلف         |
|-----------|--------------------|--------------------|
| ٤٢ -      | ايولف الصغير       | هنريك إبسن         |
| ٤٣ -      | يلياس وهيليزاند    | موريس ماتركك       |
| ٤٤ -      | الاله الكبير براون | يوجين أونيل        |
| ٤٥ -      | حاملة الصباح       | رجنالد بركل        |
| ٤٦ -      | آل باريت           | رودلف بيزيه        |
| ٤٧ -      | الزفاف الدامي      | فدريكو جرنيا لوركا |
| ٤٨ -      | الغائبة            | ورتن ويلدر         |
| ٤٩ -      | أعرف نفسك          | يول هرفيو          |
| ٥٠ -      | الخصي              | تريتيوس القير      |
| ٥١ -      | فترة التوافق       | تيسى وليامز        |

ملنزم التوزيع في الداخل والخارج مؤسسة الخانجي بالقاهرة  
وتطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابي « القاهرة »  
ومن مكتبة المثني ببغداد ودار العلم للملايين ببيروت \*



منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

يطلب من :

مكتبة الخانجي - القاهرة ، ومكتبة المثني - بغداد  
ودار العلم للناشرين - بيروت ، ومكتبة المنار - تونس  
ومكتبة الرشاد - الدار البيضاء  
ويطلب من : المكتبة القومية - ميدان عزابي بالقاهرة

طبعة مصر  
أغسطس ١٩٦٤

الثنى ٥ قروش